

إخبات الراضى بالله والمنى

أوتار مع الدولة لقتانية من سنة ٢٢٢ إلى سنة ٢٢٢ هجرية

من كتب

الأفروني

الأبى محمد بن يحيى الصنوبرى

المتوفى سنة ٣٣٥

أخبار الرضا عليه السلام

أوتاج مع الدولة العباسية من سنة ٢٢٢ إلى سنة ٢٣٣ هجرية

من كتاب

بلاط سقا فله ديوب بكيه
دشغز عبه اغزيرز المين
الراجلوني

الأخبار

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

على ناسره

ح هورت ٠ ٥٥

بهره الال الال الال

مكعله أرساه ذكرى ا ح و حب لند

في دولة ايران

س ع ر - شهره ١٣٣٣ هـ

**AKHBĀR AR RĀDĪ
WAL MUTTAQĪ**

FROM THE
KITĀB ALAWRĀQ

BY
ABŪ BAKR MUḤAMMAD b. YAḤYĀ AŞ ŞŪLĪ

ARABIC TEXT

EDITED BY
J. HEYWORTH DUNNE, B.A.
SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES

SUBSIDISED BY THE
E. J. W. GIBB MEMORIAL TRUST

PRINTED AND SOLD BY
AS-SAWY PRINTING PRESS

CAIRO
103 SHARIH DARB-EL-GAMAMIZ

1354 — 1935

الاهراء

إلى من فتق لساني باللغة العربية ، وغمرني بروحها ، وملا
أحاسيس بعظمتها وإكبارها ، ووقن روحي بجمالها ، وغذاني برائع
أدبها ، ورصين عبارتها .

وما زال يتعهدني ، حتى جعل مني إنسانا كرس حياته لدراستها
وخدمتها ، وإحياء آثارها ، والعمل على إنعاشها .

إلى الأديب الفاضل الذي يعمل في دعة وهدوء مآلو تظاهرت
الجماعات على عمله لأكبرتها الأجيال .

إلى والدي الروحي ومبعت سعادتي ، وسر هنائي .

إلى سعادة مصطفى بك رفعت المستشار السابق بحكمة
الاستئناف اهدي هذا القسم ؟

ج . هيورث دن

مقدمة الناشر

في صيف سنة ١٩٣٤م أخرجت قسم أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق لآبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، وكان إخراج هذا القسم باكورة عملي ، وقد لقيت من تقدير أفاضل المستشرقين ، وجملة العلماء في مصر ، وثنائهم على ذلك القسم وإعجابهم به ما حفزني على أن أقوم في هذا العام بنشر الأقسام الباقية التي عثرت عليها من كتاب الأوراق .

وقد بدأت بهذا القسم الذي أقدمه اليوم بين يدي حضرات العلماء وهو قسم أخبار الراضي بالله والمتقى لله

وأظن أنه لا حاجة بالباحث إلى أن أذكر له في مقدمتي هذه قيمة هذا القسم في التاريخ العباسي ، ولا أن أوقفه على مكانة الصولي مؤلفه ولا ما تناوله فيه من حوادث شاهد أكثرها بنفسه ، وكان دقيقا في رواية ما لم يشهده منها .

وأرى أن خيرا له أن يرجع في هذا كله إلى القسم نفسه فيقرأه كما قرأته في إنعام وتدبر ، ولعله يصل بعد ذلك إلى هذه النتيجة التي وصلت إليها أو عكسها أو قريبا من هذه وتلك

فأنا لا أريد أن أحل الباحث على رأي رعايتك - - - - -

الاهوام فيه - فالحق أنني مفتون بالكتاب إلى حد الإعجاب ، إنما أريد
أن أجعله حرا طليقا .
ولكنى مع هذا أرى أنه لا بد أن يكون للكتاب مقدمة ،
فلتكن إذا فى وصف المخطوط ، تلك هى الناحية التى لا تنهيا إلا
لبعض الأفراد الباحثين

وصف المخطوط

هما مجلدان فى دار الكتب المصرية أحدهما قسم أخبار الشعراء
الذى نشرته فى العام الماضى وثانيهما هذا القسم
ومع أن أولهما فى الأدب وثانيهما فى التاريخ وورد الدار فى عهد
متأخر عن الأول فقد حفظ كلاهما برقم واحد هو ٣٥٢٠٠ أدب ،
ولعل لاعطائهما رقماً واحداً سراً يفهمه الذين فى دار الكتب
فقط ، أما نحن فلم نوفق حتى الآن إلى كنه هذا السر
ولكننا فى الغالب كنا حينما نريد قسم أخبار الراضى يأتينا قسم
أخبار الشعراء ، وحينما نريد قسم أخبار الشعراء يأتينا قسم أخبار
الراضى ، وهكذا نريد ما لا يأتى ويأتى ما لا نريد .
وقد لفتنا هذا إلى أنه يجب أن نصف هذا القسم وصفاً يميزه
من الآخر

وولى ما بلا حظ ان قسم أخبار الراضى بالله والمتقى لله ماخوذ
لاتصوير الشمسى عن نسخة فى مكتبة شهيد على بالاستانة . وقد كتب

« كتاب الاوراق

لابى بكر محمد بن يحيى الصولى

المتوفى ٣٣٥ هـ »

فى أول وجه من الورقة الأولى

وفى الوجه الثانى

« ترجمة مؤلف هذا الكتاب أبو بكر (١) الصولى »

ثم ترجمة له قصيرة تقع فى نحو ثلاثين سطرا ، تضمنت حادثة له فى قرص الشعر ، وذكر مؤلفاته وتنتهى فى الوجه الأول من الورقة الثانية

وفى الوجه الثانى من الورقة الثانية كتب بخط عريض :

« الجزء الثالث من كتاب الاوراق

تأليف أبى بكر بن (١) محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى

رحمه الله »

وهو بخط مغاير لخط النسخة ، ولذلك نرجح أن هذا القسم إن لم يكن الجزء الخامس فهو الرابع لأن الثالث ييقين أو الرابع على الظن موجود فى مكتبة الأزهر ، وقد ذكرنا هذا فى مقدمة القسم الذى سبق نشره

وحول هذه الجملة نجد اثنى عشر توقيعا لملاك وعلباء مختلفة عصورهم وأشخاصهم ، وهم بعض الذين تعاوروا هذا القسم ملكا أو

١ - كذلك كتب التاريخ فى الجزء ...

اطلاعا ، وبعضهم دون تاريخ اطلاعه عليه أو ملكه له ، وقد سجلناها كلها في ما يأتي ورمزنا لما لم يظهر لنا بأصفار ، وهي على غير ترتيب .
« استصحبه الفقير عارف كان الله له »

« عسى ثمان يبلغه وان الممتد في شهر رمضان
وستماته »

« انتقل إلى الشيخ محمد بن حسين المقرئ الحنفى في شهر صفر سنة أربع وثلاثين وستماته »

« ملكه من فضل الله تعالى محمد الأزدي الشافعى »

« انتقل الأيل للامير بن ماني . . . غفر الله وجميعه »

« بركة الشمس محمد بن حسين الفقيه الحنفي . . . الحنفى

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين »

« انتقل إلى أبي بكر بن الرشيد الجمال ١٣٥ » (١)

« انتقل بنخاتم ابن الناسخ الشرعى سلمان . . . بن محمد بن أبي بكر

ابن الحسينى ومعه رسم الميرة . . . في المرسي بعمورية . . .

المحرسة خامس عشر من المحرم سنة اثنتين وستماته »

« الحمد لله طالع فيه أحمد بن علي بن عبد القادر بن خضر الدمامي

سابع عشرى ربيع الأول على أربع وتسعين وثمانماته »

« انتقل هذا الجزء بحكم البيع من تركة حسن العصاره في مستهل

سنة

سنة

« انتقل بحكم ... محمود المذكور ... إلى العبد الفقير إلى الله
تعالى حسن بن علي ... الحوى »

« وكذلك كتب في حاشية في أعلى الوجه الثاني من الورقة الثانية من
الجهة اليمنى بخط دقيق » يرى الاعصار مفتقد الابناء والصحب»

ونستنج من هذه التوقيعات أن النسخة قد تداولها القراء من
بده القرن السابع ، ونرجح أنها كتبت في صدره ، وظلت كذلك حتى
آخر القرن التاسع ، وقد قرأها علماء أفاضل

كما نلاحظ أن الذين تعاوروها كانوا عليها أمناء ، فقل أن تجد فيها
أثرا لأحدهم أو تعليقا أو غير ذلك مما ألفه الناس وشوهوا به
بطون الكتب . غير أننا نجد مكتوبا بين التعليقات التي سردناها كلمة
« بسم الله » بخط مفرغ وكان كاتبها أراد تجويد خطه

ولعل لرداءة كتابتها سرا في أن الدين حازوها لم يقرأوها وفيهم
من تعلم نبالة وفضل مقدار

فمن العسير جدا أن يمضى فيها قارىء بلا توقف ، ومن النادر
لا يبدى قارئها عجزه ويعلن إفلاسه ، ولن يذهب بغیظا وآلامنا
أن نكيل لها نسخها صنوف اللوم .

وقد حدث أثناء تصوير الكتاب في الاستانة تقديم وتأخير في
بعض المواضع كما حدث أثناء تجليد الكتاب في دار المكتبة المصرية
تقديم وتأخير . ولكن الخطأ الذى حدث في التصوير خدأ يضل

القارىء ويوقعه في حيرة وارتباك .

وقد راعيتنا ناحية المعنى وانسجامه وترتيب الجمل وأهملتنا ترقيم الكتاب في ثلاثة مواضع خطأ يظهر أنه كان عن قصد وسوء نية، وفاتنا أن ننبه على مواضع التقديم والتأخير أثناء الطبع في ذيل الصفحات . ولذلك نرى أنفسنا مضطرين إلى الإشارة إليها هنا .
ينتهى الوجه الأول من صفحة ٨٤ عما يأتي :

في أخبار سنة تسع وعشرين وثلاثمائة « وظهر ما كان ساكنا في الجانب الغربي وانضم اليهم وأعانهم العامة وكثروا معهم وقصد الجميع النجى فجلس الوزير في طيار وانحدر جميع أصحابه في (١) ويبدأ الوجه الثاني من الصفحة ٨٤

« الظهر من يوم الثلاثاء ثاني اليوم الذي حلع على الفراريطى فيه للوزارة وأمر بالنداء في العامة بلعن البريديين »

ثم يأتي بحوادث سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وسنة اثنتين وثلاثين وثلاث وثلاثين إلى أن ينتهى الوجه الأول من الورقة ١٠٤ بقوله

واستأب كرس رحل يعرف بعلام ابن الأيوارى الصيرى مع المعرب وفيه خمسة آلاف دينار ليلة الجمعة لأربع (٢) «
... الوجه التامى من الورقة نفسها :

... ودنس الحرقاة ونشأت بها قوم من
الملا...

ثم يأتي بمحادث سنة ثلاثين وثلاثمائة إلى أن يكون آخر الوجه
الأول من الورقة ١١٢

« وكان الترجمان يزعم أنه هو الذي أصلحهم له وأفسدهم على
السلطان فقتلوا نفسه وزينوا له ورود الحضرة فركب المتقي لله »
بينما يذكر في الوجه الثاني من الورقة عينها

« بقين من المحرم وكان الكيس على رأس حمال وصاح الرجل
والحمال فرماه الناس بالأجر ورماهم اللصوص بالنشاب »
فواضح أن هذه الفقرة الأخيرة تنمى لما جاء في آخر الوجه الأول
من ورقة ١٠٤

والفقرة التي آخرها فركب المتقي لله تتمتها في أول الوجه الثاني من
الورقة ٨٤ وعلى هذا ترى المعنى استقام والاعوام انتظم سردها
ويقع هذا القسم ١٥١ في ورقة ولم يذكر في آخره ولا في أوله
اسم كاتبه

ووجد في الورقة الثالثة ختم فيه ، مما وقفه الوزير الشهيد على
باشا رحمه الله ، بشرط أن لا يخرج من خزائنه »

وقد أحقنا بهذا القسم صفحتين من الأصل كنموذج يصور
للناقد والمتعقب المصاعب التي عانيناها ، وله يعذرنا ويخفف من
حدته علينا إن رأى منا عزوبا عن القصد

على أننا تتقبل بصدور رحب ملاحظات الناصحين المنصفين
ونرجو أن ننتفع بها فيما نصدوره بعد من أجزاء، والله ولى توفيقنا.

كلمة شكر وثناء

هذا وإيس يسعنا إزاء الفراغ من إخراج هذا القسم إلا أن نسدى
وافر الثناء إلى جماعة أوصياء ذكرى ا . ج . و . جب بلندن ه على
ماقامت به من مساعدات فى انجازة

كما شكر لسعادة مصطفى بك رفعت مساعداته الأدبية
القيمة وكذلك حضرة الصديق الفاضل الأستاذ محمد اسماعيل
الصاوى على ما بذله معى من عناء فى تصحيح الكتاب وإتقان
طبعه وحضرات أمناء دار الكتب المصرية الأفاضل فلمؤلاء جميعا
منا عاطر الثناء ٢

ج . هيورث . دن

لندن فى العاشر من يونيو من عام ١٩٣٥ م

فهرس الكتاب

ب	الاهناء
ح	مقدمة الناشر
د	وصف المخطوط
ى	كلمة شكر وثناء
ك	ل فهرس الكتاب
م	ن تصوير أحطاء أدركت قبل الطبع
١	أخبار الراضى بالله
٦١	أخبار سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
٧٠	سنة أربع وعشرين وثلاثمائة
٨٦	سنة خمس وعشرين وثلاثمائة
٩٠	سنة ست وعشرين وثلاثمائة
١٠٨	سنة سبع وعشرين وثلاثمائة
١٣٨	سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
١٤٥	سنة تسع وعشرين وثلاثمائة
١٥٤	أشعار الراضى بالله مرتبة على القوافى
١٨٣	وفاة الراصى
١٨٦	أخبار المتقى لله
٢١٣	سنة ثلاثين وثلاثمائة

ل

- ٢٣٩ سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة
٢٤٥ سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
٢٥٩ وفاة البريدي
٢٦٠ قتل الترجحات
٢٦٧ ذكر رجوع الامير أبي الوفاء توزون
٢٧٦ سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
٢٨٢ آخر أمر المتقى لله
٢٨٤ ذكر عمال المتقى لله وقت زوال أمره
٢٨٧ فهرس مطول الاعلام
٣٠٣ فهرس مطول اللاماكن والبقاع

تصويب

أخطاء خالفنا الأصل في بعضها أثناء الطبع ، ورأينا أن نعدل في بعضها الآخر عن الأصل مؤثرين المعنى وقد اشرنا الى النوع الأول بهذه العلامة (-) لتميزها من النوع الثاني

صفحة	سطر	الصواب
-	١	توكل
-	٤	رقعة
	٨	درهم لتسميته
	٤	كتب لا يفتى
-	٨	رأتى صريع مع حذف اداء واحتمال نصب صريع ورفعها
	١٠	واجتماع بوقف عزم
	١	منه حياة
-	٢	رسم طبقا للاصل
	٣	المُخَلَّ بالاحاض
	٣	بضناض
-	٥	ان قرأه ، ١٢٦١
-	٢٤	طاب أصلا
	٩	عزروا كالجراد
	٣	لَيْسَ سَحْرِيَّ بِحَلْبِهِ النَّبِيُّ
-	٤	لِلنَّبِيِّ
-	٥	مَحْرَكٌ
-	١٨	فقال ابي مقتول
-	١٥	ويانسا المؤسى

صفحة	سطر	الصواب
٧٣	٩	وابن الاثولي كابوا
٨٢	٨	المفلس العقيد
٨٣ -	١٥	خلود من رجب
١٠١	٤	وزوج الوزير
١٠٧	٥	مضى ابيكم شهران
١٣٠ -	٤	فقال لراغب
١٣٣ -	١٥	لابن الحسن
١٣٨	١٣	ثمان وعشرون
١٤٢ -	٥	وابا محمد
١٥١	١٣	السادة النجب
١٨٦	٧	رحل احد
١٩١ -	٦	وجعل حاجه
١٩٦	٢	المروضى والبريديين
٢٠٤ -	٣	المروف بالقرارطى
٢١٦	١٣	برقع الدمار
٢١٨ -	٥	احتجت أن استر
٢٢٧ -	٦	الموصل ووافق تكرير
٢٢٩	٢	عماراً كالسندى
٢٣٥	٢	مرم اصر له
٢٣٦	١٠	حاجه روى
٢٤٦	٦	ابو المهدى البردى
٢٤٨	٢٠	احد ر حيدر القرمي
٢٥٠	٢	كتب السرادى
٢٨٤	١٨	وكو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبار الراضى بالله

- قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى : قد فرغنا والله الحمد من ذكر أخبار القاهر والأحداث فى أيامه ، ونحن نذكر الآن بيعة الراضى بالله ، وما كان من أمره ، والأحداث فى أيامه إن شاء الله
- ولما خلع القاهر فى يوم الأربعاء ، لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة أخرج الحجرية والساجية محمد بن المقتدر بالله ويكنى أبا العباس وأمه أم ولد يقال لها ظوم فى هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار . وكان فى الخلافة هو وأخوه هارون على سبيل
- ١٠ توكيل هما من القاهر فأجلسوه على السرير ، وبايعوه بالخلافة مختارين له مجتمعين عليه ، من غير أن يواطئهم على ذلك ولا كانت يبعثهم مراسة فيه إلا ما كان يعلفه من كراهيتهم لأمر القاهر وانهم فى وحيه عليه (١)
- وتولى التدبير فى ذلك رجل من الساجية ، يعرف بسيا المناخلى إلى أن تم ، فأجلس محمد بن المقتدر على السرير ، وجلس القاهر بالله فى بيت بفرسهم وأمر الراضى بالتوكل به والاحتياط عليه ، ولم يعش المناخلى
- ١٥ بعد هذا إلا أقل من مائة يوم .
- وكنى فى هذا اليوم قد أخذت دواء لحاجة إليه ، وشىء وجدته .

(١) فى الأصل « فى وحيه عليه » ولعل الصواب فى وجة عليه

وعلم بذلك الأمير أبو العباس قبل ان يتسمى بالراضى بالله، فجاءنى رسوله يأمرنى أن أوجه إليه بالاسماء التى ينعت بها الخلفاء، وتكون أوصافاً لهم، وإنى لأعجب من إطباق الناس على تسميتها ألقاباً فيقولون لقب بكذا وهذا عدى خطأ، كبير، وزلل عظيم، لأن الألقاب مكرهة ومنهى عنها فى كتاب الله جل وعلاء، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعز « وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ » (١) فوجهت إليه برقعة فيها ثلاثون اسماً، ليختار منها ما يريد، وأشرت عليه فى رقعتى أن يختار منها المرتضى بالله، ولم أشك فى اختياره له، وابتدأت من وقى فعملت أبياتاً ضادية قافيتها المرتضى، على أنى أنشده إياها وهى :

أَثَبَتَ الرَّحْمَنُ بِالسَّعْدِ الْمُضَى دَوْلَةَ قَائِمَةً لَا تَنْقُضَى ١٥
لَأَنى الْعَبَّاسِ عَفْوًا سَاقِبًا قَدَّرَ اللهُ - الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى
دَوْلَةَ يَأْمَأَهَا كُلُّ الْوَرَى مَا هَا إِن ذُكِرَتْ مِنْ مُبْغِضِ
كَأَنَّ وَجْهَ الْمَلِكِ مَسُودًا فَقَدَّ قَابَلَ اللَّحْظَ بِوَجْهِ أَبْيَضِ
يَأْمِينِ اللهُ يَا مَنْ جُودُهُ إِن كَأَنَّ دَهْرِي مَحْظَى مِنْهُصَى
عَابَ الْوَحْدِ وَفَقْدَانِ الرِّضَى وَكَأَنَّ جِسْمِي بِهِمْ مُمْرِضِ (٢) ١٥

(١) كتبت سهامش لأصل ما صورته، الألقاب لا كراهة فى جميعها، وإنما "لكراهة" أيضاً تضمن سوداً منها، قالوا الألقاب ما أشعر بمدح أو ذم فالمكره إنما هو الذى
(٢) «أب وواحدة» المر

كَانَ حَظِي بِكَ تَحْوِي مُقْبِلًا فَاتْتَنِي عَنْهُ بِوَجْهِ مُعْرِضٍ
أَفْرَضَ الدَّهْرُ شَبَابِي شَيْبَةً لَمْ أَكُنْ أَطْلُبُهَا مِنْ مُقْرِضٍ
لَيْسَ لِلشُّبِّ إِذَا مَا جَارَتْ السُّدُومُ فِي سَبْقِ الهَوَى مِنْ رَائِضٍ (١)
أَسْفَتَ نَفْسِي عَلَى قُرْبِي الَّذِي كَانَ مِنْ يَوْمِ احْتِفَالِي مُفْرِضٍ (٢)
لَكَ عَبْدٌ مَسَّهُ بَعْدَكَ مَا وَكَلَّ الْجَسْمَ بَدَاءَ مُحْرِضٍ (٣)
قَضَى البَعْدُ عَلَيْهِ كَارَهَا لَا يَرُدُّ النَّاسُ أَمْرًا قَدْ قَضَى
كُلَّ يَوْمٍ يَنْتَضِي سَبَبَ أذى بِالتَّكَذِيبِ عَلَيْكُمْ مُنْتَضِي
مَا يَبَالِي إِذْ رَأَى فِيكَ أَلْمَى غَضِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ أَمْ رَضَى

وهذه الابيات لم تهن بها المدة، ولا راضها الفكر. وإنما قلت
مقتضية فليست بالمختارة. وإن صرفت من العيب. ولولا أن الحاجة
دعت إلى ذكرها ما ذكرتها. وسيمر بعون الله من جيد الشعر في أوقاته
ما يعنى عليها إن شاء الله.

فلما فرغت منها جاءني رسوله برقعة منه يقول فيها:
قد كنت عرفني أن إبراهيم بن المهدي لما بويع أيام الفتنة بالخلافة

(١) في الأصل من تراض وهو تصحيف

(٢) النرض الهدف يرمى بالسهم (٣) في الأصل محرض وظاهر أن

الأصح محرض ومعناه المسقم المضى

أراد أن يكون له ولي عهد فأحضروا منصور بن المهدي وسموه المرتضى، وما أحب أن أتسمى باسم قد وقع لغيري، ولم يتم له أمره، وفبد اخترت الراضى بالله، فكنت أشكر الله على ما وفقه له ووهبه فيه فمضى اسمه على ذلك، وما زال الناس يبايعونه بقية يومهم .

٥ ووجه من وقته فاستحضر أبا الحسن على بن عيسى، ومعه أخوه أبو على عبد الرحمن بن عيسى بالنظر فى الأمور، وأراده للوزارة فاحتج بكبر وضعف وأقرها (١) إلى أخيه بذلك، وأز يكون الاسم والخلة له، ويتولى هو النظر فى أمر الملك وتدير الناس وجباية الأموال على كرمه لذلك وتغلب، لما رأى من تعذر مال البيعة إلا أنه كتب بالبيعة إلى النواحي ونظر فى المهم الذى يوجه الوقت. ومعه أخوه ١٠ معرفاً له ما يعمل، ومستأذناً له فيه. إلى أن وافى رقهه أبى على بن مقله إلى سببا المناخلى، يتضمن له أنه يخال فى وقته خمسمائة ألف دينار يصرفها فى الرجال للبيعة، ويتضمن له إن أتم ذلك خمسمائة ألف دينار لنفسه.

١٥ وكان المتولى لا يصل الرقعة إلى المناخلى كاتب له حدث، يعرف بعلى بن جعفر وضمن له ألفى دينار معجلة وأضعافها مؤجلة، فصار المناخلى الرقعة بضممان الخمسمائة ألف دينار (٢) إلى الراضى بالله، فلما وقع عاينها أحضر على بن عيسى وأقرأه إياها فقال له: أمير المؤمنين

(١) هذه الكلمة غير واضحة والاصل يحتمل ما ذكرنا

(٢) فى الاصل الخمسمائة الألف الدينار

بفي هذا الوقت محتاج إلى زكاة هذا المال ، وما عندي وجه لبعضه ،
والصواب إن صح هذا المال أن يمضى أمر هذا الرجل ويستكتبه
.وانصرف ، فجلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول «لم يتحصل لنا
من الخمسمائة ألف دينار درهم ، وأخذ من أموالنا وأموال الناس مثلها ،
٥ واختير أبو علي محمد بن علي للوزارة يوم السبت لتسع خلون من
جمادى الأولى ، وخلع عليه وركب الناس معه إلى داره ، ولقيني أبو سعيد
ابن عمرو الكاتب - كاتب للراضى قبل الخلافة - وكان أخص الناس به
فقال لي إن أمير المؤمنين قد أمرني بإعطائك عشرة آلاف درهم لتقسيمه
وما عندي دراهم ، فلا تلح علي ودعني أدفعها إليك في مرات قلت
١٠ فعجل منها ما ترى فأعطاني ثلاثة آلاف (١) درهم ووفانيها بعد شهرين .
وبلغ الراضى بالله أن هارون بن غريب خال المقتدر بالله
مقبل إلى بغداد فكره ذلك وما كان بصافي النية له ، لأن الراضى بالله
كان في حجر مؤنس المظفر ، وكان العباس بن المقتدر في حجر الخال
ثم في حجر ابنه هارون بعده ، فكان يتهمة بإيثاره عليه . ولأنه كان أيضا
١٥ منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه ، ثم رأيت من ذكره لها في خلافته
وتحنته عليها ما كنت أسمع ضده منه في أيام إمارته . وكذلك عاد
منه كل تشعيث كان قديما نفث به في أبيه مدحا وتقريرا ، ووصف
محاسن . وإني لا ذكر بوما في إمارته وهو بقرا على شيئا من شعر بشار وبين
يديه كتب لغة وكتب أخبار إذ جاء خدم من خدمته السيدة فأخذوا

(١) في الأصل ثلاثة آلاف درهم

جميع ما بين يديه من الكتب فجعلوه في مندبل ديبقى كان معهم ، وما
كلمونا بشيء ومضوا فرأيتهم قد وجم لذلك واعتاظ فسكنت منه وقلت
له ليس ينبغي أن ينكر الأمير^(١) هذا فإنه يقال لهم إن الأمير ينظر في
كثير لا ينبغي أن ينظر في مثلها ، فأحبوا أن يمتحوا ، ذلك وقد سرتني
هذا ليروا كل جميل حسن ، ومضت ساعات أو نحو ذلك ثم ردوا
الكتب بحالها .

فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا قد رأيتم هذه الكتب
ولمنا هي حديث وفقه وشعر وافتة وأخبار وكتب العلماء ، ومن كمله
الله بالنظر في متنها وينفعه بها ، وليست من كتبكم التي تبالغون فيها
مثل عجائب البحر ، وحديث سندباد والسنور^(٢) والفأر .

وخفت أن يؤدي الخادم قوله ، فيقال : من كان عنده ؟ فيذكرني
فيلحقني من ذلك ما أكره إلى ما لي عندهم بما سأذكره والسبب فيه
في موضعه من أخباره إن شاء الله فقمتم إلى الخدم فسألتهم ألا يعيدوا
قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نعيده !

فكتب الراضى بيده إلى هارون بن الخنال أن يقيم مكانه ولا
يتجاوز ذلك إلى ناحية الحضرة ، ويعدده أنه يأذن له في القدم
عليه في الوقت الذي براه صلاحا ، فكتب جوابا عن هذا الكتاب بأنه
جاء محتاطاً مشفقاً من أشياء قد بلغت وأقلقت وأقبل حتى نزل النهروان

(١) في الأصل : أن ينكر الأمير هذا

(٢) في الأصل شديار والسنور

فاشتهد ذلك على محمد بن ياقوت وكان قد حجبه وملك على الوزير محمد بن علي ، فندب الراضي الناس للخروج مع ابن ياقوت لمحاربتة من غير أن يرى ابن الخال أنه يجب ، قتاله وإنما أحب تأخيره مديدة استيطاراً^(١) منه لأنه لم يدرك كيف تقول الامور. فلقية ابن ياقوت بنهر يتن بقرب النهروان ، فقتله واحتز رأسه فجاء به الى الراضي فأظهر سرورا بذلك وسلبه إلى أهله فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي .

وخلع في يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة على محمد بن ياقوت لقتله ابن الخال وطوق وسور .
وخلع في يوم الخميس بعد ذلك بيومين على الوزير محمد بن علي لمعاوته
على ذلك

وكان قتل هارون بن غريب في يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الآخرة وإلى هذا الوقت فما ذكر الراضي [أحدا]^(٢) من الجلساء ولا جلس ولا كان يشرب النبيذ ولا يوافق . وكنت أحسن تركه وكان في إمارته ربما اشتهى أن يصل مجالسه ويبر من يحضره ويشرب اليسير منه ، فيأذى بذلك وما زال ذكياً فطناً لقناً لما يسمع يحضره ما يريد من غير فكر فدعا يوماً أخاه هارون وكانا نفساً واحدة في جسمين في أيام ابيهما ، مكتهما واحداً وأمرهما واحداً . يقدم طباخوه الطعام لهما شهراً ثم يقدمه في الشهر

(١) هي من الطيرة وهي ما يشاء من الفأل

(٢) ما بين المربعين زيادة اقتضاها السياق

الأخر طباخو أخيه هارون ، وكان في حجر نصر الحاجب وكان يره به
أكثر من بر الباقيين بالأمراء الذين في حجورهم فدعا يوماً أخاه هارون
إلى الثريا فشرّب هارون وأحب أن يساعده فدخل في النبيذ إلى أن غيره
وكان يقرأ على شعر أبي نواس في تلك الأيام فأنشدت معرضاً به بيتاً
لأبي ذؤيب :

إِذَا رَأَيْتِي صَرِيحَ الْخَمْرِ يَوْمًا فَرَعْتُمَا بَقْرَانِ إِنَّ الْخَمْرَ شَغَبٌ صَحَابَهَا
فقطن لما أردت ، فقال لم أقرأتني بالأمر قول أبي نواس :

فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِبِيَا وَمَا الْعَمْرُ إِلَّا أَنْ يُتَعَنَّيَ السُّكْرُ

ثم قطع ، وانصرف . فلما فرغ قلبه من أمر ابن الخال وجه إلى من
ها هنا ممن جالس الخلفاء ، ومن يصلح أن يجالسنى ؟ فوجهت إليه : إنه

لم يبق ممن جالس الخلفاء غير إسحاق بن المعتمد ، وها هنا من رسم
بالمجالسة وما جالس بعد ، مثل محمد بن عبد الله بن حمدون ومثل ابن
المنجم . فقال : قد عزمت على الجلوس وتقديم حضار الجماعة ، وأمر أن

يكون فيهم أحمد بن محمد المعروف بالعروضي ، واليزيديان إسحاق
وعلى ابنا إبراهيم ، وكانا يعلبان الجماعة الخط ، وكان العروضي مرسوماً

بتأديب أبي إسحاق المتقى بالله أمير المؤمنين ، وأخيه علي رسمه بذلك
والمعروف ابن غالب ، وكانت رياسة التأديب إليه لأن الزجاج النحوي
كان ندب لتأديب المقتدر بالله فاستخلفه فغلب على الأمر وحظي به دون
الزجاج ، ووهب له وأقطع لما ولي المقتدر ما أغناه وكفاه . فرسم العروضي

بهذين ورسم أبا عبد الله محمد بن العباس اليزيدي بتأديب الراضي وأخيه

هارون ، ورسم لتأديب العباس بن المقتدر وجلا آخر يعرف بابن
غدانة العمانى .

ثم إن على بن المقتدر توفى فكان العروضى يصير إلى الراضى
وأخيه هارون فيكرمانه ، وتوفى اليزيدى وابن غالب قبل خلافة
الراضى بالله فلم يكن يجلس اليهما غيره ، وغير على بن إبراهيم اليزيدى ،
على نوبة وملازمة .

ورسم لتأديب عبد الواحد بن المقتدر المعروف بابن الأنبارى
النحوى فأمر الراضى أن يحضر الجماعة الدار فى مستهل رجب سنة
اثنين وعشرين وثلاثمائة ليجالسوه وأحضرنا وأمر بأن يكون ترتيب
جلوسنا على ما أنا أذكره - رسم أن يكون على يمينه أقربنا إليه
إسحاق بن المعتمد ، ثم أكون أنا تالياً له ، ثم يكون العروضى تالياً لى ،
ثم يكون ابن حمدون تالياً له ، ثم يجلس الباقر عن يسرته على ترتيب
ربما اختلف

فكنا فى المجلس فى أول جلسة جلسها أربعة عن يمينه ، كما ذكرت
وخمسة عن يساره وهم : يوسف وأحمد ابنا يحيى بن المنجم ، وعلى بن
هارون بن على بن يحيى واليزيديان إسحاق وعلى ابنا إبراهيم ، وكان
قد أمرنى أن أعمل أبياتى الضادية على قافية المرتضى قصيدة ضادية
غيرها على قافية الراضى ، فعملتها فلما وصلنا إليه فى ذلك اليوم أنشده
أحمد بن يحيى وعلى بن هارون قصيدتين يهنيانه فيها بالخلافة ، ويصفان
سرورهما لاغباطهما فاستمعوهما وأظهر استحسانهما . ثم أمر بإنشاد

الضادية فأنشدته أياها ، وأنا أذكرها ها هنا لأنها ليست من الشعر الذي
يأباه القلب ويمجه السمع ، وفيها مدح لابن ياقوت وللوزير وهي :

أَصْبَحَ الْمَلِكُ عَالِيًا يَا بِي الْعَبَّاسِ أَعْلَى الْمُلُوكِ بَعْدَ انْخِفَاضِ
وَاسْتِفَاضِ السُّرُورِ فِي سَائِرِ النَّاسِ بِمَلِكِ الْمَهْدَبِ الْفَيَاضِ
رَضِيَ اللَّهُ هَدِيَهُ فَاصْطَفَاهُ فَهُوَ بِاللَّهِ وَالْمَقَادِيرِ رَاضِي
مَنْ غَدَتْهُ الْعُلُومُ يَرْتَعُ مِنْهَا فِي جَنَّاتِ أَنْبِقَةَ وَرِيَاضِ
كَمَلِ الْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ فِيهِ قَبْلَ عَشْرِينَ مِنْ سِنِيهِ مَوَاضِي
فَهُوَ بِالْعِلْمِ وَالْتَفَرُّغِ فِيهِ خَيْرُ آتٍ مِنَ الْمُلُوكِ وَمَاضِي
خَطَرَتْ نَحْوَهُ الْخِلَافَةُ طَوْعًا بِاتِّفَاقٍ مِنَ الْوَرَى وَتَرَاضِ
وَاصْطَفَاقٍ مِنَ الْأَكْفَادِ رَاكِمًا وَاجْتِمَاعِ مَوْفٍ وَعَازِمِ مُفَاضِ (١)
مَرِضَ الدِّينِ قَبْلَهُ وَأَتَاهُ بَارِتًا عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ
وَاسْتَلَدَّ الزَّمَانَ إِذَا سَفَرَ الْمَلِكُ وَجَلَّى سَوَادَهُ بِيَبَاضِ
وَاجِدٌ بِالْعُلُومِ وَجَدَ حُبِّ رَاعَهُ مِنْ يَحِبُّ بِالْإِعْرَاضِ
يَرِدُ النَّاسُ مِنْهُ أَعْدَارَ جُودٍ طَيِّبِ الْوَرْدِ مُتَرَعِ الْأَحْوَاضِ

(١) في الاصل : واجتماع (موصوعزم) ويظهر أن الزيادة التي رسمت

بعد الفاء هي واو عزم

حَمَدُوا مِنْ مُحَمَّدٍ حَسَنَ مَالِكٍ بَغَضِي حَقَّ الْوَرَى وَتَقَاضِي (١)
 نَعَمْ لِلْوَلِيِّ مِنْهُ حَبَاهُ وَمَنَابَا عَلَى الْعَدُوِّ مَوَاضِي
 تَمَلَّكَ الْخَطْبَ مِنْهُ عَزْمَةٌ رَأَى يَدْعُنُ الصَّعْبُ عِنْدَهَا لَارْتِيَاضِ
 يَا إِمَامًا إِلَيْهِ حُلَّتْ عُرَى الْفَخْرِ وَقُلَّتْ مَعَاقِدُ الْأَعْرَاضِ
 حَازَ بِالْمَكْرَمَاتِ كَامِلَ مَجْدٍ عَلَقَ النَّاسُ فِيهِ بِالْأَبْعَاضِ ٥
 وَتَعَالَى عَلَى النُّجُومِ بَيْتٌ سَامِقُ الْعِزِّ ظَاهِرُ الْأَعْرَاضِ
 حُجَّةُ اللَّهِ أَتَتْ يَاقِبَةَ الْدِينِ فَلَيْسَتْ تُرَدُّ بِالْإِدْحَاضِ
 أَدْنَى السَّيْفِ مِنْ عَصَاكَ مِنَ النَّاسِ يَهْلِكُ وَاشْكُ وَأَنْقِرَاضِ
 وَبَثْقُلٍ مِنَ الْعَذَابِ وَوَزِيرٍ يَنْقُضُ الظُّهْرَ أَيْمًا إِنْقَاضِ
 لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ بِالْمَدْحِ حَالًا يَبْسُطُ الْجَاهَ مِنْهُ بَعْدَ انْقِبَاضِ ١٠
 قَدْ تَرَوَيْتُ مِنْ نَوَالِ إِمَامٍ لَسْتُ مَا عَشْتُ فِيهِ بِالْمُعْتَاضِ
 بِشْرُهُ زَائِدُ الْعَطَاءِ كَمَا الْبَرُّ قِي دَلِيلُ الْغِيُوثِ بِالْإِيْمَاضِ
 وَتَقَدَّمْتُ فِي مَدِيحِي لَهُ النَّاسُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَوِي الْأَبْعَاضِ
 وَافْتَرَعْتُ الْأَبْكَارَ مِنْ عِزَّةِ الشَّعْرِ فَذَلَّلْتُ صَعْبَهَا بِأَفْقَاضِ

(١) في الاصل بتغضي وتغاضي بالغير المعجمة

وَعَدَائِي بِطَوِيلٍ مِنْهُ فِي سَاءِ بَقِيَّ أَيَّامِي الطَّوَالِ الْعِرَاضِ
جَاءَ عَفْوًا بِلَا سُؤَالَ وَلَا وَءٍ وَلَا مَذْكَرٍ بِهِ مُتَقَاضِي
صَافِيًا مِنْ تَكْدِيرِ الْمَطْلِ يَجْرِي جَرَى مَاءٍ صَافٍ عَلَى رَضْرَاضِ
وَتَشَرَّفْتُ بِالْجُلُوسِ لَدَيْهِ بِحَدِيثٍ يَلْتَنِدُهُ مُسْتَفَاضِ
وَبَلَغَتْ الْمَى وَبَشَّرَنِي النَّاسُ بِثَوْبٍ مِنَ الْغَنَى فَضَفَاضِ
وَتَبَدَّلْتُ بِالْتَدَلُّ عِزًّا أَذِنَ اللَّهُ عِنْدَهُ بِانْفِضَاضِ^(١)
وَاطْمَأَنَّ الْفَرَاشُ مِنْ بَعْدِ أَنْ جَا نَبَّ جَنِيَّ تَجَنَّبَ الْتَوَاضِ
وَاسْتَرَدَّ الْعَدُوَّ وَكَدَى وَعَادَتْ أَعْيُنَ السُّخْطِ وَهِيَ عَيٌّ رَوَاضِ^(٢)
لَا أَرَى مُزْعَجًا نَوَالِي وَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي جَنَاهُ بِالْإِيغَاضِ
لَا وَلَا خَاطِبًا بِذِمِّ زَمَانٍ أَتَشَكَّى مِنْهُ نُدُوبَ عِضَاضِ^(٣)
قَدْ كَفَانِي الْأَمَامُ مَا قَدَّ عَمَانِي وَاتْتَضَانِي مِنْ خَلَّةِ الْإِنْفَاضِ
وَاجْتَنَيْتُ الْغَنَى بِمَدْحِي غَضَا مِنْ أَيَادِيهِ رِطَابِ غِضَاضِ

(١) جانب من الأضداد

(٢) الوكد بالضم السعي والجهد

(٣) الدوب جمع ندبة بفتح النون وهي الأثر الباقي على الجلد من

جرح أو غيره

لَمْ أُجِبْ نَحْوَهُ الْفَلَاةَ وَلَا أَقْبَلْتُ نَقْضًا أَهْوَى عَلَى أَنْقَاضِ (١)
تَرَامَى فِي الْمَفَاقِرِ طَوْرًا وَأَعْتَرَا ضَا كَرَمِيَّةَ الْمَعْرَاضِ (٢)
بَعْدَ أَنْ حَلَّتِ النُّحُوسُ مَحَلِّي وَهَوَى نَجْمٌ أَسْعَدِي لِأَنْقِضَاضِ
فَتَكَ الْيَاسُ فِي فَاهِدِي صُدُودًا مِنْ وَصُولِ كَفْتِكَ الْبِرَاضِ (٣)
وَأَرَانِي تَخِيْفُ الْهَجْرِ لِلْعَطِي رِيْمَانِي تَخِيْفُ الْمَقْرَاضِ (٤)
وَأَقْتَضَانِي دِينَ الشَّبَابِ مَشِيْبٍ فِيهِ عَسْفٌ لَهُ وَقِيْحٌ تَقَاضِي
عَجِي لَهُ كَيْفَ أَوْجَبَ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ عَن تَسْلُفٍ وَأَقْتَرَا ضِ
ظَالِمٌ مُنْصَفٌ سَرِيْعٌ بَطِيءٌ سَابِقٌ رَكْضُهُ بَغِيْرٌ أَرْتَكَا ضِ
فَقَسَوْدَتْ بِالْيَاضِ وَوَعْدٌ تَبَهُ عَن وَصَالٍ بِيَضٍ بِيَضِ
وَإِكْتَسَيْتُ الْوَقَارَ بِالْكُرْهِ مَنِي وَنَضَّتْ بَشْرَتِي لِيَالِ نَوَاضِي
وَأَتْتَنِي قَوَارِضٌ مِنْ أَنَاسٍ مِثْلُ وَقْعِ الشَّوَابِ فِي الْأَغْرَاضِ

(١) النقص الممزول من السير والأنقاض النوق أو الجمال الممزولة

(٢) المفاقر الحاحات والمعراض مهم لا ريش ، دقيق الطرفين غليظ

الوسط يصيب بعرضه دون حده

(٣) البراض بن قيس الكنانى أحد فتاك العرب المشهورين وبسببه نسبت

حرب الفجار بن قومه بنى كنانة وبين قيس عيلان وفي الأصل كفيثة

(٤) في الأصله وأراني كخيف

كُلِّ وَاهِيَ الْقَمْرَى تَوَّوِمٍ إِذَا مَا نَهَضَ النَّاسُ لِلْعَلَى رَبَّاضٍ
رَكَنِي لِمَا أَحَازِرُ مِنْهَا حَرَضًا هَالِكًا مِنَ الْأَحْرَاضِ
عَلِمَ اللَّهُ مَا الَّذِي كُنْتُ أَلْتَقِي فِيكُمْ مِنْ تَأَلِّمٍ وَامْتِعَاضٍ
لَمْ أَذُقْ مُدْرَكْتُ رَاحِلَةَ الْخَوْفِ إِلَى الْآنَ لَذَّةَ الْإِعْمَاضِ
لَا أُطِيقُ الدَّفَاعَ عَنْكَ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَ الْهَمُومِ وَالْأَرْتِمَاضِ
زَارْتَنِي أَسْوَدٌ حَقْدٌ عَلَيْكُمْ لَمْ تُغَيِّبْ بَغَابَةً وَغِيَاضٍ
وَفَرَانِي الزَّمَانُ مِنْهُ بِنَابٍ بَعْدَكُمْ مَرْهَفِ الشَّبَابِ عَضَاضٍ
وَأَنْتَحَى آكِلًا لِلْحَمَى وَرَضَّ الْعَظَمِ مِنِّي بِكَائِلِ رَضَاضٍ
وَأَكْتَحَلْتُ السَّوَادَ وَالْحَدَرَ الدَّائِمَ خَوْفًا بِمِرْوَدِ مَضَاضٍ
مَنْ حَسُودٍ مُنَافِسٍ لِي عَلَيْكُمْ لِيَحَارَ اغْتِيَابِكُمْ خَوَاضٍ
مُبْغِضٍ لِي لِمَا أُسِيرُ فِيكُمْ مِنْ مَدِيحٍ عَلَى الْأَذَى حَضَاضٍ
فَارَانِي الْإِلَهَ مَا كُنْتُ أَرْجُو هُوَ وَعَوَّضْتُ أَحْسَنَ الْإِعْتِيَاضِ
يَا إِمَامَ الْهَدَى اسْتَمِعْ لَوْلِي سَاطِرٍ فِي مَدِيحِكُمْ رَغَاضٍ
بَذَلِ النَّفْسِ وَاجِبُكَ نَحْضُ النَّصِيحِ مِنْ أُسْرَةٍ لَكُمْ أَنْحَاضٍ
كُلُّ عَاصٍ بِجَلْدَتِهِ الْعُرْشُ فَهَمُّ هَانُوهُ بِالْحَضْخَاضِ

٥

١٠

١٤

يَفْضَلُ النَّاسَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْبَأْسِ كَفَضْلِ الدَّيْسِ لِأَبْنِ مَنَاحِصٍ
قَبْلَةَ الْحَرْبِ حِينَ يُجْتَنَبُ الْحَرَمُ ب وَتَرْدَى خِيُولُهَا فِي الْعِرَاضِ
عَضَدَ الْمَلِكِ فِيهِ بِالْأَيْدِ الْعَالِمِ شَافِي الْمَحَلِّ بِالْأَحَاضِ
بِأَذْلِ الرَّأْيِ سَأَلَكَ شَعْبٌ عَزَمَ مَا الْمَصَاعِبُ فِيهِ كَالْأَحْفَاضِ
أَخْصَبَتْ أَرْبَعُ الْوَرَى بِإِمَامٍ قَاتِلِ الْمَحَلِّ جَابِرِ الْمُتَهَاضِ ٥
عَرَفَ النَّاسُ فَضْلَهُ مِثْلَ مَا يَعْرِفُ قَصْدُ السَّوَامِ بِالْإِنْبَاضِ
مَنْ رَأَى حُبَّهُ كَنَافَلَةَ الْفَرَضِ فَإِنِّي أَرَاهُ كَالْأَقْتِرَاضِ
أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ بَوَزِيرٍ مُسْتَقِيلٍ بِرَأْيِهِ نَوَاضِ
عَالِمٍ بِالزَّمَانِ قَدْ رَاضَ مِنْهُ جَامِعًا آيًّا عَلَى الرُّوَاضِ
لَمْ يَطْفُفَ بِالْيَقِينِ مَنْ ظَنَّهُ الْشَكُّ وَلَا حَالَ دُونَهُ بِاعْتِرَاضِ ١٠
ضَرَبَ فِي طَهَى وَلَيْكَ مَاضٍ وَسُودًا عَلَى عَدُوِّكَ قَاضِي
نَاصِحٌ لَمْ يَخْضُضْ ضَحَاضِحٌ غَشِيٌّ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي مَعَ الْخَوَاضِ
مَوْلَى اللَّهِ نَيْتَ مَالِكٍ مِنْهُ بِاجْتِمَاعِ مِنْهُ لَا بِأَرْفَاضِ
غَيْرِ مَا حَافِلٍ إِذَا اتَّخَلَ النَّصِيحَ بِشَكْوَى مَغَاضِبِ أَوْ مَرِاضِ
مِنْ أَنَاسٍ أَقْلَامُهُمْ اسْمُهُ الْمَلِكِ وَلَكِنَّهَا بِغَيْرِ وَفَاضِ ١٥

جَامَعَاتٍ لِلأَمْرِ بَعْدَ أَفْتِرَاقِ جَابِرَاتٍ لِلعَظْمِ بَعْدَ انْتِهَابِضِ (١)
مَارَاتٍ سَاعِيَا عَلَى البَيْنِ إِلَّا قِيدَتْ سَعِيَهُ بِغَيْرِ الأَيَاضِ
نَفَثَتْ بِالمَدَادِ سَمَاعِ عَلَيْهِ نَفَثَ أُنْيَابِ حِيَّةٍ زَبَانِضِ
فَأَبَقَ يَأْسِيْدَ المُلُوكِ لَهُ تَبَهُ رُمٌ بِالرَّأْيِ مِنْهُ كُلُّ انْتِقَاضِ
وَتَمَلَّ النَّيْرُوزَ تَسْعِينَ عَامًا سَامِيًا وَالعَدُوَّ ذُوإِعْضَاضِ

فقال لي - وكان عالماً بالشعر ناقداً - : ما أعرف مثل هذه الضادية
لقديم ولا محدث وإنما لَحْتَكْ رَمِيَتْ بِهَا كَمَا كَانَتْ - قَدْ جَبَرَ الدِّينَ
الْأَيْلَةَ فَجَبِرُ . . . حجة العجاج رمى بها فقلت له يبقى الله سيدنا وهاهنا
حياة مثلها كثيرة .

وكان من أول ما خاطبنا به أن قال : والله لقد جاءني هذا الأمر وما
شرعت فيه ولا أحببته . ولا علم الله ذلك مني في سر ولا علانية ، لا
جهلاً مني ما فيه من الشرف والجلالة (٢) لكنني لتغير الأحوال وقلة
الأموال وكلب الجند وخاب الدنيا وإياه يستصحبنى من الغم
والأسف والغىظ والاهتمام أكثر مما يؤمل من السرور واللذة ، فما أجد
في زمانى مياسير من الكتاب والتجار يحمل بمثلهم الملك ويلجأ المهم
اليهم مثل ابن الجصاص في التجار ومن يقاربه ، وأرجو أن يعيننى الله

(١) في الأصل للظلم ولا معنى لها

(٢) في الأصل تقرأ بالوجهين : الخلاقة والجلالة

بجميل نيتي ، فقد ضقت ذرعا بما دفعت اليه فقلت له إذن يعينك (١) الله يا أمير المؤمنين . ويوقفك بشهادة من رسول الله صلى الله عليه بذلك ووعدبه قال وكيف ذلك ؟ قلت :

حدثنا إبراهيم بن عبد الله النميري قال حدثنا حجاج بن منهال عن المبارك بن فضالة عن الحسن بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها . فقال لي : قد والله سرني الله بهذا الحديث ولست أترك الآن في عون الله لي وتوفيقه إياي .

١٠ ثم قطع المجلس ، قطعه ما لقيه من إعنات القاهر له وخوفه لقتله أباه في ليله ونهاره وما دفع اليه من مداراة من لا تعرف طريقته ولا يوثق بدينه ، ولا بعقله ولا تؤمن بوائقه ، ولا ترضى حلائقه . إلى أن قال أليس بابن المعتضد ؟ وأخ المقتدر وعم لنا ؟ هذا والله عار لا يرحض وعيب لا يزال ثم نهبتنا سهامه .

١٥ فقلت قد أزال الله عن سيدنا كل عيب وألحق به كل حسن . وله في رسول الله صلى الله عليه أسوة حسنة هذا عمه أبو لهب أنزل الله عز وجل فيه وفي امرأه سورة من القرآن يعرفها كل إنسان ويلفظ بها كل لسان فما ألحقه عاره وقد ولده جد رسول الله عبد المطلب . وهذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه

(١) في الأصل يغنيك ويظهر أنه تحريف

فكان يهجو قبل إسلامه ثم أسلم وشهد حينئذ مع رسول الله صلى
الله عليه وحسن أثره وما زال محموداً مرضياً إلى أن توفي ويقول له
حسان بن ثابت وكان كافراً :

أَبُوكَ أَبٌ حَرٌّ وَأُمَّكَ حُرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانِ غَيْرَ تَجِيبٍ
فَلَا يَعْجِبُنِ النَّاسُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا فَمَا خَبَتْ مِنْ فَضَّةٍ بِمَجِيبٍ (١)

فقال لي وقد والله سرني جميع ما جرى وأراني طريق المسلاة وأعتقني
من هم كان قد ملكني وعلب علي. أعلمت أن الناس يظنون أن هذا من
قول حسان، إنما هو لأبي سفيان صخر بن حرب. وأنا قد كنت أظن
ذلك حتى عرفني ففات له. إن حسان هجاء بقصيدة فيواييت يقال إنه

١٠ ما سمع بهجاء قط أنصف منه. وهو قوله

هَوَّتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِمَثَلٍ فَشَرُّكُمْ أَلْخَيْرُكُمْ أَلْعِدَاءُ (٢)
هذا البيت قيل قط من هجاء.

قال الصيرفي: وما حكيت من ألفاظه التي هزت، وما أحكيه من كلامه
١٤ بعد وهو كما أحكيه. أو تشبهه أو مفارب. إن كنت لا أقدر على أن أحفظ
لفظه على حروبه وأنا أحفظ معناه

وكان إذا إذا جمع نفسه وأحضر خاطره [ك] أنه ينطق بلسان المنصور

(١) في 'المعجم' من قصه

(٢) الر. ٢١. لغة وردة بكس

إذا أراد الكلام في معنى من المعاني ، كذلك خيل إلى . أو المأمون من
بلاغته وحسن سلوكه سبل المعاني وما أخطأه من شيء فلن يخطئه أن
يكون أحسن الناس علماً ، بالشعر وتقدراً له كما ينقده العلماء به . وإنه من
أطبع ملوك بني العباس في الشعر وأكثرهم شعراً أو أكثرهم عشرة لجلسائه .
• وما رأيت ولا سمعت بخليفة أحسن منه أخلاقاً ولا أسمح بكل شيء
بالمال والطعام حتى يفرط . وبالثياب والطيب ما يخل بشيء قط ولا
تعاظمه شيء يهسه ولولا اتباعه لشهرته كثيراً ، عالماً بما في ذلك من
العيب محتملاً له على بصيرة لظننت أنه لا يقدم أحد عليه .

فكنا بين يديه في ذلك الـم ثلاث ساعات من الليل نشرب وكان
هو لا يشرب ، قد ترك الدين جملة ثم اصرفنا وكان النوروز في تلك
الأيام فجلس على بركة مرصصة الجوانب والمجاري حسنة قد عملها
وأحضرنا فجالسنا حول البركة وملئت ماء وأمر فرعى مياها بمثقلات
كافور كبار وصغار ، ثم قال لنا كل من وقع بين يديه مثقاله فمضى له
فوقفت بين يديه بعضاً محتملاً ، وقد أم دعوتنا مثقلان أنا منهم وفقت لي
صغيرة وكبيرة . اعهدنا لي ان خزابة بنلانة آلاف (١) درهم ودفع إلينا
ندا كثيراً عيراً . ووصل الجماعة بصلات مختلفة على أفذارهم عنده
ثم واصل الجاوس بعد ذلك إلى أن كثر تنخب الحجرية
والساجية في طلب المال فقطع الجاوس معاً مدة لثلاً يقولوا إنه
مشغول بلذاته . ولما قبض على القاهر حبس في بيت وطولب بأموال

أقلم يقرب بشيء، وكأنه عزف نغمة عند الراضى لسوء ما كان يعامله به
فغذب عذاباً شديداً فما أنعم بشيء، فأمر بعض الناس فكحله فأعماه
وتردد^(١) المكروه عليه فما أقر بشيء، ووجد له مال يسير وآلة فأخذت
وحسن وفاء زيرك له فأعجب ذلك للراضى فاصطنعه وحسنت خدمته
له فتمكنت عنده حاله وعلب عليه فأحسن إليه إحساناً كثيراً وأقطعته
البستان المعروف بالشفيعى ووهب له من أنواع الطيب ما كان
أمله يقصر عن مثله، وكذا من الجواهر والبلور وآلة الذهب
والفضة - وما رأيت البلور عند ملك أكثر منه عند الراضى، ولا
عمل ملك منه ما عمل ولا بذل فى أمانه ما بذل حتى اجتمع منه له
مالم يجتمع لملك قط.

١٠ . عظم فى أول أيام الراضى أمر مرداويج^(٢) السلى بأصبهان، وتحدث
الناس عنه أنه يريد تشعيث الدولة وقصد بغداد وأنه لمساهم لصاحب
البحرين مجتمع معه على ما يحاوله. ثم ورد الخبر بأن غلبانه قتلوه
وأن رئيس الغدان علام يعرف ببيجكم، وأنه خرج عن أصهان ومعه
جماعة من الأتراك قد رضوا به أصحاباً لهم ورئيساً عليهم، فزعم ابن
١٥ ياقوت أنه هو الذى در ذلك وكاتب فيه الغدان ووجه برسل إليهم
يحثهم على ذلك ويرعهم فى حسن العائدة عليهم فى العاقل من
جهة الخليفة، وفى الثواب بطاعتهم للخليفة وهذت كتبه إلى بيجكم

(١) فى الأصل وترود

(٢) فى الأصل مرداويج بالحاء المهملة والمعروف من كتب التاريخ

والغلمان بتحقيق ظنونهم ، والتقدم اليوم لقصد مولاهم وقتله ليبلغ
لهم ما أملوه .

ودخل ابنا المنجم احمد بن يحيى وعلى بن هارون فأنشدا الراضى فى
يوم خميس شعرا يونيانه بهذا الفتح ، وتخلفت أنا لشيء وجدته ثم
دخلت إلى الراضى فى يوم السبت بعد الخميس بيومين وأنشدته :

ضحكك الدهر بعد طول عبوس طالعا بالسعود لبالنحوس
وأتنا الأيام معتذرات لابسات نعيمها بعد بوس
بالإمام الراضى المطل على الآ داب شمس الملوك وابن الشموس
سبعة من خلايف ولدوه لم يكن ذا غيره من رئيس
رضى الراضى الإله للملك أوضح النهج منه بعد الدروس
فهو كالحصب بعد وafdجذب رعى الغض منه بعد اليبس
آنس الله بالخليفة ملكا موحش الربع واهز التأسيس
فهو يختال فى الجديد من اللبسة والحسن بعد لبس الدريس
يانسيم الحياة أضحكت دهرًا كان لولاك دائم التعيس
ان أيامك اللذاذ كوصل الحبت طيبًا ونومة التعريس
مردواج بسيف حطك مقتو ل فأمون ذاك من مر موسى

قَصَفْتَهُ رِيَّاحَ أَيَّامِكَ الْغُرَّ فَأَخْمَدَنَ مِنْهُ نَارَ الْجَبُوسِ
ثَلَّ عَرْشُ اللَّعِينِ أَسْرَعَ مِمَّا سَلَبَ الْعَرْشُ مِنْ يَدِي بَلْقَيْسِ
وَتَوَلَّتْ بِمَنَامِ الدَّهْرِ أَيَّامًا مِثْلَ أَتْنَا تَجْرُ ذَيْلَ الْعُرُوسِ
بَعْدَ كُفْرِ نِعْمَةٍ وَقَبِيحِ كُفْرٍ عَبْدٍ فِي نِعْمَةٍ مَخْمُوسِ
وَجِزَى الْمُسَدِّينَ تُؤَخِّدُ قَسْرًا بِمُخْرُوجِ عَلَيْهِمُ وَمُكُوسِ
حَابِسُ الْمَالِ عَنْهُمْ مُسْتَضَامٌ بِاتِّسَاعِ الْأَذَى وَضَيْقِ الْجَبُوسِ
وَكَانَ الْعِيَالُ إِذْ فَقَدُوهُمْ أَنْشُرُوا فِي الْبِلَادِ بَعْدَ الرَّمُوسِ
وَكَأَنِّي بِهِمْ حَابِلٌ إِقْبَا لَطَوِيلِي الْأَيْطِرَاقِ وَالْتَكَيْسِ
حَسْبُكُمْ سَيْفُكَ الْحَسَامُ فَأَضْحَوْا هَمْدًا مِنْهُ مَا لَمْ يَنْحَسِيسِ
يَا حَلِيَّ الزَّمَانَ يَا زَيْنَةَ الْأَرْضِ ضُرُودَ أَسْرِ الْمُلُوكِ وَأَبْنَ الرُّعُوسِ
إِنَّ نَصْحِي وَصَدَقَ وَدَى قَدِيمٍ لَمْ أَشْبَهُ بِالزُّورِ وَالتَّدْلَيْسِ
قَبْلَ أَنْ يَأْكَلَ الزَّمَانُ شَأْبِي خَالَسَا غُرَّتِي بِشَعْرِ خَابِسِ
مَا أُطِيلُ الْمَقَالَ خَوْفًا لِأَضْجَا رِإِمَامٍ مُؤَيَّدٍ مَحْرُوسِ
وَأَرَى النَّاسَ أَظْهَرُوا بِمَدِيحِ لِي مِنْهُ الْبُكُورِ بِالتَّغْلَيْسِ
رُبَّ جَهْلٍ سَقَيْتَنِي مِنْهُ كَأَسَا قَاعِدِي مَدَارَ تَلَكِ الْكُؤُوسِ

حِينَ شَرَفْتَنِي فَكُنْتُ بِنِعْمًا لَكَ جَلِيسًا مِنْ قَبْلِ كُلِّ جَلِيسِ
ثُمَّ أَفْرَدْتَنِي خُصُوصًا بِرِّ مُفْرَدٍ طَاهِرٍ مِنَ التَّنْذِيسِ
إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ دَهْرِي حَرْبًا جَاوَزَتْ حَرْبَ دَا حِسٍ وَالْبَسُوسِ
أَنَا مِنْهُ لَغَيْرِ هَجْرٍ وَوَصْلِ وَاقِفٍ بَيْنَ لَوْعَةٍ وَرَسِيسِ
فَاعْتَرَمَا شَكَاهُ عَبْدُكَ مِنْهُ ثُمَّ دَاوِ الْخُنَاقَ بِالتَّنْفِيسِ
هُوَ فِي مَخْلَبِ الزَّمَانِ فَرِيسِ فَارْحَمِ الْآنَ نَفْسَ هَذَا الْفَرِيسِ
وَأَسْقَهُ مِنْ سُلَافِ جُودِكَ بَدَلًا فَاقِ طَيِّبًا سُلَافَةَ الْخَنْدَرِيسِ
يُطَلِّقُ الشَّعْرُ فِي أَنَاسٍ وَشَعْرِي وَقِفْ مَدْحَ عَلِيٍّ الْإِمَامِ حَبِيسِ
لَمْ تَزَلْ فِي الْقَدِيمِ تَلْبَسُ مِنْهُ مُسْتَجِدَّ الطَّرَازِ غَيْرَ لَبِيسِ
لَأَعْلَى بِهِ لَعْلُوةٌ فَكْرًا فِي مَشِيبٍ لَهَا وَلَا لِلْعَمِيسِ (١)
مَدْحٌ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا زِيَادٌ وَهُوَ خَاشٍ رَدَى أَيْ قَابُوسِ
لَا وَلَا حَاكَ مِثْلَهُنَّ جَرِيرٌ عِنْدَ إِيجَاشِ رُبْعِهِ الْمَانُوسِ
قَامَ هَذَا الْمَدِيحُ بِالْعُذْرِ مِنِّي نَاتِبًا عَنْ نَشِيدِ يَوْمِ الْخَمِيسِ
فَالْقَهُ بِالنَّجَاحِ يَا أَكْرَمَ الْأُمَّةِ أُعْطِيَ بِهِ يَمِينَ غَمُوسِ

(١) علوة اسم امرأة ويقال امرأة متعامسة أي تستتر في شيباتها ولا تهتك

لِيَسْبِقَ الْمَدِيحَ فِيكَ عَلَى النَّاسِ وَفَخَرَّ بِالسَّبْقِ فِي التَّاسِيَةِ
هِيَ حَالٌ لَيْسَ الشَّبَابُ وَإِنْ فَضِّلَ خَيْرًا فِيهَا مِنَ التَّعْنِيَةِ
يَا إِمَامًا بِهِ أَمَرْتُ عُرَى الْحَقِّ وَحُلَّتْ مَعَاقِدُ التَّلْبِيْسِ
أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ بَوَزِيرٍ عَالِمٍ بِالزَّمَانِ طَبِّ رَيْسِ
ضَامِنٍ بِالْوَفَاءِ مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ بِحِفْظِ الرَّئِيسِ وَالْمَرْمُوسِ
ظَمِيءِ الْمَلِكِ قَبْلَهُ فَسَقَاهُ رِيَهُ مِنْ زُلَالِ نُصْحِ مَسُوسِ
حَاصِدِ لَعْدَى بِأَقْلَامِ رَأْيٍ تَقَطَّعَ السِّيفِ عِنْدَ حِيِّ الْوَطِيْسِ
كَيْدُهُ وَافِدٌ عَلَيْهِمْ يَوْمِ قَمَطَرِيْرٍ بِمَا يَشُقُّ عَبُوسِ
بَانَ فَضْلًا عَلَى الْكُفَاةِ كَابَا نَعَالِي ابْنِ اللَّبُونِ فَضْلُ السَّدِيسِ
طَابَ أَمْرُهُ وَبَابُهُ طَابَ فَرَعًا غَرَسَ الْمَلِكُ مِنْهُ خَيْرَ غَرِيسِ
قَدْ أَمَرَ الزَّمَانُ طَوْعًا عَلَيْهِ فَسَخَا بَعْدَ نَفْرَةٍ وَشُمُوسِ
فَتَرَى النَّاسَ خَاضِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ قِيَامِ بَأْمَرِهِ وَجُلُوسِ
أَمَتَعَ اللَّهُ بِالْوَزِيرِ إِمَامًا خُصَّرَ مِنْ نُصْحِهِ بَعْلُقِ نَفْسِ
وَأَطَالَ الْبَقَاءَ لِلْمَلِكِ الرَّاضِي إِلَهُ أَصْفَاهُ وَدَّ الْفُوسِ
وَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الرَّاضِي بَأَقِهِ فِي حَالِ إِمَارَتِهِ وَأَحَاهُ هَارُونَ لَمَّا

•

١٠

١٥

أهز نصر الحاجب أن يتقدم إلى بخدمتهما ، وإن يجعل على نوبة لهما يومين في كل أسبوع ففعل ذلك دخلت إليهما فرأيتهما ذكيتين فطنين عاقلين إلا أنهما خاليان من العلوم ، فعاتبت ابن غالب مؤدبهما على ذلك وكان الراضى أذكاهما وأحرصهما على الآداب ، فحبت العلم إليهما واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة فتناظرا في ذلك وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه وقرأ على الأخبار والأشعار فقلت إن الحديث أولى بكما وانفع لكما من هذه وهو أولى أن يبتدأ به وجتهدت بأعلى من بقى من الزمان إسنادا ، وهو أبو القاسم ابن بنت منيع ، واختلف إليهما مجالس ونسخت لهما علو حديثه ومشايخه ، مثل علي بن الجعد وابن عائشة وأبي نصر التمار ، وجميع علوه . ومختار حديثه . واحتجنا إلى أن نبره بدنانير ، فوجه إلى من جهة والدتهما « والله ما عندنا دنانير لهذا المحدث ، ولا بنا حاجة إلى مجيئه ، فعرفت نصرا الحاجب ذلك فقال « خذله من مالى كل شىء يريد ، فأوصل إليه في مدة شهرين أربعمئة دينار .

١٥. وقرأ على من كتب اللغة كتباً كثيرة منها خلق الإنسان للأصمعي فمضى حدم سمعوا ذلك إلى المقتدر وإلى والدته ، فقالوا لهما : « إن الصولى يعدهما أسماء الفرج والذكر ، فدعا المقتدر نصرا الحاجب فعرفه ذلك ، ودعاني نصر الحاجب . وكان من أحسن الناس عقلا ، فسألني عن ذلك ، فعرفته السبب فيه فقال : جئني بالكتاب ، فحجته وعرفته أن هذا من العلوم التي لا بد للفقهاء والقضاة منها . وأنهم

يلجأون إلى أهل اللغة فيها فأخذ الكتاب وأدخله إلى المقتدر وعرفه
معرفة فأزال كل شيء خفته . ثم قلت للراضى بالله قد أمرت أن
تجلس في غد ليملك بحضرتك ابن الجوالقي بدار السيدة؛ وقد وعدوا .
جماعة فيهم الحسين بن اسماعيل المحاملي ، وسيبكر إلى هاهنا في غد فارفع
مجلسه وأقبل عليه وانبسط في مذاكرته ، وإني أحب أن يسمع .
الناس وصفك والثناء عليك من مثله ، ففعل جميع ذلك . ثم حضرت .
واقضى أمر الإيملاك ، فأخذ المحاملي بيد أبي بكر الخرقى ، وقال « ما
رأيت في أهل هذا البيت شيخاً ولا كهلاً ولا حدثاً يشبه هذا الفقى .
يقول حدثنا وأخبرنا وينشد ويعرب ، وهذا كله من فعل هذا - وأوماً
إلى - فأحب أن تتحمل رسالتى إلى القهرمانه ريدان ، وتقول لها ما
الذى فعلتم بمن صير هذا الأمير في هذا الحال ، فقلت أنا لآبى بكر الله
يعلم ما أفعل هذا إلا الله عز وجل ، لآبى أقول لعلهما أن يليا من أمور
المسلمين شيئاً فينفعهم الله بهما . وجعلت أقتضى أبا بكر الجواب فدفعنى
أياماً ثم قال لى أنت فى طرف والقوم فى طرف أذيت لى ريدان قول .
القاضى قالت لى ، إن هذه المحاسن من هذا الرجل عند السيدة ومن
يخدمها مساو [ى] فقل له عنى يا هذا ، ما تريد أن يكون أولادنا أدباء ولا
علماء ، وهذا أبوهم قد رأينا كل ما نحب فيه وليس بعالم . فاعمل على
ذلك » فأتيت نصر الحاجب فأخبرته بذلك فبكى ، وقال : كيف نفلح
مع قوم هذه نياتهم ! فقلت والله ما أعود إليهما بعد هذا . فقال ولا
لك حظ فى ذلك . ولكن امض ساعة فى الأيام ثم اقطع

وكان ابن أبي الساج في هذا الوقت بواسط عازما على لقاء القرامطة ؛ وكنت أنفذت إليه رسالة طويلة في كتاب عملته له أوصيه فيه بالمطالعة ، وهي رسالة حسنة - قد سرقها الناس مني - تجمع ضروبا من المعلوم ، فجاءني جوابه مع كاتب له يعرف بابن حراشه ، وفي آخر الكتاب

« وقد باغنى خبرك وقول من قال لا نريد أن يكون اولادنا علماء وإيا الله على ما بلى الناس به ، وأفزعني ذلك وخفت أن يظن أني المبدى لهذا ، والمتكلم به فصرت إلى نصر الحاجب فعرفته ذلك ، فقال إن لابن أبي الساج خدما في الدار. لا يخفون عنه الا تنفاس . وهذا فإيما عليه من جهتهم ، فسكنت نفسي إلى ذلك وانقطعت عنهم ، وكان لهم بعدى ، هنة سر^(١) لحجبتهم لها كل أحد ، وكان ثم قوم قد نفسوا على موضعي منهم . وكان الراضى وعدنى بقص كنت استحسنته فكتبت إليه بقصيدة أسأله فيها التوجيه إلى بالقص ، فكتب إلى « إنما أتفرخ بما يرد على من حمتك ، فاكتب إلى بشعر صادى قافيته القص ، فعملت القصيدة وكتبت بها إليه وهي :

أَلْأَقْلَ لِحَيْرِ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا وَرَدْعًا وَأَجْدَادًا مَقَالَةَ مُخْتَصَّ
مُحَمَّدَ الْمَأْمُولِ وَالْمُقْتَدَى بِهِ آلَ أَمِيرِ أَيْ دِيَّارِ دِي الْعَمْرُودِ الْقَمْرِ
وَمَنْ جَمَعَ الْأَدَابَ بَعْدَ انْتِرَاقِهَا وَثَقَّفَهَا بِالْبَحْثِ مِنْهُ وَبِالْفَحْرِ

(١) في الاصل اسر لحجبتهم

دقيق حواشي الذهن هذب طبعه
بعيد القبول من حسود مكاشر
لأن ساع لي أكلى وشربي فأتني
وقد كنت ذا حظ لديه وزلفه
بفسخ الذي سدى وألحم باطلا
من أكاب خوزستان نخل محقر
والوب منه الجمر بالنفخ حابل
بنو مغورات الطرق جاءوا بعورة
أولوا بطنه في باطل وتكذب
١٠ فما أسندوا قولاً إلى ذي تماسك
وبالقصر قوم إن رأونا تبلعوا
تلاقت بتأليب علينا جفونهم
وما قلو أنصح العروصي في الذي
وقد هطلت غيبه من سحابهم
١٥ وهب له في بعده لك قاصف

ومحصى في قرب المدى أيمان حص
تخلف عن أولاه بالزغ والفرص
كذي شرق من عيبي عنه مقتص
فجاء الذي حاذرت فيه على غفص
وقد وقصاه عاجلاً أيماً وقص
صايل حفي الشخص في صورته الدرص
علوق بأذئاب الآكاذيب كالشخص
ذوو الأنف الذكاء والأعين الرمص
وصدقهم يأوي إلى أبطن خصص
ولا شيدوا زور المقال على إص
وحطوا لنا الأعيان كالرخم القص
وفرقت الأقوال بالثلب والغمص
راه ورصوا إفكم أيماً رص
وكأوا له صاعاً من الك والقص
من الحزن يني صبره عنك بل بقص

فَقَصَّ بِشْرِبٍ مِنْ فِرَاقِكَ آجِنٍ
وَإِنْ أَنْجَزَ الْأَمَّكَانُ يَوْمًا بِجِلْسَةٍ
فَأَدْنَيْتَ حَقًّا قَدْ أُطِيعَ بِشَخْصِهِ إِلَى
فَأَقْبَلِ الْعَيْشَ الْغَرِيرَ بِقُرْبِكُمْ
بِحَقِّ أَفَاضِ الدَّلْبِ فَاضِلِ شَرِبَةٍ
وَأَطْلَعِ شَخْصَ الْحَقِّ عِنْدَكَ وَجْهَهُ
تَحْيَفِنِي رَبِّبُ الزَّمَانِ بِبِعْدِكُمْ
إِلَيْكَ تَرَامَتِ فِي الْأَمَانِي هَمَّةٌ
وَخُوصِ سَقْتَهَا الْأَلَّ كَأَسْ هَجِيرِهِ
إِلَى ابْنِ الْأَذَى أَحْيَا الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ
وَقَدْ كَانَ لِي وَعْدٌ عَلَيْكَ بِخَاتِمِ
شَرِيفٍ إِذَا مَارَفَعُوهُ لَسِيدٍ
فَلَا أَنَا طَالَعْتُ الْأَمِيرَ بِذِكْرِهِ
وَلَا أَنْجَدْتِي مِنْهُ فِي ذَلِكَ حُظْوَةٍ
وَأِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُسْرَى لِبَسِهِ

عَصُوفٍ بِجِدْوَاهُ أَمْرٍ مِنَ الْعَقْصِ
لَدَيْكَ أَتَاكَ الْقَوْلُ بِالشَّرْحِ وَاللَّخْصِ
نَزَوَانَ الْقَوْمِ بِالزُّورِ وَالْقَنْصِ
وَأَسْحَبُ فِي لَذَاتِهِ أَذِيلُ الْقَنْصِ
• مِنْ أَلْهَمٍ حَتَّى جَاءَنِي الْأَمْرُ مِنْ قَصٍّ
إِلَى أَنْ يَقُودَ الْقُرْبُ مَنطِقَ مُسْتَقْصِي
تَحْيَفُ مَقْرَأُ الْمَجَازِفِ فِي الْقَصِّ
عَلَى لِحْقِ الْأَقْرَابِ ضَامِرَةٌ حُصِّ
فَأَفْتَتُهُ بِالْوَجْدِ الْمُوَاشِكِ وَالرَّقْصِ
فَشَبَّهُ بِالْفَارُوقِ فِيهِمْ أَبِي حَفْصِ ١٠
عَاوِقٍ بِلِحْظِ الْعَيْنِ مُسْتَمْلِحِ الشَّخْصِ
تَعَاظَمَ وَأَسْتَعَلَى بِهِ شَرَفُ الْقَصِّ
بِتَعْرِيفِ قَوْلٍ فِي الْخُطَابِ وَلَا نَصِّ
تَذَكَّرُ إِجَازًا وَلَسْتُ بِذِي حَرْصِ
فَيَأْخُذُ مِنْهُ اللَّبْسُ أَحْذَةُ مُقْتَصِّ ١٥

وَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَرَّحَ يُقَاوِمُ غُلَّتِي بَرِي قَنَعْنَا فِيهِ بِالرُّشْفِ وَالْمَصِّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي يَشْتَهِي الْفَتَى فَفِي الرَّأْيِ أَنْ يَرْضَى وَيَقْنَعَ بِالشَّقْصِ
وَلَسْتُ كَمَنْ يُمَضَى عَلَى الظَّنِّ حُكْمَهُ وَيَجْعَلُ إِسْنَادَ الرَّجَالِ إِلَى حَصِّ
وَأَنْ لَأَعْلَى الْمَدْحِ إِلَّا عَلَى الَّذِي يُغَالِي بِإِعْطَاءِ وَلَسْتُ بِذِي نَقْصِ
بَنِي هَامٍ قَلْبٌ لَا بِخَرِيدَةٍ بِهَا يَمِيسُ بِهَا غُصْنٌ رَطِيبٌ عَلَى دَعْصِ (١)
صَلِيبةٌ عَزَمَ الْقَلْبُ كَالصَّخْرِ قَلْبَهَا عَلَى أَنَّهُ يَكْتَنُّ فِي جَسَدِ رَخْصِ
وَلَا بِشُمُولِ لَدَّةِ الطَّعْمِ قَرْقَفِ مَاسِبُهَا فِي عُمَرَ كَرَكِينِ وَالْقُنْصِ
فَلَوْ كَانَ فِي حَصِّ يَرْحَى شَبِيهَهُ لَسَاقَ مَطَابَايَ الرَّجَالِ إِلَى حَصِّ
أَمِيلٌ إِلَى شُرْبِ الْكِرَامِ بِغُلَّتِي وَلَسْتُ لِأَرْسَالِ اللُّثَامِ بِمَمْتَصِّ
١٠ قَتُولُوا لَمَنْ قَاسَ الْأَمِيرَ بغيرِهِ نَابِدًا فَمَا الْكَئِيلُ الْمُحْصَلُ كَالْخَرْصِ
تَيَمَّمْتَ زُورًا فِي الْمَقَالِ وَبِاطِلًا لَدَى عَرْنِ سَادِ الصَّخُورِ عَلَى رَهْصِ
مَحَاسِنُ هَذَا الْخَائِي مِنْكَ أَنْتَدَاؤُهَا وَيَسُدُّهَا ذُرُكُلْفَةٌ مِنْكَ كَاللُّصِّ
كَذَا الْمَجْدُ لَا بِالْمَالِ يَجْمَعُ شَمْلَهُ وَبِالدُّورِ شِيدَتْ بِالْقِرَامِيدِ وَالْجِصِّ
فَلَا زَلَّتْ تِلْكَ دَامِرُ الْمَمَاكِ مَالِكَا يُطِيحُكَ فِيهَا تَنْتَهِيهِ وَلَا يَعْصِي
١٥ وَحَزَبَ مِنَ الْأَعْمَارِ أَقْصَى نَوَايَةِ نَفُوتُ مَدَى الْأَحْصَاءِ فِيهَا يَدُ الْمُحْصِي

(١) كد روايه الاصل وامل الصواب دا هام قلب لا حب خریده

فوجه بخاتم فسه يا قوت سمانجوني ووجه معه بصلة ، وكتب
إلى ما أعرف والله مثل هذه الصادية لأحد ، وقد بختك في القيمة
اضطرا را لا اختيار إلى أنت . يستقيم الزمان إن شاء الله »

ولما أتى من الاستعار التي قلتها في الراضى بطرف . للحاجة إلى
المعنى الذي قيلت فيه ، وإلا فالشعر كثير فيه . وقد أتيت في عملي أخبار
المقتدر بشيء يسير منه ، إلا أنني آمل أن لا يستهجن الأدباء ما أورد
منه لصلاحه وصفوته ، وصعوبة قوافيه ، وسلامته مع ذلك من
تكلف يهجه ، وسخافة لفظ ترناله إن شاء الله .

وتمزق الأمر بين محمد بن باقوت ومحمد بن عبي بن مقناة . واستبد
ابن يا قوت بالآخر دونه ، ولم يرض أمرا إلا بتوقيعه . ونظر في
الأموال ، ورمى بأكثر أوره إلى كتابه محمد بن أحمد القراريطي .
إلى أن أظهر الوزير إسحاق دوانه ، وترك النظر في شيء التة ، فإذا
اضطر أن يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقعاته على ابن
يانوت فما أراد أمضاه رصيه وقع فيه دامصاته وما لم يرده لم يوقع
فيه فبطل ، ولم باتخذت إلى توفيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره
حتى قضى عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين إن شاء الله .

وكما ليلة نشرب مع الراضى ، فوصلنا وحى برغيف كبير بحرف
واهر وعمل من ندهرمي به اليسا وهل انهبوه فبدروني وسنابوه
دوني وسخفوا ونبذوا حتى تكسف واحد منهم . وكل ذلك معه
مسأله العوض فقال ، صف أمرك معهم وصف الزير به فربحت

مشغوف بها ، وأنا على العبور عليها حتى أعوضك ، وانصرفت فعلمت
في ذلك قصيدة زائية هي من خير زائية قيلت قط ، فلذلك أذكرها
وكان ذلك في أيام النيروز وهي : -

بَارَكَ اللهُ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْعَسَّاسِ خَيْرِ الْمُلُوكِ فِي النَّيْرُوزِ
وَأَرَاهُ أَوْلَادَهُ الْعُرَّ أَجْدَا دَا بِمُلْكِ نَامٍ وَعَزَّ عَزِيْزِ
فَهُوَ أَوْلَىٰ بِهِ وَبِالْجُودِ فِيهِ مِنْ اِبْرُوِيْزِ وَمِنْ فَيْرُوِيْزِ
لَهُمْ فِي الْهَلَالِ هَرْمَزُورِ وَلَنَا الدَّهْرَ فَيْكَ هَرْمَزُورِ
فَأَقْبَلِ جَدَّةَ الزَّمَانِ بِعَامِ بَارِزِ بِاللَّجَيْنِ وَالْأَبْرِيزِ
ضَاحِكَاتِ أَيَّامِهِ طَائِعَاتِ طَاعَةَ الْحَبِّ بَعْدَ طُولِ النَّشُورِ
وَأَقْضِ حَقَّ النَّيْرُوزِ فِيهِ بِكَأْسِ مَرْعَجٍ سَقِيهَا بِكَأْسِ وَكُوْرِ
فِيهِ نَفْسٌ مَلُونٌ مِنْ يَدِي مَنْ لَمْ تَشْبِهْهُ مَعَايِبُ الْاَبْلُوِيْزِ
طَلَعَتْ شَمْسُ وَجْهِهِ تَحْتَ دَا جِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ صِبْغَةَ الشَّيْرُوزِ
مَنْ عَفَارِ رَرَى الْفَتِيَّةَ مِنْهَا عَحَزَتْ عَنْ كَمَالِ حَسَنِ الْعَجُوزِ
بِشْتَكِي كَرْمَهَا الْاَوَامِ لَدَى الْقَطْفِ وَمَا زَالَ كَارِعًا فِي الْبُزُوزِ
وَعَلَى مُقْبِلٍ مِنَ السَّعْدِ مَحْجُوْرٍ بَعْنِ الْحَسِّ وَالْاَذَى مَحْجُوْرِ
بِالزِّيْدِيَّةِ الْمَشْهَرَةِ الْحُسْنِ وَحَوْرِ اللَّذَاذَةِ الْمَاْحُوْرِ

وَصَنُوفٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ تَبْدُو كُلَّ يَوْمٍ مِنْ كَنْزِهَا الْمَكْنُوزِ
 يَا سَمِينَ حَكِي قَرَاضَةَ تَبْرِ فَتَقُوا طَيْبَهُ بِمَرْمَاحُوزِ
 يَضْحَكُ الْوَرْدُ عِنْدَهُ بَيْنَ نَسْرِيْنَ وَبِسْتَانٍ لِعَنَمِ آيْرُوزِ (۱)
 وَرِيَاخٍ مِنَ الرِّيَّاحِينَ آدَتْ نَشْرَ مَسْكِ بَعْتَبِرٍ مَعْرُوزِ
 وَبِهَا مِنْ حَمَّاحِمِ هَامٍ رَنْجِ مُشْرِفَاتِ الطُّلِيِّ عَلَى سَيْنِيزِ
 وَمِيَاهٍ يَشْكُو الْجَدَاوِلُ أَسَا لَمْ تَمْرُقَهُ حَادِثَاتُ النُّزُوزِ
 وَبِنَارِنَجِيهَا الْمُحْمَلُ تَبْرًا وَمِيَاهٍ مِنْ آسِهَا الْمَجْزُورِ
 وَنَخِيلٍ تَرْفَعُ النَّوْعُ مِنْهَا عَنِ حِوَارِ الْأَنْقَالِ وَالشَّهْرِيْزِ
 وَبِهَا الطَّلَعُ مِثْلُ بِيضِ أَكْفِ بَرَزَتْ مِنْ مُخَصَّرَاتِ الْقُرُوزِ
 وَتَجَافَتْ عَنْهَا الْجُفُوفُ فَشَبَّهْنَ كَمَا مَا مُفْتَقَاتِ الدُّرُوزِ
 كَمْ زَمَانٍ مَضَى بِهَا مُسْتَلَذِّ لَيْلِنَا فِيهِ مِثْلُ لَيْلِ الْحَزِيْزِ
 قَبْلَ أَنْ تَرَحَّلَ الْبُورَاحُ عَنَّا وَتُحَطَّ الرَّحَالُ مِنْ تَمُوزِ
 رَضِيَ الرَّاضِيَ الْإِلَهَ لِمَلِكِ عَزَّزَ الدِّينَ أَيَّمَا تَعَزِيْزِ (۲)
 فَهَوَّ بِاللَّهِ فِي مَحَلِّ أَمَانٍ تَحْتَ حَرِزٍ مِنَ الْقَضَاءِ حَرِيْزِ

(۱) کدابدون إجماع مع ضم الهاء و قاموس ادی شیر (بستان ابروز) و هو نبات

(۲) فی الاصل عز ذا الدین مع فتح النون

أَيُّدِ اللَّهِ مُلْكُهُ بِنَصِيحِ رَازِمَتِهِ الرَّيْمَانَ أَذْكَى مَرُوزِ
بُوزِيرِ مُؤَيَّدِ الرَّأْيِ قَدْ حَا زَ بِيَمْنِ التَّدِيرِ خَيْرَ مَحُوزِ
فَكُنُوزِ الْآبَاءِ ثَابِتُهُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ مُجَدِّدِ بَكُنُوزِ
قَلَمِ يَمْلِكُ الْوَرَى فَهُوَ أَمْضَى مِنْ حُسَامِ عَلَى الْأَعَادِي جُرُوزِ
وَمِنَ السَّهْمِ حِينَ يَسْتَلِبُ الْعُمَرَ أَخْطَافًا وَعَامِلِ مَجْلُوزِ
حَتَفَ اللَّهُ مَرْدَوَاجَ بَحْدٍ مِنْهُ فِي أَنْفُسِ الْوَرَى مَرَكُوزِ
كَمْ عَدُوٌّ أَبَادَهُ غَيْرَ مَقْبُورِ نَبْرَدِي الرَّدَى وَلَا مَجُوزِ
وَكَذَا يَسْتَمِرُّ فِي كُلِّ عَاصٍ وَنَبِيْطٍ لَهُمْ عُنَاةٌ وَخُوزِ
عَزُّوْا كَالْحَرَادِ نَسَلِ فَسَادِ مَحَقَّ اللَّهُ ذَاكَ مِنْ تَغْرِيزِ
فَهُوَ كَالشَّهْدِ لِلنَّصِيحِ الْمَوَالِي وَكَسَيْفِ عَلَى الْعِدَا مَهْزُوزِ
لَمْ يَضُقْ بِالْأُمُورِ صَدْرًا وَلَا أَصْحَحَ فِيهَا كَثَائِرَ مَلْهُوزِ
وَعَلَى كَذَاكَ غَيْرُ ظَلِيْنِ فِي مُرَاعَاتِهِ وَلَا مَلْهُوزِ
بَلْ يُنَادِي الْأَعْدَاءَ مِنْهُ بِرَأْيِ غَيْرِ مُسْتَنْقِصٍ وَلَا مَغْمُوزِ
فَرِدَاءِ السَّابِ صَافٍ عَلَيْهِ وَهُوَ ذُو حُنْكَةٍ وَرَأْيِ مَرِيْزِ
كَمْ عِنْدَ رَيْبِئِ مِنْهُ عَلَى صَدِّجِ جَسْمِ بَلِيْلَةِ الْمُنْكَوْزِ

٥

١٠٠١

١٥

- يا أجلّ الملوك عقلاً وعلماً مفردَ السبق غيرَ ما ملزوز
ملكَ عبدك كساك فاخرَ مدح راتق لبسه لباس الخروز
لم يشنه ذكر السباب والوضف لعيس تحت الرّحال جموز
من قواف على سواه صعب سبق الجرى ظاهرات البروز
خطرت تحوك القوافي بمدح غير مستهجن ولا مكزوز
بين صاد وبين ضاد وسين ثم زاي مبينة التبريز
سائل الطع مشرق اللفظ سهل ما نخشيه ظلة التكريز
فائض مأوه يجيء مطيعاً غير مستجاب ولا منحوز
يرجع الشعر عنه حين يساميه ه بانف مجدع مخزوز
من يرم تسج مثله تختطفه لامعات من ذلك التطريز
قصر الخفاف المعلم عن فيض صيود معاود التكريز
وكذا لا يقاس بين خسيف فائض عدها بيتر نكوز
جزت فيه ميدان قوم أراهم شعراء بالخط والتجويز
يستميزون لفظ غيرهم فيه غلاماً كغارة التكليز
يقواف مدوسة ومعان مخافات ومنطق مرموز
١٥

وَكُزُوهُ لِيَلْحَقُوهُ فَابُوا بِقَصْرِ عَنِ الْمَادَى مَوْكُوزِ
حُرَمُوا الطَّبَعِ صَاغِرِينَ فَسَارُوا مِنْ طَرِيقٍ إِلَيْهِ غَيْرِ مَجُوزِ
عَجَبٌ وَالْقَضَاءُ يُقَعْدُ ذَا الْقُوَّةِ عَنِ خُطْوَةِ الضَّعِيفِ الْعَجِيزِ .
كَيْفَ يَحْوِي التَّجْوِيدَ صَاحِبُ قَلْبٍ مُوجِعٍ مِنْ تَأْسُفٍ مَوْخُوزِ
لَا أَرَى كَارِعًا لَهُمْ فِي إِيَاءِ لَا وَلَا فِي مَحَارِمِهِمْ ذَا نُهْزِ
لَيْسَ لِي عِلَّةٌ تُحْصَلُ مِمَّا فِي مَوَازِينِهِمْ وَلَا فِي قَفِيزِ
لَا وَلَا لِي فِي أَرْضِهِمْ قَيْدٌ شَرِّ فِي وَهَادٍ لَهُمْ وَلَا فِي نُشُوزِ
دَرَّةُ الْغُرُورِ هَامِيَاتٌ عَلَيْهِمْ وَلَمَّا دَرَّةُ الْقَطُوعِ الْعُرُوزِ
عَرَّزُوا أَرْجَلَ الطَّمَاعَةِ فِي رُكْبِ بَ أَخَسَّتْ مَقْدَارَهُمْ وَغُرُوزِ
لَوْ يَكُونُ التَّحْوِيدُ دَارَ ثَوَاءِ لَمْ يَجُوزُوا مَسَاهِدِي الدَّهْلِيْزِ
قُلْتُ إِذْ جُوزَتْ بَغَيْرِ اتِّقَابِ لَكَ حَظُّ الْقِسَاعِ فِينَا فِجُوزِي (١)
فَازَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ بِنَاسِ وَأَنْكَالِي عَلَيْكَ فِي التَّهْوِينِ
لَسْتُ أَرْحُو سِوَاكَ بَعْدَ إِلَهِي عِنْدَ تَقْصِيدِهِمْ وَلَا التَّرْجِيْزِ
وَوَرِيْرِي حَوْرَانِي بِجُودِ نَعْتَسَانِي بِذَلِكَ التَّجْهِيزِ

(١) فِي الْأَصْلِ اتِّقَابٌ مَعَ فَتْحِ الْكَافِ فِي لِكَ

حينَ عَى الزَّمَانُ عَن ذِكْرِ حَظِي جَبْرًا فَاقَى بِجُودِ وَجِيذِ
أَنْتَ أَدْرَى بِالشَّعْرِ مَن قَاتَلِيهِ فَاقْضِ فِيهِ بِالْحَزْمِ وَالتَّمَجِيزِ
وَكَذَا الْعِلْمُ بِالْمَحْرُوكِ وَالسَّاءِ كُنْ فِي تَحْوِيمِ وَبِالْمَهْمُوزِ
لَيْسَ إِلَّا الَّذِي يَضُمُّهُمُ الْجَمَلُ لِلاتِّحَالِ وَالتَّمْيِيزِ
فَقُومُ فَوْقَ مَن يَرَى قَوْلَ حَقِّ غَيْرِ مُسْتَكْرٍ وَلَا مَنهُوزِ ٥
فَأَجْزَنِي بِقَدْرِ عِلْمِكَ بِالأَشْعَارِ يَا خَيْرَ مَنْعَمٍ وَمُجِيزِ
بِدَنَانِيرِ لَأَحَالُ عَلَى الْجَهْدِ بِذَفِيعَا وَلَا عَلَى كِتَابِ دُوزِ
وَرَغِيفِ أَلْدِّ الَّذِي غَضَبُونِيهِ وَأَكْرَمِ بَدَاكَ مَنِ مَجْنُوزِ
غَلَبْتَنِي عَلَيْهِ أَيْدِي نَهَابِ نَهْزَتِهِ مَحْظَاهَا الْمَهْوزِ
سَبَقْتَنِي إِلَيْهِ سَقَى ذَنَابِ خَاطِفَاتِ بَهْزَةِ وَأَزِيذِ ١٠
كَانَ خِثْلًا مِنْهُمُ كَخِثْلِ الحَوَارِيِّ سَيْفِ اللَّهِ ذِي الرَّدِيِّ جَرْمُوزِ
لَوْ خَشِينَا البِدَارَ مِنْهُمْ لَعَسَا فِيهِمْ كَاللَّيْثِ فِي الأَمْعُوزِ
ثُمَّ آبُوا بِجَانِبِ طَيْبِ النَّشْرِ وَأَبْنَا بِجَانِبِ مَخْزُوزِ
لَهَفَ نَفْسِي عَلَيْهِ مُلْقَى كَتْرَسِ وَأَفْرَ الحَرْفِ مُشْرِفِ التَّفْرِيزِ
هَدْمُوعِي مِنَ التَّأْسَفِ تَجْرِي حَرَى وَفَرَاءَ وَافِيَاتِ الحُرُوزِ ١٥

جَهْرَتِي فَوَايِتَ الحِظِّ مِنْهُ وَأَبْلَاكِي مِنْ حَقِّي المَجْمُودِ
قَدْ رَأَى سَيِّدِي وَقُوْفِي حَيْرًا نَ كَمُصِي الرَّمِيَةِ المَتْرُوزِ
فَأَبَقَ يَا سَيِّدِي بَقَاءَ تَبِيرِ غَيْرَ مَا مُزَعَجٍ وَلَا مَحْقُوزِ
وَتَمَلَّ السُّرُورَ سَائِرَ مُلْكٍ غَيْرَ مُسْتَقْصٍ وَلَا مَبْرُوزِ
تَخَطَّى مَدَاسَ كُلِّ إِمَامٍ قَاهِرَ العِزِّ غَيْرَ مَا مَعْرُوزِ

فلما أنشدته إياها استحسناها وقال « ما أعرف زائية مثلها بل لا
أعرف زائية إلا للشياخ ، وتلك عجوز وهذه شابة » ثم عوضني
أحسن تعويض بصلة وند وعنبر .

ولما جاء بحكم وهزم ابن رائق قال لنا ما أحسن هذه الأبيات ، في
المعنى الذي نحن فيه وأنشدنا

إِذَا قُلْتُ يَرَا بَعْضَ دَاءِ عَشِيرَتِي تَلَاقَتْ غَوَاةً وَأَسْتَجِدُّ نُشُورُ
كَمَا نُشِرْتُ مَخْشِيَةَ العَرَبِ بَعْدَ مَا عَلَا اللُّونَ بَرًّا ظَاهِرًا وَطُرُورُ
وَمَوْلَى عَصَانِي وَأَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يُطِغِ بِالقَتَيْنِ قَصِيرُ
فَلَمَّا رَأَى أَنَّ سَتَّ أَمْرِي وَأَمْرَهُ وَوَلَّتْ بِأعْجَازِ الأُمُورِ صُدُورُ

تمنى حيش أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور
كذا أنشدني تمنى حيش ثم قال أتعرف مثله ؟ قلت لا ولكن نحوه

طارق بن ديسق اليربوعي :

إِذَا أَنْتَ جَاوَرْتَ أَمْرًا سَوًّا لَمْ تَزَلْ غَوَائِلُهُ تَأْتِيكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي
وَفِينَا وَإِنْ قِيلَ أَصْطَلَحْنَا تَضَاعُنْ كَمَا طَرَّ أَوْ بَارَ الْجِرَابِ عَلَى النَّشْرِ

ثم قلت إن سيدنا أطال الله بقاءه نشأ في حجر الصواب، فمن أين له

تمنى حبيش؟ فقال لي من حيث لا يظيف براويه عيب، فقلت لو أن أبا عمرو بن العلاء روى هذا لكان أخطأناسه^(١) فقال: إن الطبري يقول هذا في كتاب تاريخه^(٢) فقلت له: الطبري ليس في الغريب مثله في غيره روى الأصمعي وأبو عبيدة وابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني
تمنى نبيشاً أن يكون أطاعني

ومعناه أنه تمنى شيئاً^(٣) بعد ما فاته يقال رأى هذا نبيشاً إذا رآه في آخره وقد فات، قال بلال بن جرير:

كَمْ نَاصِحٍ قَدْ قَالَ لِي وَمَا وَشَا إِنَّكَ لَمْ تَنَاشِ لَوْضِلِ مَنَاشَا
يقول لم تطلبه في أوله وأنشدته:

تَنَاءَتْ عَنْكُمْ عُدُسُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمْ يَعْرِفْكُمْ إِلَّا نَيْشَا

يريد إلا أخيراً فقال لي فلعل الوراق أخطأ عليه قات لا ولكن
الطبري رأى نبيشاً في كتاب ولم يدر ما هو فظنه حبيشاً اسم رجل وهذا الشعر لنهشل بن جزى^(٤) النهشلي وهو في الخزائن فوجه فطلبه فلم يجده

(١) في الأصل أخطأناسا (٢) الذي في الطبري تمنى نبيشاً

(٣) كتب بهامش النسخة بخط مغاير تمنى نبيشاً (٤) في الطبري حري

فقلت له وهذا ايضا عجب ، يتحدث الناس بأن سيدنا مع جلالة عليه
وهو نعمته عمل خزانة كتب كما عمل متقدمو الخلفاء ، طلب فيها شعرا
هذا الشاعر المشهور فلم يوجد اقل فما الحيلة وقد شغلنا بغيرها عنها ؟ قلت
كتب عبيدك لك فتبتديء في عمل الاشعار من الخزانة ، تبدأ بمضرم
ربيعة ثم اليمن ، فما لم يكن فيها حمله عبيدك من كتبهم ، وما كان سماعا
لعبيدك أو شيئاً لا يعتاضون منه ، نسخه وراقوك الذين تجرى عليهم .
وجلده مجلدو الخزانة فسكت كالمفكر . فقلت له إن الذي قلته ليس
لشيء أجتلبه إنما هو حيف على كني ، ولكني آنف أن يتحدث الناس
بشيء يفعلهُ سيدنا لا يكون في نهاية الجلالة . فقال ويحك فاذا جاء ما
يشغل كيف نصنع ؟ قلت يجعل سيدنا هذه الخزانة للأُميرين ، ويقتصر
على ما يريد الظرفيه ، قال أما هذا فنعم فأمر بإخراج الكتب اليه يوما
يوما ، وأجلسنا فميزناها وقسمها بين يديه ، بين ابنيه واقتصر على ما أراد
ووهب لنا الباقي فاققسمناه . وكان أكثره ما يباع وزنا .

تفسير الايات

النشر: أن يجرب البعير فيبرأ غير برء تام ، وتبقى بقية من جربه أي
قليل فينبت وبره عليه فيكون ظاهره برء وباطنه سقم ، يريد الشاعر
وكذلك نحن ظاهرنا جميل وصلاح ، وباطننا شر وحققد ونحوه :
وَقَدْ يَنْتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبَقَى حَزَارَاتُ الْفُؤُسِ كَاهِيَا
وهو النشر بفتح السين . وإنما يسكنها الشاعر لضرورة الشعر .

- ثم لم يرض حتى سأل القاضي عن هذا ، فقال رواه الطبري على خطأ
والصولي كثير السماع فن هذا لا يحكى إلا صوابا . حدثني القاضي بذلك
وقال لنا الراضى بالله كاتى بالناس يقولون أراضى هذا الخليفة بأن يدبر
أمره عبد تركي ، حتى يتحكم في المال ويتفرد بالتدبير ؟ ولا يدرون أن هذا
الامر أفسد قبلي ، وأدخلني فيه قوم بغير شهوتي ، فسلبت إلى ساجية
وحجرية يتسحبون على ويجلسون في اليوم مرات ، ويقصدونني ليلا .
ويريد كل واحد منهم أن أخصه دون صاحبه ، وأن يكون له بيت مال
وكنت أوقى النماء في برك ، الحيلة عليهم ، إلى أن كفاني الله أمرهم .
ثم دبر الامر ابن رائق فدبره أشد تسجبا في باب المال منهم ، وانفرد
بشربه ولهوه . ولو بلغه وبلغ الذين قبله أن على فرسخ منهم فرسانا قد
أخذوا الاموال واجتاحوا الناس فقيل لهم اخرجوا إليهم فرسخا لطلبوا
المال وطالبوا بالاستحقاق . وربما أخذوه ولم يبرحوا ويتعدى الواحد
منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية ، بل على أسابي وأمر فيه بأمر
فلا يمثل ولا ينعد ولا يستعمل ، وأكثر ما فيه أن يسألني فيه كلب من
كلابهم فلا أملك رده ، وإن رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا فلما جاء
هذا الغلام جاء من لا يقول لي صنعتك أو أجلسك كما كانوا يقولون
بل احترأنا عليه بالاصطاع ، ووجدته إن تعدى أحد من أصحابه لم يرض
إلا بقتله والمبالغة في عقوبته . وإن بلغه أن عدوا قد تحول في ناحية
نهض إليه فسق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبك لوفاء
استحقاق ، فرصيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب إلي من قبله وكان

الاجود أن يكون الأمر كله لي كما كان لمن مضى قبلي ، ولكن لم يجر
القضاء بهذا لي ؛

وكان دعا بجكم مرات ما منها مرة إلا وهو ينفق عليه في خلعه ،
وما يحمله معه عشرين ألف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وفضة
وعنبر وندومسك وكافور وبلور .

و علم أن عاداته في داره وحشمه ألا يشرب الماء إذا جاءه حتى يذوقه
بين يديه الذي جاء به يصب منه في إناء معه فيشربه ثم يناوله إياه فكان
يستعمل الراضى معه هذا إذا حمل اليه لون وضع بين يدي الراضى أو لا
فأكل منه ثم وضع بين يدي بجكم وكذلك النبيذ وجميع ما يوضع بين
يديه ، وكان يستغفبه من هذا فلا يعفبه . ١٠

ولقد قبل في آخر دعوة دعاه فنخذه ويده فضمه الراضى
اليه وأخرج من أصبعه خاتمين فوضعهما في أصبعه أحدهما يشبه
الجبل في حمرته وكبره ، فنظر ابن حمدون إلى ونظرت اليه واغتمنا
أن يكون الجبل في يد غيره فمطن لنا ، فلما انصرف بجكم قال لنا قد
رأيت نظركم وقت الخاتم وأحسبكما ظننتما الجبل ليس ، ولكنه أقرب
فص في الدنيا شبيهاً به . ١٥

ولقد قال لي بجكم بعد موت الراضى ، وأنا معه بواسطة . وعلى رأسه
من خدم الراضى جماعة : إن هؤلاء حدثوني أن الراضى أراد أن يقبض
على في بعض دعواته ، أفكان كذا؟ فقلت له : الأمير يعلم أن الراضى لا
يرجى في هذا الوقت ولا يخاف ، وبالله ما استبنا منه ذلك في حال

صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله . وما كان إلا محباً للامير مغتبطاً به ، ولقد كان يتصنع في مدح ابن رائق حين كرهه ويقرظه ويصفه فما كان يخفى علينا ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه فقال لي صدقت والله وكذب هؤلاء ، وما يدريهم ؟ كان الامر عندي كما قلت ثم حدثته بما قد ذكرته من قول الراضى « أنا أعلم أن الناس يقولون .. » فضحك وقال ما كان إلا نهاية في عقله ودهائه وملقه ، يريد بيجكم هذا وإن لم يأنظ بهذا اللفظ - ولكنى أعتب عليه بانه كان شديد الجبن يؤثر لذته وشهوته على رأيه . فعجبت والله من عقل بيجكم ، جاء والله بعبيده الذين ما كان فيه خيرهما ثم حدثته أنا كنا نقف على مكاتبة الامير سرا ليأذن له في المصير إلى بغداد ويشكو إليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه

١٠ « عليك بالوفاء لمن اصطعك ، وأحسن اليك » إلى أن كتب اليه الامير وأعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلى كما يريد ابن رائق لأنه أعطاني جيشاً بمال معلوم ثم لم يوفى استحقاقهم ، وهذا يبقى على دمي » وأنه لما ورد عليه كتاب الامير بهذا كتب اليه : « والله ما أحب أن ينأذى بشيء أقل حنك وأتباعك لموضعك عندي ، وما بسنحقه شجاعتك وما صحتك وكيف أحب ما ذكرته فيك وإذ صار الامر إلى هذا ، وحملت وصبني لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سنا لزوال أمرك فما أحب هذا . افعل ما يصلحك »

٢٠ فلما قرأ الامير هذا الكتاب أقبل إلى بغداد . فقال كان كذا والله

ما جئت حتى جاءني هذا الكتاب. قلت ثم وقفنا في وقت من الأوقات
أن الأمير اتهمه بأنه كاتب في أمره بعض من يصلح للمكاتبة في مثله
وأن ذلك اتصل به فوجه إلى الأمير وقد علمت الحال التي كنت عليها
لابن رائق في كراهتي له في آخر أيامه وما أجرى إليه مما يستوجب به
إزالة أمره ومكاتبتك لي فيه بما كتبت. فان كنت مع تلك الحال
أذنت لك في مكروهه، أو تغير عليه مع سخطي وغضبي فإني سأ كاتب
فيك على بعد ما بينكما، وأنا في هذا الوقت مغتبط بك راض بجميع
فعلك وأمرك، فضحك بحكم فقال كذا كان وأزال هذا جميع ما قلبي
بما توهمته وعلمت أنه صادق فيه.

١٠ قال الصولي: وما رأيت الراضى بقرظ أحدا تقرظه الأمير أبى
بكر محمد بن طنج فإنه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه، وإذا جاءته
هدية من قبله استحسنت جميعها وفرق علينا منها. وكان يقول إذا
ذكره رجل كبير العقل حسن الطاعة. يشبه أجلاء الموالى الماضين
وما أدري بما أكافته، ثم أمر فكتبت عنه كتب بأنه قد سماه الأبخشاذ
١٥ وأمره أن يسميه به جميع الناس.

ولما جاءته هديته في آخر أيامه التي كان فيها الخدم الذين يغنون
وبرقصون قال: لقد خصى بما لم يملك مثله خليفة قط. وكان ربما قال
بغير حضرة من لا يتق به. لو كان مثله عندي وكان جيشه مكان هذا
الجيت، فانه أشبه بجيش آبائي، وأشد تمسكا بطاعتي.
٢٠ ولقد ذكره يوما فقرظه ووصفه وكان قد تغير لابن رائق تغيرا أبداه

لى وللعروضى حتى يقرئنا رقاء له اليه وجواباته له ، وربما أقرأنا
أهاجى قد هجاه بها

فقال يعقوب وصفه للأمرالآخشاذ وذمه لمن ذم كيف كنت حدثنى
عن عمارة بن عقيل مع خالد بن يزيد الشيبانى، وتميم بن خزيمه بن خازم
التميمي؛ فقلت له:

حدثنى القاسم بن اسمعيل أن عمارة حدثه أنه أضاق فصار إلى
تميم بن خزيمه وهو تميمى من رهطه، فسأله فاعتل عليه فجاء إلى خالد
ابن يزيد الشيبانى وهو من ربيعة بعيد النسب منه فسأله فأعطاه
وأكرمه واعتذر اليه فقال عمارة يفضل حالدا عليه :

١٠ أترك إن قلت دراهم خالد زيارته إني إذا لملم
فليت بثوبيه لآ كان خالد وكار لكر بالثراء تميم
فيضح في قومي أعر محجل ويضح في بكر أعم مهيم
ولعمارة أهاج في تميم ومدح لحالد بن يزيد كثير.

فقال لى الراضى لما سمع هذا « فليت ا » يريد فليت لى الأخشاذ بابن
رائق ، وهذا ظريف بما كان بقوله ولكنه ينيء عن جميعه ، وكذلك
١٥ صنعت فى أشياء اختصرتها لئلا بطول الكتاب بها
ولم يزل الراضى ذكيا عاقلا مذ كان صيا قرأ يوماً آياتاً من
الشعر فى الغزل ، فقال لى اعمل فى نحوها وعمات :

يا ملىح الدلال رفقا بصب يشتكى منك جفوة وملا لا

نطق السقيم بالذي كان يُخفي فسلي الجسم إن أردت سؤالا
قد أتاه في النوم منك خيال فراه كما أشتيت خيالا
يتحماه للضنى السن العذ ل فأضحى لا يعرف العذالا

فقال لي سأعمل في نحوها فتحي وأخذ دواة وعمل بحضرتي:

٥
قلبي لا يقبل المحالا وأنت لا تبدل الوصالا
ضللت في حُبكم فحسبي حتى متى أتع الضلالا
قد زارني منكم خيال فزدت إذ زارني خيالا
رأى خيالا على فراشي وما أراه رأى خيالا

١٠
الجن هذا الشعر بعض الطنوريين، وغنى فيه فحدثه يرما مضحك
كان يدخل اليه، أنه حضر مجلساً غنى فيه هذا الشعر فقال هو هذا
لسيدنا الأمير. فقال كاتب كان في المجلس هو لفظ الصولى وشعره
فحلقت على ذلك وأقام على قوله. فقال له «عرفى هذا الكاتب» فظن أنه
يريد سوءا فيه. فقال «اعلك توهمت أفى غضبت من هو له لا والله، ولكنى
استحسنت عليه بالشعر لأن الصولى علمنى الشعر وأنا أتع العاظه وأحو
١٥
مذهبه. فلما قال هذا ما قال وهو لا يعرف حقيقة أمرى. علمت أنه لم
يقل هذا إلا عن علم بالشعر، فأحبت بذلك أن أحسن اليه، إذ كانت
فيه هذه الفضيلة» فعجبت من حسن عقله وتمييزه.

وكننا يوماً بين يدي الراضى، وهو يشرب فلغظ الجلساء فجذب
الدواة والدرج وكتب فيه شيئاً وتاولنيه فإذا فيه :-

لَمَّا بَرَّمْتُ بِرَاحِي وَأَنْقَضَى الْأَدَبُ قَرَّتْهَا بِأُنَاسٍ شَانَهُمْ لِمَرِّ
تَرَاهُمْ أَلْهَرَّ لَا يَرُوءُونَ مِنْ لَعَطٍ عَلَى الْمُدَامِ فَلَا التَّنْذُورَ وَلَا شَرِبُوا

ولم يزل الراضى نحو سنتين من خلاقته، لا يشرب النبيذ ونشربه
نحن بين يديه. وربما شرب الجلاب وأنا مصوب له ذلك مساعد عليه
حتى أعواه أصحابنا فقال «إني أعطيت الله عهداً أن لا أشربه أبداً»
وكتب رقعة بلفظه يمينه وعرضها على الفقهاء، فوجد رخصة فوجه
بالف دينار إلى لا تصدق بها عنه وشرب :

وقال لى يوماً أنشدنى تشبيب قصيدتك البائية فى ابن قرات فانه ١٠
عندى أحسن تشبيب سمعته قط فأنشدته

سَيِّدِي أَنْتَ إِنِّي بِكَ صَبْتُ بَيْنَ أَيْدِي الْأَهْمُومِ وَالشُّوقِ هَبْ
وَشَفِيْعِي إِلَيْكَ أَنِي مُحِبٌّ وَوَدِيمًا أَحَبُّ مَنْ لَا يُحِبُّ
نَعَتْ الْحُبَّ لِي سَقَامًا فَأَعْدَى نِي حُزْنًا مَدَاوِمًا مَا يَغِيبُ

لَيْسَ لِي نِيَّةٌ أَسْأَلُ بِهَا الْفَيْسَ لَمَّا قَدَّرَأَى وَلَا لِي قَلْبٌ ١٥
ضَاعَ صَبْرِي وَأَخْلَقْتِي ظُنُونٌ كَاذِبَاتٌ يَلْدَهَا مَنْ يَصَّبُ
غَيْرَ أَنِي أَرِحْتُ مِنْ قَوْلِ لَاحٍ هُوَ هَمٌّ عَلَى الْفُؤَادِ وَكَرْبُ

عَدَلِ الْعَاذِلُونَ فِيكَ وَقَالُوا مَا عَلَى مَنْ أَحَبَّ مِثْلَكَ عَتَبُ
لَكَ خَدٌّ مَرْدُ اللَّوْنِ سَهْلٌ وَفَمَّ طَيْبُ الْمَجَاجَةِ عَذْبُ
وَجَبِينٌ تَلَا لَأَ الْحُسْنُ فِيهِ كَهَلَالٍ تَكَشَّفَتْ عَنْهُ حُجْبُ
وَجُفُونَ مُفْتَرَاتٍ مَرَاضٍ وَحَدِيثُ الْمُؤَذِّكَ اللَّفْظِ رَطْبُ
وَقَوَامٌ لِلرَّيْحِ فِيهِ أَحْتِكَارٌ يَتَنَّى تَتْنَى الْغُصْنِ شَطْبُ
أَخْصَبَ الْحُسْنُ فِي جَمِيعِكَ إِلَّا أَنَّ حَظِّي مِنْ كُلِّ ذَلِكَ جَدْبُ
لَوْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ لَوْ أَنْصَفَ الْحَسْبُ لَدَلَّ الْغَدَاةَ لِي مِنْكَ صَعْبُ
لَا أَسْمِيكَ خَيْفَةً بَلْ أَعْدَى عَنْكَ طَرَفًا دُمُوعُهُ فِيكَ سَكْبُ
وَعَدَدَتِ الْهَوَى عَلَى ذُنُوبًا إِنْ يَكُنْ ذَا فَحُسْنٌ وَجْهَكَ ذَنْبُ
أَمْرَ الزَّمَانِ صَفْحًا عَلَيْنَا لَمْ يَنْلِ طَائِلٌ وَلَمْ يَقْضِ نَحْبُ
ظَلَمْتَنِي كَظْلَمِكَ السَّنُّ حَتَّى شَابَ رَأْسِي وَدَعَاةَ الشَّيْبِ سَبُّ
سَأَلْتَنِي ثَوْبَ الشَّبَابِ الثَّلَاثُو نَ وَالشَّيْبِ بَعْدَ ذَلِكَ سَلْبُ
وَأَحَاتَ دُهُمَا عَلَى الرَّأْسِ شُوبًا لَيْسَ يَجْرِي بِخَيْلِهِ اللَّهْوُ شُهْبُ
إِنْ يَكُنْ سَارَ عَامِدًا لِدِمَشْقٍ وَطَوَانِي كَمَا طَوَى الشَّمْسَ عَرَبُ
يَهْوَى لِلْقَلْبِ حَيْثُ مَا مَالِ ذِكْرُ وَهُوَ لِلطَّرْفِ حَيْثُ مَا دَارَ نَضْبُ

١٠

١٥

حَسُنَ رَأْيَ الْوَزِيرِ عَوَّضَ فِيهِ فَهُوَ لِلْجُودِ وَالْمَكَارِمِ رَبُّ

وهي طويلة. فجلس طويلاً، ثم أنشدني ما عمل ولم يقطعه بعد فإذا هو

أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي بِكَ صَبٌّ لِفُؤَادِي مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ وَجَبُّ

حَارٌّ فِي الْجِسْمِ يَوْمَ وَدَعَّتْ دَمْعٌ فَاضَ مِنْهُ مَعَ التَّسْتُرِ غَرَبٌ

• يَا عَلِيًّا فَدَتُهُ مِنِّي نَفْسٌ بَيْنَ أَيْدِي الْإِشْفَاقِ وَالشُّوقِ نَهَبٌ

سَلَبَ الْقَلْبَ وَالْمَنَى وَأَفْدَى السِّنَّ وَقَدْ كَانَتْ قَبْلَهُ لِي قَلْبٌ

إِنْ أُمَّتُهُ فِي هَوَاكَ فَالْمَوْتُ دَائِي أَنْتَ فِي الْبَعْدِ لِلْوَاخِظِ نُصَبٌ

فَوَقَّتْكَ الرَّدَى حُشَاشَةٌ نَفْسٌ لَمْ يُجْرِهَا مِنَ التَّبَاعُدِ قُرْبٌ

ثم قال لي قد أغرت عليك، فقلت له إن رأي سيدي أن ينعم علي

ويقطع عمله لهذه الآيات، ففعل. ثم قال لي بعد عرفني بما أردت بقطعي

الآيات؟ قلت إن آياتي جهدت نفسي حتى جاء تشبيهها كما وصفه سيدنا

وترتجل آياتنا فينشدها الناس معها فيرون آياتي أجود، وما أحب أن

يرى الناس لعبيد شيئاً أفضل مما يملكه مولاه من أشباهه.

وحدثني الراضي قال لما قتل القاهر مؤنساً وبايق وابن بايق أنفذ

١٥ رموسهم إلى مع الخدم يهددونني بذلك وأنا في حبسه لأنني كنت في

حجر مؤنس. ففطنت لما أرادو قتل ليس الا مغالطته، فسجدت شكر الله

وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على أن جعلوا الهدد بشارة

وجعلت أشكره وأدعوه فرجعوا بذلك وكتبت إليه :

بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الدَّهْرِ بِرَغَمِ الْأَعَادِي نَاقِدَ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
شَفِيَتْ غَايِلًا كَانَ لَوْلَاكَ قَاتِلًا وَخَفَّفَتْ هَمَّ ضَاقَ عَنْ حَمَلِهِ صَدْرِي .
وَقُمْتَ بِحَقِّ اللَّهِ فِي قَتْلِ مَعْشَرَ سَعَوَانِي الْبِلَادِ بِالْفَسَادِ وَبِالْكُفْرِ
وَنَارِ أَخِ سَادِ الْأَنْامِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَغْفُلَ عَنْ نَارِ عِرَاكِ وَلَا دَثْرِ
وَلَسْتَ بَلِيَّةَ أَفَلَتَهُ فَرِيْسَةً وَقَدْ عَلَقْتَ بِالنَّابِ مِنْهُ وَبِالظُّفْرِ
وَلَا حَيَّةَ يَنْجُو بِنَفْسٍ لَدَيْهَا وَلَا صَارِمَ يَهْوِي لِضَرْبٍ وَلَا يَبْرِي (١)
فَعَشَّتْ لَدِينِ اللَّهِ تَجَبُّرٌ وَهَنَهُ وَبُلَعْتَ أَقْصَى مَا هَوَيْتَ مِنَ الْعَمْرِ
وَبِالْيَتِي أَسْعَدْتُ فِيكَ بِنَظْرَةٍ أُوفِيَّ بِهَا حَقَّ الْحَمَامِدِ وَالشُّكْرِ
١٠ فلما قرأها دعاني فقال ما شفيتك فأظهرت السرور وأكثرت الدعاء
فنفعني والله ذلك عنده ، وحال عما أراده بي إلى غيره .
وكان الراضي وعدني وهو أمير أن يشرب ليلة ، وأنا أحتال في
المصير إليه سرآ ، فصرت إلى داره بالخرم ليلا فلم أصل ، واشتغل بزائر
زاره فلم يشرب ، وكتب إلى من الغد :

وَلَيْلَةً مِنْ سَيِّئَاتِ الدَّهْرِ تَوَقَّدَ الشُّوقُ بِهَا فِي صَدْرِي
تَوَقَّدَ اللَّارِ بِدَاكِي الْجُرِّ أَنْسَيْتُ مَا أَشْرَبَهُ لِذِكْرِي

١٥

مُغْرَى بِنِسْيَانِي وَطُولِ هَجْرِي ذَا سَطْوَةٍ وَنَخْوَةٍ وَكِبَرِ
مَوْقِدَةٍ يَجْهَلُ فِيهَا قَدْرِي ثُمَّ أَنَّى مَزُورَةٌ بِالْعُنْدِ
أَفْدِيهِ مَنْ وَافٍ وَمَنْ ذِي غَدْرِ يَنْخَلُ عَنِّي بِقَلِيلِ نَزْرِ
فَاعْذِرْ فِهَذَا خَبْرِي وَأَمْرِي مَتَى أَرَى سِرِّي يَحُثُّ جَهْرِي
بِوَصْلِ بَدْرِ فَاصْحِ لِلْبَدْرِ يُسْكِرُنِي بِاللَّحْظِ قَبْلَ سَكْرِي
يَاطَلِبَا قَسْبِي لَغَيْرِ وَتَرِ يَوْنِيكَ هَجْرٌ مِنْكَ يُفْنِي عُمْرِي
ولما هزم بحكم لابن رائق خرج إلى الشام ، وصار أميراً مكانه دعاني
الراضي فأنشدني :

أَبْعَدَ مَا قَدَّ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ حَارِبًا لِحُطُوبِ حُكْمِهَا جَارِي
وَقَلَّقْتُ حَيْلِي هَامَ الرَّجَالِ أَرَى وَالغَيْبُ يُخْمدُ مَا أَذْكَيتُ مِنْ نَارِ ١٥
صَمَمْتُ عَنْ صَبَوَاتِ يَسْتَجِيبُ لَهَا نَاسٌ بِأَوْتَارِ لَهْوٍ ثَارِ أَوْتَارِ
وَقَلَّ لَذَاتِ لَهْوِي جَيْشُ عَارِقِي وَقَلَمَ العَزْمِ مَنِي نَقَرَ أَوْتَارِي
حَتَّى رَحَضْتُ بِتَحْرِيطِ العُدُوِّ عَلَيَّ قَتَلَ العُدُوِّ ثِيَابَ الذَّلِّ وَالْعَارِ
كَذَاكَ مَنْ تُهَضُّ السَّادَاتُ هَمَّتَهُ لَا يَغْمُضُ العَيْنَ مَغْلُوبًا عَلَيَّ ثَارِ
وَرُبَّ خَطْبٍ دَجَا ذَلَّ الجَبَانَ لَهُ وَقَدَّ فَرَاهُ بِأَنْيَابِ وَأَظْفَارِ ١٥
لَمْ يَحْتَسِبْ لَيْلَهُ حَتَّى صَدَعَتْ لَهُ صُبْحًا مِنَ الرَّأْيِ لَا جَشَى بِهِ السَّارِي

قَتْلَ مَنْ يُلْهَبُ الْإِهْمَالَ غُرَّتَهُ اسْتَعْنَ عَنْ صِدْقِ إِيقَاعِ بِإِنْدَاوِ
وَلَا تُمَرَّنَ حَبَلًا لِلخَلَافِ فَقَدَ رَأَيْتَ تَقْضَى وَإِحْكَامِي لِأَمْرَارِي
لَا تَبْسُطَنَّ رِمَاحًا لِأَرْجَاجِ لَهَا إِلَى سُيُوفِ مُطِيحَاتِ بِأَعْمَارِ
فَإِنَّهَا حِينَ تُدْنِيهَا لِلْمَحَمَةِ تَبْرِي بِكُلِّ رَقِيقِ الْحَدِّ بَتَارِ
وَعِشْ بِنِيَّةِ صِدْقِ تَسْتَدْرِهَا رَسَلَ الْحَيَاةِ بِعُرْفِ لَا بِإِنْكَارِ
أَوْ فَاسْحَبَنَّ ذُبُولَ الذَّلِّ مَقْتَسِرًا وَأَنْظُرْ بِطَرْفِ خَفِيِّ اللَّحْظِ عَدَارِ
لَا يُخْرَمُ الْمَرْءُ فِي وَرْدِ يُحَاوَلُهُ حَتَّى يُوجَّهَ فِيهِ وَجْهَ إِصْدَارِ
ثم قال لي كيف تراه ، فحلفت أنه ما قال في جودته خليفة قط ولكن

فيه شيء ، غيره ، قال وما هو قلت قولك :

١٠ حتى رحضت بتحريضى العدو على قتل العدو
اجعله بتحريضى الولى على قتل العدو ، فقال صدقت والله خرج
الكلام على ما فى نفسى فغيره فقال إنما عنيت ذهاب الساجية والحجرية
بابن رائق . قلت أخاف أن يتأول أنه لجكم وابن رائق لأنك عملته
بعقب أمرهما فال صدف وكنت عملت أبياتا على قافية الشين :

١٥ عَشِيْنِي مِنَ الْهُمُومِ عَوَاشٍ لِعَدُولِ يَلُومُ فِيكَ وَوَاشِ
لَوْ يَلَاقُوا الَّذِي لَقِيْتُ مِنَ الْوَجْدِ لَشَوْقِ بَيْنِ الْجَوَانِحِ نَاشِ
نَمَّ بِالسَّرِّ دَمَعَهُمْ دَمَعَ عَيْنِي إِنَّ سِرَّ الْمُحِبِّ بِالْدَمْعِ فَاشِي

مَنْ عَزِيْرِي لظالمٍ اَمانُهُ في زَمَانِ الوصالِ للهِجرِ خاشي
أَخَذَ القَدَّ من قَضيبِ رَطيبٍ وحكى أَعْيُنَ الغُباءِ العِطاشِ

فأنشدتها الراضى فى إمارته ، فعمل فى قافيتها ومعناها :

تُحوِّلُ الجِسمِ من وِاشٍ ودَمَعِي للهِوى فاشي

لأنِّي في زَمَانِ الوصالِ من هَجْرِكَ لي خاشي

لإِضْغَارِكَ للشكوى وإِصْغَانِكَ للواشي

فأَوْحِشْتَ بِإِدْناءِ وَأَنْتَ بِإِيحاشِ

عَرَانِي سَقَمٌ نَاشٍ بهِجرِ مِنْكُمْ نَاشي

ووعملت أيضا :

١٠ حُبٌّ لِأَحمَدَ قَدَ فِشا بَيْنَ الجِوانِحِ وَالْحِشا

يَهْتَزُّ في حَرَكَاتِهِ مِثْلَ القَضيبِ إِذا مَشا

خَدَّاهُ مِنَ بَرْدِ الدِحا وَالْمُقْلَتانِ مِنَ الرِشا

لَمَّا ظَهَرَتْ بوِضِلِهِ وَمَا كُنْتُ مِنْهُ ما أَشا

أَحلى البَرِّيَّةِ أَوْعلى عَيْنِ الَّذي يَهوى غِشا

١٥ بِرِتاوَمَتِ عَيْنِ الرِّقِيبِ لَحْتُ أَفداحِ الوِشا

وَفَشَا الْحَدِيثُ بِحُبِّنَا وَالْحُبُّ يَحْسُنُ إِنْ فَشَا
عَبَتْ الْوُشَاةُ بَوْصَلِنَا حَسَدًا قُبِّحَ مَنْ وَشَا

فعمل هو :

أَفْرَحَ الْقَلْبَ وَالْحَشَا مُفْتِنٌ لِحَفْظِهِ رَشَا
مَلَكَ الْجِسْمِ حُبُّهُ فَبَرَاهُ كَمَا يَشَا
لَا يُجَازِي عَلَى الْوَصَالِ وَلَا يَقْبَلُ الرَّشَا
شَتُّ أَنْ يَرْحَمَ الْمُحِبُّ وَهَيْهَاتَ مَا أَشَا
يَا هَلَالًا إِذَا بَدَا وَقَضِيًّا إِذَا مَشَى
أَفْسَ وَصَلًا فَإِنْ هَجَرَكَ لَا كَانَ قَدْ فَشَا

وكان الراضى بالله وصلنا وهو فى الزيدية ، وأقام بها أياما وعملت
له فيه قرية كما يعمل للبلوك ، أنفق عليها مال ، ثم فرقها علينا ووهب
لنا ثيابا . فلما عبر بلغه أن الناس تكلموا فى إعطائه لنا وإسرافه
فى أمرنا فقال :

لَا تَعْذِلِي كَرَمِي عَلَى الْإِسْرَافِ رِبْحُ الْمُحَامِدِ مَتَجَرُّ الْأَشْرَافِ
أَجْرِي كَأَبَائِي الْخِلَافِ سَابِقًا وَأَشِيدُ مَا قَدْ أَسَسْتَ أَسْلَافِي
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفُهُمْ مُعْتَادَةُ الْإِخْلَافِ وَالْإِتْلَافِ
ولما ملك بحكم واسط فى آخر خروجه إليها وفضل بابن رايق ما

فعل وقتل، أنشدني الراضي:

يَا عُمْدَةَ السُّلْطَانِ . وَكَيْتَ هَذَا الزَّمَانِ
وَمُشْتَرَى الْحَمْدِ مِنِّي . بِأَوْفَرِ الْأَيْمَانِ
فَبَكَتْ أُسْرَى مَنْ . كَفَّ طَارِقَ الْحَدَثَانِ
فَصُرْتُ أَسْبَقُ جَرِيًّا . وَقَدْ مَلَكْتُ عَمَانِي
فَأَنْتَ حَرْبُ عَدُوِّي . وَسَلْمٌ مِنَ وَالْآنِي
وَالسَّيْفُ مِثْلُ لِسَانِي . إِذَا تَعَايَا لِسَانِي
تُسْرَنِي كُلُّ وَقْتٍ . فِي غَيْبَةِ وَعِيَانِ
فَشُكْرُكَ الدَّهْرَ لَا شُكْرُ . غَيْرِكَ شَانِي

- ١٠ ومن كرم الراضي وشريف أخلاقه أن ابن حمدون كان يباري
على بن هارون المنجم في الشرب بين يديه ، وإذا شرب أحدهما
خماسية قبل صاحبه رفعها ليراها الراضي ففعل ذلك مراراً كثيرة، إلى
أن ضجر الراضي فقال كأنها قوارير بول ترفع بين يدي طيب وهو
مع ذلك لعله وكرمه يضحك لما يفعلانه ويثيب عليه إلى أن فعلا ذلك
يوماً فقال لهما وقد تلاحيا : لا عليكما الأمر عندي سواء في فعل جميعكم
١٥ من زاد في شربه فإنما فعل ذلك سروراً بنا ونشاطاً للمجلسا وإنما بقى
على نفسه لخدمتنا وأحب به مطاولتنا فقبلنا الأرض بين يديه وحامنا

أنه ما جلس مجلساً أكرم عشرة منه لعبيده ، وأقبلنا عليهما فقلنا : أبقى
لكما الآن شيء بعد هذا فقصرنا عن كثير فعلهما ذلك بما تركناه في وقت :

ومن كرمه أنه كان كلما أراد الشرب وضعت بين أيدينا صوان

فيها خماسيات مطبوخ ومغاسل وكيزان ماء ليشرّب كل واحد منا .

• ما يريد ، ولم يكن يفعل ذلك الخلفاء إلا خصوصاً بالواحد بعد

الواحد ، وبالجماعة في وقت من الدهر . وإن كان الخدم الشرايية يجيئون

بالأقداح فيناولونها الجلساء فيشربونها ويردونها عليهم ، وربما أرادوا

من الخدم ماء لأقداحهم فيما كسوتهم فيه ، وكان يأمر بأن يوضع بين

أيدينا الفواكه الرطبة واليابسة فننال منها كما ننال في بيوتنا ، وما

١٠ كانت الخلفاء تفعل بجلسائها ذلك إلا في الحين إن فعلوه .

وكان كثيراً يقول لكرمه ووفائه ومحبته أن يؤكل طعامه : أمر النبيذ

اليكم اشربوا ما شتم وأمر الأكل إلى لا بد من مطالبكم به حتى

تاكلوا معي ، ويمدح من يزيد أكله بين يديه وينفعه ذلك عنده .

واقدم تعشينا ليلة بين يديه فجاءونا بنخب سميذ كبار ما راينا أحسن مما

١٥ خبز فعزل العروضي رغيماً وقال نوبتي في غد في بيتي ، وقد استحسنت

هذا الرغيغ وأريد أكله في غد فاستبنت أنه قد سر لما فعل العروضي .

وحاءت جامات فيها بوارد فعزلت جاما وقلت : ما ذقت والله أطيب

من هذه الباردة وأنا كالشبعان وأريد أن أكلها في غد مع العروضي فإننا

شربكان وفرغنا من الأكل وجلسنا ورفع الرغيغ والجام ، ثم وضع

٢٠ بين العروضي الرغيغ بعينه وفوقه دراهم قد ملأته ووضع بين يديه

جام فيه دراهم مثل مافي الرغيف فضج الجلساء لذلك وسألوا أن يفعل
بهم مثل ذلك فقال إلا أن هذين استطابا طعامنا فأزلا منه لغد ما يقصر
عن كفايتهما فأحببنا أن تتم أمرهما بما فلهما ولم يكن لكم سبب في
مثل هذا فنفعل بكم كما فعلناه بهما . فانصرفنا ولم يأخذ أحد شيئا غيرنا
وأعطينا الرغيف والجام كما رفعا ، فكان في الجام ألف درهم وكذلك
على الرغيف .

ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطرابا شديدا
واجتمعوا إلى الراضي بالله وقالوا قبضت على ابنه أبي بكر لغير ذنب
فحبسته ، ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت إلى ابن البريدي في
قتله ، فجلس لهم وأحضر القاضي ، وأحضر معه من العدول أبا الحسن ١٠
الهاشمي بن أم شيان ، وابن عمه عبد الوهاب ، وجلس الراضي لهم
ليلا . فدخلوا إليه وهو على كرسي ، ولغظوا وكان الصغار أشد كلاما
وأبسط ألسنا من كبارهم وقوادهم . فتركهم حتى تكلموا بكل ما أرادوه
وأخرجوا مافي أنفسهم ، ثم أقل عليهم رابط الجأش ذرب اللسان
فكلمهم أحسن كلام ، وقال : إن كان هذا الأمر قد صح عندكم ، فعرفوني ١٥
من أي وجه صح لا عرفوها كمعرفتكم ؟ وإن كان ظنا فالظن يخطئ
ويصيب ، وإنما ظنتم هذا بهجى . أخ البريدي أبي الحسن إلى الدار
هذه الأيام . وإنما كان يهجى . بكتب أخيه يشكو معاملة ياقوت ، ثم
أخرج فصولا من كتب ، فدفعها إلى القاضي فقرأها عليهم . وفيها جوابات
من ياقوت إلى ابن البريدي ، وقد أتت بها ابن البريدي إليه ثم ول له

ما قبلت في ابن البريدي إلا رأي محمد بن ياقوت ، والآن فقد وثقت ،
على الخبر ، وأنا أعزلهم وأنفذ الجيوش إليهم ، وأخرج معكم إن
أردتم ثم طلبهم القاضي وفرقهم .

وكنت وهو أمير بعد اعتلت في يوم نوبتي عنده ، فكتبت رقعة
اعتذر فيها بالعلة لتخلفي عن خدمته فوقع إلى :

وَصَلَّتْ رَقْعَةً فَأَرْصَلَتْ الْوَحْشَةَ لَمَّا آتَتْ بِشَكْوَى الْأَيْسِ
بَدَّلَ الْقُرْبُ بِالْبَعَادِ بَدَلْتُ يَوْمَ السُّرُورِ يَوْمَ عَوْسِ
فكتبت الجواب :

وَصَلَّتْ رَقْعَةً الْأَمْرَ الرَّئِيسِ عُرَّةَ الدَّهْرِ وَالْحَطِيرَ الْمَيْسِ
فَأَزَالَتْ مَا كُنْتُ أَتَبَكَّرُ وَأَعْدَتُ لِي نَعِيمًا وَأَذْهَبَتْ كُلَّ نُوْسِ
وَأَتَى الشَّعْرُ مَرْتًا وَشَعَاءَ وَأَيْسًا يَفُوقُ كُلَّ أَيْسِ
حَسَنَ اللَّفْظِ مَطْرًا مَأْكَلٌ مِنْ نَيْسٍ مَعَ إِطْرَابِ زَانِدَاتِ الْكُؤُوسِ
تَدَحْلَاهُ الطَّاعُ الْمَأَاتُ مَحْدَقِ لِعُقُولِ الْوَرَى - لَاءَ الْعُرُوسِ
أَضْحَكَ أَنَّهُ بِالْأَمْرِ زَمَانِي رَأْدَ كَانَ قَلَهُ دَا عَوْسِ
صَدَّتْ مَذْقَدَرِ الْإِلَهِ حَاوِي مَعَهُ سَيِّدَا لِكُلِّ حَلِيسِ
صَالَ تَشْكُرُ الْبَرَّاءَ زَوْدِي مِثْلَ صِ - الْبَرَّاءِ عَرِ الْمَيْسِ

وكننا يوماً نشرب بين يديه ، فرأيت من ذكائه وسرعة خاطره ما جعلت أعجب منه ، وذلك أنه سأل عن شعر فقال أحمد بن يحيى هو لدعبل فقلت أنا هو لمحمد بن الحجاج البغدادي فلاحاني . فقلت له : إن أقرب من أنشدناه لمحمد أبوك عن أبي هفان ، وكان ذكره في كتبه فأمسك وضحك الراضى ، وقال فأنشدنيه ، فأنشدته وهو مقبل على يسمع :

زَمَيْ نَمَا طَابَ سُقَيْتَ زَمَانَا مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً وَجَنَانَا
أَصْلَحْتَنِي بِالْجُودِ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَتَسَخُّطِ الْإِحْسَانَا
مَنْ جَادَ قَبْلَكَ كَانَ جُودُكَ فَوْقَهُ لَمْ أَرْضَ قَبْلَكَ كَائِنًا مِنْ كَائِنَا

وليس الشعر هكذا ، إنما قال :

١٠ من جاء بعدك كان جودك فوقه لم أرض بعدك كائناً من كانا فلم أستحسن أن أنشده بعدك في أول البيت وبعدك في آخره فأنشدته كما ذكرت ، فقال : محمد بن يحيى الصولى يحيل الشعر إذا أنشده ، ما كذا قيل ، فقال له فكيف الشعر فأنشده :

١٥ من جاد بعدك كان جودك فوقه لم أرض بعدك كائناً من كانا فقطن أنى قلبت اللفظ عمداً لما فيه ، وأن هذا مما لم يعطن له أحمد فقال له : تلك رواية الصولى ، وهذه روايتك أنت فقال كذا والله ياسيدى قال الشاعر ، وكذا أنشدنى أبى . فقال له : قد علمت كما أنشدك أبوك ايضاً لنفسه إن كنتم قريش فه افسكت وانقضع الكلام :

وكان إذا ذكر أبيات يحيى بن علي هذه يشتد غيظه ويقول أقوالا
يسمعا سائر الجلساء ، لا أحب ذكرها ، ويسرني منه بأن يقول قدسفي
القلوب ابن المعتز بجوابه

وأنشدني يوما العروضي جواباً ليحيى في غير شعر عمله أحسن
والله في بعضه . ولكني لا أذكره للطعن الذي فيه .
واعتللت وهو أمير فتأخرت عن خدمته ، والنوبة التي كانت على
فكتب إلى رقعة فيها :

يَاعَلِيلاً جَعَلَ السَّاءَةَ إِذْ غَابَ شُهُوراً

وَلَقَدْ كَانَ بِهِ الْدَّهْرُ إِذْ جَاءَ قَصِيْرًا

لَعُلُومٍ لَا أَرَى الدَّهْرَ لَهُ فِيهَا نَظِيْرًا

صَرَفَ اللهُ الْأَذَى عَنكَ وَلِقَاكَ سُورًا

فكتبت الجواب :

يَا أَمِيْرًا مَا رَأَيْتُنَا مِثْلَهُ فَضْلاً أَمِيْرًا

يَا أبا الْعَبَّاسِ يَا شَمْساً وَيَا بَدْرًا مُنِيْرًا

يَا كَبِيْرَ الْعَقْلِ وَالْآدَابِ مُذْ كَانَ صَغِيْرًا

وَالَّذِي نَكْذِبُ إِنْ قَسَنَاهُ يَوْمًا نَظِيْرًا

قَدْ أَنَى عِنْدَكَ شِعْرٌ مِنْكَ خَلَاهُ حَسِيْرًا

بَعْدَ سَبْقِ مَنْ خَطَّارِ الشُّعْرِ مَنْ كَانَ خَطِيرًا
حَسَنُ اللَّفْظِ يُحَاكِي رَضْفَهُ الدَّرُّ النَّثِيرًا
مَلَأَ الْجِسْمَ شِفَاءً وَحَشَا الْقَلْبَ سُورًا
كَانَ مِنْ عَارِضِ شَكِّ وَآيَ وَمِنْ دَهْرِيٍّ مُجِيرًا
لَيْسَ مَا يَذْخَرُهُ عَنْ دِيٍّ مِنَ الشُّكْرِ يَسِيرًا
سَوْفَ أَهْدِي مِنْهُ رَوْضًا جَاوَرَتْ مِنْكَ عَدِيرًا
كَمْ عَسِيرٍ عَادَلِيٍّ مِنْ حُسْنِ نَعْمَاكَ يَسِيرًا
قَدْ يَرَى الْعَبْدُ وَإِنْ قَلَّ بِمَوْلَاهُ كَثِيرًا

سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

- ١٠ مات في المحرم منها إبراهيم بن حنيف، صاحب ديوان النفقات وتقلد موضعه محمد بن يحيى بن شيرزاد. وبقاد الزمام عليه سعيد بن عمرو بن سنكلا. وفي هذا الشهر ظهر ابن خزابة بعد استناره، وصودر على مال كثير، وضج الناس من علاء السعر. وكان الخنز قد صار إلى أربعة أرطال بدرهم، وأظهر قوم من بني هاسم المصاحف وشكوا الجوع.
- ١٥ ومات إبراهيم بن حماد لسع خلون من صهر، ودفن إلى جانب قبر إسماعيل بن إسحاق.

واحتبس القطر فنادى السلطان بخروج الناس للاستسقاء، فخرج

أهل الجانبين في يوم الأحد لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول ،
وخرج الأئمة فصلوا بالناس ودعوا وانصرفوا .

ووافي كتاب قاضي اصبهان لا ربيع عشرة بقيت من شهر ربيع
الأول بقتل مرداويج ، وكان السبب فيه أنه جعل عسكره صنفين
صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده الذين فتح بهم الري
ونواحيها ، ومنهم صنف أتراك وأهل خراسان ، ثم استنصص تقرا
من الأتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه ، فقال إنما اتخذت
الأتراك لائقكم بهم ، وأقدمهم بحاربون بين أيديكم ، وأتم خاصتي
وأنا بكم ولكم . فبلغ ذلك الأتراك فأجمع رأيهم على قتله ، فأوصوا
الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به ،
فقتلوه في حمام . وجاءهم الذين واطأوهم على ذلك وأخرجوهم من
الدار ، وركبوا دوابه وساروا فاضطربوا فقالوا نجعل علينا رئيسا
فرضوا بيجكم وأخذوا من داره مالا عظيما وآنية فضة وذهب ، وكان
قد تكبر وتجبهر ووضع التاج على رأسه مكالابا حسن الحب والياقوت
وجلس على سرير فضة حوالية ذهب ، وكان مرصعا بجوهر وقال أنا
أرد دولة العجم وأبطل دولة العرب ، وصار بيجكم والغلمان الذين
معه الى ابن رايق فقبله أحسن قبول ، وغمره بالاحسان وخلع على
غلام الراشدي بحمص وأعمالها .

وقبض السلطان على ابن شنبوذ لما رفع عليه من قراءته بما
لا يجوز . وشهد عليه بشهادات فأحضر دار ابن مقلة وحضر ابن مجاهد

وجماعة من القضاة والفقهاء ، فنوظر فتاب ورجع عن رأيه فكتبت
رقعة نستختها :

« يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ إني كنت
أقرأ حروفاً يخالف ما في المصحف المنسوب إلى عثمان رحمه الله ، الذي
اتفق عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى تلاوته ، ثم بان لي
أن ذلك خطأ فأنا منه تائب وعنه مقلع وإلى الله منه برىء ، إذ
كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ،
وكتب بخطه في أسفل هذه الرقعة :

« يقول محمد بن أحمد بن أيوب ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي
واعتقادي ، أشهد الله على ذلك ومن حضر ، وقد كتبت هذا بخطي
فتى خالفت ذلك أو بان مني غيره ، فأمر المؤمنين أطال الله بقاءه في حل
وتبرئة من دمي ،

وكتب يوم الأحد لسبع خلون من شهر ربيع الآخر في
سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وذلك كله في مجلس الوزير أبي علي .
ودعا الأئمة في يوم الجمعة بالجانب الشرقي والغربي بعد دعائهم
للراضى لابن ياقوت وقرظوه ، فبلغ ذلك الراضى فأنكره وأمر بأن
يقلد مكان أبي عمر حمزة بن القاسم من ولد العباس بن محمد على الصلاة
بجامع الجانب الغربي أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن
عيسى بن جعفر بن المنصور ويعرف بابن بريه ، وأن يقلد مكان أبي
الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك من ولد العباس بن محمد أبو بكر .

محمد بن الحسن بن عبد العزيز على الصلاة بالجامع الشرقي ، وأن يقلد
أخوه الصلاة بجامع السلطان.
وشغب المؤنسية في طلب الأرفاق وقطعت الجسور وأرجف
الناس بأبن ياقوت أنه قتل فركب في الجابيين وأزال الأرجاف بركوبه.
وسكن الناس .

وتوفي أحمد بن عبد العزيز الجوهري صاحب عمر بن شبة بالبصرة
لخمس بقين من شهر ربيع الآخر .

وقبض على محمد بن ياقوت يوم الإثنين لست خلون من جمادى
الأولى ، وعلى كاتبه أبي إسحاق القراريطى وعلى نجاح كاتبه على
الجيش فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل في عقل وعلم وشجاعة
وصيانة وعفاف .

واجتمع الحجرية والساجية فقالوا : لا نرضى بأن يكون بدر
الخرسنى والباشرطة بغدادفسفر بينهم وبين بدر ورفق بهم حتى رضوا
به وبابغ السلطان أن أبا الفتح بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على
الراضى ، ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض إخوته فقبض عليه وهو بين
يديه يحاطبه ووكل بدوره فلم تنهب وحمل ما فيها ليلا إلى دار السلطان.
وخلع الراضى على علامه ذكى للحجة يوم الثلاثاء لسبع حلون
من جمادى الأولى وغضب صغار الحجرية لابن ياقوت ، وقالوا يناظر
بمحضرتنا فإن وجب عليه شيء وإلا أطلق فداروهم حتى سكتوا وأمر
بقبض صياح ابى ياقوت ، وحمل القراريطى إلى دار الوزير وأخذ خطه

بمال قيل إنه ثلاثة ألف ألف درهم أو أقل.

- ومات ابن المبتع الشيعي ، وكان يروى عن عمر بن شبة اللبتيين
بقيتا من جمادى الاولى . وفي جمادى الاولى خلع على أبي الحسين علي بن
محمد لخلافه أبيه . وزاد أمر الخنبلية في هذا الوقت ونهبوا دكاكين
• بياب الشام لأن البرهاري مضى بعو دأمر عبد الله بن أحمد بن حنبل
وعاثوا في مربعة شيب فأنكر السلطان ذلك وأمر بطلب الدلاء وابن
رمضان فلم يوجدوا .

- وكان النوروز لثمان خلون من رجب ، ووجه الراضى إلى
أخيه العباس وأحضره الدار مع طائفة منهم أبو القاسم كاتب بازوك
تم أخرج العباس بين الظمر والعصر . وحضر الوزير والقاضى عمر
٩٠ ابن محمد وحضرنا ، فكتب القاضى كتابا بيده ولم يكتبه الوزير . وقال
للقاضى في هذا شروط أنت بها أحذق وعليها أقوم . فكتب كتابا حسنا
عن حلف العباس ومن معه ، أنه ما نكث ولا خرج عن طاعة .
وفي آخر جمادى ولى أبو العلاء سعيد بن حمدان أعمال ابن أخيه
١٥ الحسن بن عبد الله فنقد في حلف من الجيش فأنزله دارا له لما صار إلى
الموصل وأطمعه في التسليم اليه . ثم قبض عليه وقتله غلمان الحسن
وعظم ذلك على الوزير ، وأصاح آلة للخروج ، وحاف أنه لا بد له
من أن يوقع به أو يصير إلى الحضرة ، ويؤدى عشرة ألف ألف دينار .
وقبض على علي بن عيسى يوم الاربعاء لأربع بقين من رجب . جاء
٢٠ راغب الخادم فحملة إلى دار السلطان ، ثم صاعد به إلى دار الوزير ،

وأخذ خطه بخمسين ألف دينار

وكان الاصل في هذا أن الراضى زعم أن ابن حمدان الحسن
وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ، ليوصلها
الى الراضى ، فلم يفعل ذلك . فكان الراضى بعد نكبة علي بن عيسى
يحلف أن عليا اختان الخمسة الالف ، فكنت أقول له لو تأمل سيدنا
هذا من أين وقع وأن عليا لا يمد عينه إلى خمسة آلاف دينار ، وهو أبعد
الناس من هذا ، وكنت أحدثه عنه بما أقدر إزالة ما وقع بقلبه ،
فلا يقبل إلى أن ضربني ذلك عنده وسعى بي قوم من الجلساء إلى الوزير
فأحرف عنى بعد ميل ، وحرمني بعد إعطاء

١٠ وكثر ضجيج بنى هاشم في شكوى الضر وسودوا وجوههم
ومنعوا الإمام يوم الجمعة بالجانب الغربي من الصلاة ، فصلى بعد حمد
منخفا للخطبة

وتوفي في آخر رجب أبو عبيدة الفاسم بن إسماعيل المحاملي المحدث
ودفن بمقابر الدير . ووجه الوزير إلى منازل أبي العرج بن حفص
١٥ وولده فكبسهم فيها ، وطلبهم فلم يوجدوا فودم دورهم وجر نخيلهم ،
ونقل ما وجد لهم من الأثاث . وكان ذلك لرقعة زعموا وجدت فيها
تضمن ابن حفص للوزير وجماعة معه بمال خطير

وخرج الوزير مصاعدا إلى الحسن بن عبد الله الخنس خلوص
من شعبان ومعه خاق من الحجرية والمواد ، واستخلف على الحضرة
٢٠ أسهبا الحسين . وأطاف علي بن عيسى إلى منزله بعد أدائه المال ، وانحدر

إلى ضيعته بالصافية لا يام خلت من شعبان ، وانتقل والده إلى الصافية
جمال بغداد ، ومن لا يرى الناس مثله . ومات نسيم البشراى الخادم
للنصف من شعبان فأمر الراضى أن يرد ما كان إليه إلى كاتبه أبى عمرو
فأبى أن يقبل ذلك إلا برئيس من الخدم يكون الاسم له ، وحشم
الشراب ومن يخدم فيه مضمومون إليه ، وهو يكفى أمر الخدمة فجعل
الراضى ذلك إلى زيرك الخادم القاهرى

وفى هذا الشهر خرج مفلح الأسود إلى بيت المقدس أشير عليه
بذلك لكراهة الراضى مقامه بالحضرة ، ولعودى به وقد دخل ليوذعه
وهو يبكى ويضطرب ، ويقبل الأرض . ويشكو أن فراقه لمولاه
كفراقه لحياته . والراضى يقول هذا وجه كست تحبه ، وحيث ما كنت
فأنت لى وقريب منى وعنايتى تلحقك . ثم خرج على كره منه

وورد الخبر بدخول الوزير إلى الموصل أول يوم من شهر رمضان
على اختبار عمل له . ومات أبو عبدالله بن المهتدى لليلتين خلتا من شهر
رمضان ، وكان قد حدث وكان فقيها مشهورا ، له حلقة يجتمع
إليه الناس ، وفى هذا الشهر قطعت يد رجل فى ناحية بشرى المؤنسى
وطيف به فى الجابين ، وودى عليه هذا جزاء من يسمى فى الأرض
فسادا لأنه اتهم بأن جماعة من الحجرية كانوا يحتمعون فى دار له
بدرب النهريعية يوقعونها ، فقرر وصرب فقال أنا مهتول ، فلم أوقع
عيرى فنى ووعد العفو وأبتدأ بصر . وذكر حليلا من الحجرية . وأراد
أن يذكر غيره . وأمر الراضى بترك سؤاله وقال : ما حاجتى أن أفسد

نيات قوم إذا عرفتهم لم أجد من ينصرني عليهم ويعاونني لعدوهم بوقوق
على أمرهم فقيل له لا يذكر أحدا وهذا من جيد رأى الراضى ، وكان
قد حفظ عنى أن المأمون لما قتل ابن عائشة وجد فى منزله قماطر فيها
مكاتبات بعض الجنده ، فجلس وأحضرها وجمع الناس ، وقال : أنا
أعلم أن فيكم المستزيد والعاتب ، وإن نظرت فى هذه الكتب فسدت
عليكم وفسدت على . وقد وهبت مسيتكم لمحسنكم . وأمر فأحرق القماطر
وأسفرت وجوه الموم واستصيب رأيه

ووقع بالكرخ حريق عظيم فى شوال أحرق العطارين والصيدالة
وأصحاب المدهون والخزائن والجوهرين ، وكان عظيما . وقبل ذلك
بقليل وقع حرق دونه فى أصحاب الحناء والاشنان فأثاره باقية إلى
وقتا دنا ، ما رد الى حالته لما يتزايد من خراب البلد

وانصرف الوزير بن الموصل ولم يبلغ ما أراد فأقام بالبردان لثلاث
بقيين من شوال لينقضى كسوف الشمس ، وكان لليلتين يقينا من شوال
تم دخل فى أول ذى الحجة وخلف بالموصل على بن خلف بن طياب
على الخراج ، وبانسا المؤنسى على الحرب

ووافقى هذا الوقت جميع من كان مع محمد بن خانف زوج أحت
ابن الحوارى بالحنل مصاولين همهم الدبلم ، فهم ابن عمرو به
وان العار فى

وول وواو طريق مكة ، وكان علاما للمتهشم فخرج بالناس لمقيهم
الغرامطة يوم الاربعاء لايحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ،

بطيزنا باذ فقاتلهم أشد قتال ، إلى أن خذله أصحابه وأصابته ضربات
فطرح نفسه مع القتلى ثم دب ليلة الخميس إلى أن صار إلى الكوفة
فاستتر . وكان من انقضاء الكواكب في ليلة الأربعاء التي قطع
على الحاج في صبيحتها ، فلم يفلت منهم أحد ما لم يعهد مثله بالكوفة
وطيزنا باذ موضع الوقعة ، وكان عندنا ببغداد من ذلك ما لم نرمثله ولا
• سمعنا به قط واستوسر ابن حاتم ، وكان قد تقدم في قافلة الخوارزمية
فقتلوا كلهم ، وصار إلى القرامطة ألفا جعل عليها أصناف البر والامتعة
وأفلت القراريطى من حبس الوزير وتحدث الناس أنه أطعم الموكلين
طعاما فيه بنج .

- ١٠ وأحضر الراضى جعفر بن المكتفى فحبسه لشيء بلغه عنه ثم أخرجه
إلينا مرات نساتله ونخاطبه ، وأرسلت إلى والدته تسألنى الكلام عنه
فما بقيت غاية أنا والجلساء في ذلك حتى أطلقه ، وذلك لما أوجب الله
عز وجل على من حق المكتفى ، واصطاعه إياى وإحسانه إلى ، وكثر
الضجيج ببغداد لما نال الحاج ووثب العامة بأصحاب المعاوز في
الطرق والمساجد . ونال الراضى من ذلك أمر عظيم ، وصام أياما ،
١٥ وكان يقول : لو كان لى مال كمال المكتفى حين فعل ذكرويه بالحاج
ما فعل ، فطلبه بالجيش والأموال حتى قتله لما رضيت والله إلا أن أخرج
بنفسى إلى البحرين . ولكن ما حيلتى فى جند مستحشين ، قد ملكوا
الأمر دونى وعوز مال ، وانخرق هيئة إلى الله أشتكى وبه أستنصر :
والحجرية والساجية يعيبونه كل يوم حتى يجلس لهم مرات بالليل .
٢٠

والنهار لا يريد به أحد منهم فيحتجب عنه . وصودر أبو يوسف كاتب
أم جعفر المقتدر بالله ، على أحد وعشرين ألف دينار . وحمل الحسن
ابن هارون مالا ، وحمل جماعة منهم مصانعة عن أنفسهم . ووافي
الحسن بن عبد الله من الموضوع الذي كان صار إليه فولى نقيطا
المؤنسى نصيين وقلد الديلى القائد الذى كان معه بلد لائن من كان
بالموصل لم يتجاوزها .

وأحضر فى يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة القاضى
عمر بن محمد ومعه أبو أيوب السمسار فنظرا إلى ابن ياقوت ميتا لا أثر
فيه ، وأنه مات حتف أنفه وصلى عليه أبو أيوب ودفن فى مقبرة لهم فى
الشارع الأعظم فوق سوق السلاح . وهات أحمد بن محمد البستانبان
المحدث وكان ينزل فى دار ابن الحواري ، وولد سنة أربعين ومائتين
وكان حافظا للحديث فى ذى الحجة

وفى ذى الحجة طواب أوالحسين على بن محمد البريدى بمال فصودر
على مائة ألف دينار عن جماعتهم نصفها معجل ونصفها مؤجل .
وأرجف الناس بأنه يسمى للخصيبي بالوزارة فطالب وكبست
مواضع بسببه وجرد كاته ابن رمة ليهضرب من أجاه فحاف أنه
لا يعرف مكانه .

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

كان لبي هاشم وثوب فى الحرم بإمام الجامع الغربى فغاثلم حتى صلى

- وكعتين خفيفتين قرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد وخطب بكلمات يسيرة. وصاروا من غد إلى الجامع الشرقي فوثبوا بالقاضي وماتركوه يخطب ، فانصرف مفلتا من أيديهم ، وأمر الوزير أن يفتح الخراج في هذا الشهر فضج الناس من ذلك . ومات في هذا الشهر أبو منصور ابن جبر النصراني ، وما اصطفى بن يعقوب النصراني صاحب بيت مال الخاصة من قبل مؤنس الخادم ، وورد تابوت ابن دولة الحسن بن علي ابن محمد بن الفرات الى بغداد من الشام ، وذكرت عنه في ولايات تولها أمور قبيحة من الظلم . وغرق القاضي ابن كاس فأخرج وبقي أياما ومات . وشغب العامة لغلاء السعر في مسجد الرصافة ودخل الجند في طلبهم إلى الصحن فصعدوا الى السطوح وغتوا الفرسان بالحجارة حتى هربوا وحارب الجند العامة يوم السبت يباب الطاق فأخذ السلطان جماعة فضربهم بالسياط وأدارهم . وأشار الوزير بأن يسعر المكوك من الدقيق بثلاثة دراهم فما نفع ذلك . ونادى بأن يتعامل الناس بالغليظ من الدراهم والمسوح طلبا للرفق بهم . ووقع بين الحجرية والساجية في صفر خلاف فمشى بينهم قوم فاصطلحوا .
- ١٥
- وقلد في هذا الشهر الحسن بن عبد الله من تكريت إلى آمد . وفورق على مال واستقام أمره ، وأزيل عنه من الموصل . ومات في يوم الخميس للنصف من ربيع الأول هارون بن المقتدر بالله أبو عبد الله وكان كاملا في عقله وأدبه وأطهر الراعي حزنا سديدا تليه ، وقال لنا هذا على أنه كان يسعى على هذا الأمر ويكاته فيه جماعة منهم ابن ياقوت
- ٢٥

وقال لي : كنت أعرف محلك منه أفرثيته بشيء ؟ فقلت نعم وإنما انتظرت
الاستئذان في إنشاده فقال جئني به في غد وأنشدنيه مفرداً ، ثم أمر
بإدخالي إليه من غد وكنت بكرت قبل حضور أهل نوبتي فأدخلني
فأنشدته :

تَعَزَّ يَا خَيْرَ الْوَرَى عَنْ أَخٍ لَمْ يَشِبِ إِلَّا خِلَاصَ بِاللَّبِيسِ
كَانَ صَدِيقًا وَافِرًا وَدُهُ صَدَاقَةَ الْأَنْفُسِ وَالْجَنَسِ
تَعَزَّ عَنْهُ بَنِي الْهُدَى مُحَمَّدٌ أُدْخِلَ فِي الرَّمَسِ
وَهُوَ حَبِيبُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مُؤَيَّدًا بِالْوَحْيِ وَالْقُدْسِ
سَمَّاكَ بِالرَّاضِي لِتَرْضَى بِمَا تُسَلِّفُ مِنْ أَمْرِ وَمَاتُنْسِي
قَدْ أَنْزَرَ الدَّهْرُ تَصَاريفَهُ بِالسِّنِّ نَاطِقَةَ خُرْسِ
يُخْبِرُنَا عَنْ مَوْتِهِ كَوْنَهُ بِغَيْرِ إِذْكَارٍ وَلَا حَدْسِ
كَانَ نَسِيًّا لِإِمَامِ الْهُدَى بِالْوُدِّ وَالْأَلْفَةِ وَالْأُنْسِ
رَنَسَبُهُ الْجِسْمَ شَتَاتٌ إِذَا لَمْ تَتَأَلَّفْ نِسَبَةَ النَّفْسِ
وَكَانَ فَرَعًا ذَا كِيَا غُصْنُهُ مُهْدَبًا مِنْ خَيْرِ مَا غَرَسِ
وَكَانَ فِي السُّودِّ ذَا هِمَّةٍ وَكَانَ فِي النَّعْمَةِ ذَا غَمْسِ
أَرَسَى عَلَيْهِ دَهْرَهُ مِثْلَ مَا أَرَسَى عَلَيَّ سَاكِنَةَ الرَّسِّ

إِنْ صُرِفَ الدَّهْرُ إِلَى مَا مَضَى عَادَ سُورُ النَّاسِ ذَا عَكْسِ
حَوَادِثُ الأَيَّامِ شَقَاقَةٌ تُقَرِّبُ المَآئِمَ بِالْعُرْسِ
يَعْتَقِبُ المَرَّةَ بِهَا حَالَهُ بِوَالِدِهِ الحَزْنَ إِلَى الوَعْسِ
مَنْ عَزَّ بِالدُّنْيَا هَفَا قَلْبُهُ وَعَادَ مِنْهُ النُّورُ ذَا طَمْسِ
وَزَالَ فِي تَلْوِينِهَا عَقْلُهُ وَغَالَهُ طَيْفٌ مِنَ اللُّقْسِ
مَنِيَّةٌ إِنْ لَمْ تُفَاجِ الفَتَى كَانَتْ لَهُ بِالسَّقَمِ ذَاتَ مَسِ
لَهْفِي عَلَيْهِ وَقَلِيلٌ لَهُ لَهْفِي وَهَلْ يَرْجِعُ لِي أَمْسِي
لَهْفِي عَلَى مُتَخَبِّ حَلِيهِ أَرْجِحُ مِنَ رِضْوَى وَمِنْ قُدْسِ
وَإَيْنَ الأَوَّلَى كَانُوا شَمُوسَ الوَرَى لِيُوثَ حَرْبٍ غَيْرَ مَا شَمْسِ
جَرَى عَلَى السُّودِّ مِنْهُمْ كَمَا شِيدُ بِنْيَانٍ عَلَى أُسِّ
فَأَفْرَسَ لَهُ صَبْرًا يَزِيلُ الأَذَى فَالدَّهْرُ لِلنَّاسِ ذُو فَرَسِ
يَنعَمُ مِنْهُ جِسْمُهُ نَارَةً تَمَّ تَرَاهُ جَاسِيَ الجَسِّ
فَلَمْ تَزَلْ فَوْقَ المُلُوكِ الأَوَّلَى مِنْ عَرَبٍ سَادُوا وَمِنْ فَرَسِ
مَنْ لَا يَرَى حُبَّكَ فَرَضًا فَمَا أَدَى فُرُوضِ اللهِ فِي الخَمْسِ
فِدَاؤُكَ النَّاسُ جَمِيعًا عَلَى رَغَمِ عَدُوِّ الحَزِّ شَكْرِ

٥

١٠

١٥

فَأَخْلَقَ مِنْ وَارِدٍ رَفْدًا إِلَى السَّمَوَاتِ وَذِي عَشْرٍ وَذِي خَمْسٍ
أُولَهُمْ مُنْتَظَرًا آخِرًا فَهُوَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ ذَا حَبْسٍ
حَتَّى يَجِيئُوا وَكَفَاتٌ لَهُمْ وَلَا يَرَى لِلْقَوْمِ مِنْ حَسٍّ
وَيَعْتَمِدُونَ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ لِحَابِلِ الْجَنَّةِ وَالْإِنْسِ
تَخَشَعُ أَصْوَاتُهُمْ خِيفَةً فَلَا تُتَاجَى بِسَوَى الْهَمْسِ
دَاعِيَ الْمَنَائِمِ خَاطِبُ كُفْرِهِ كَخِطْبَةِ الْمُعْتَمِدِ لِلْعَرْسِ
يَسْمُو إِلَى الْإِنْفُسِ فِي قُدْرَةٍ مُنْكَبًا عَنْ سَاقِطِ الْجِلْسِ
تَلْعَبُ بِالْمَرْءِ اللَّيَالِي كَمَا قَدْ تَلْعَبُ الْأَقْلَامُ بِالنَّفْسِ
تُرْضَعُ بِالْأَنْعَامِ ذَا عِزَّةٍ يُفْطَمُ بِالْبُؤْسِ وَبِالْتَعَسِ
تَتَّبِعُ نِعْمَاهَا بِأَسَانِمَا وَيَعْقِبُ الصَّحَّةُ بِالنُّكْسِ
فَالْحُرُّ فِيهَا أَبَدًا حَاطِرٌ مِنْ سَوْمِهَا الْغَالِي عَلَى مَكْسِ
يَتَعَبُ فِيهَا أَبَدًا جَسْمُهُ وَإِنَّمَا الرَّاحَةُ كَالْحَلْسِ
يَتَخَدَعُ فِيهَا بِالْمُنَى نَفْسُهُ وَوَاقِدُ الْمَوْتِ بِهِ مَرْسِي
يَنْسَى الَّذِي يَأْتِي بِهِ صَرْفَهَا وَالْأَمَلُ الْغَرَارُ قَدْ يَنْسَى
تَلْبَسُهُ مِنْ طَمَعِ غَفْلَةٍ بِالْمَطْعَمِ الْمَلْدُودِ وَاللَّبْسِ

٥

١٠

١٥

فَأَسَلَّمَ اللَّهُ إِمَامَ الْهُدَى فَمَا عَطَاءُ الدَّهْرِ بِالنَّحْسِ
كُلُّ الْوَدَى أَنْتَ وَكُلُّ يَرَى عَبْدَكَ مِنْ عَالٍ وَمِنْ نَكْسِ
بِقَاؤِكَ الْفَوْزُ لَنَا وَالغَنَى نَضِیحُ فِيهِ مِثْلَ مَا تُمْسِي
شَوَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا لَمْ تَصِبْ فِي الرُّطْبِ إِنْ عَاثَتْ وَفِي الْيَبْسِ
مَنْ تَاجَرَ الدَّهْرَ بِلَا صَرْفِهِ فَصَارَ مِنْ رِيحٍ إِلَى وَكْسِ
فَأَسَلَّمَ الْكُلَّ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُرْزَأَ فِي السُّدْسِ وَفِي الْخُمْسِ
إِنْ غِيبَ الْبَدْرُ كُوفٌ فَقَدَّ لَاحَتْ بِسَعْدِ غُرَّةِ الشَّمْسِ
مَا طَالَعُ الْأُمَّةِ يَا سَيِّدِي إِذَا خَطَاكَ الْخَطْبُ بِالْبَخْسِ

- فما فرغت من الإِشَادِ حَتَّى بَكَأَ بَكَاءَ شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ لِي أَنْتَ كُنْتَ
١٠ حَدَّثَنِي أَنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عِبَادِ الْمُهَلَّبِيِّ لَمَّا مَاتَ أَخُوهُ أَبُو عَيْسَى ،
وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ : يَا مُحَمَّدُ حَالِ الْقَدَرِ دُونَ الْوَطْرِ . قُلْتُ لَهُ قَدْ كَانَ
ذَلِكَ ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا كَانَ الْمَأْمُونَ لِأَبِي عَيْسَى بِأَشَدِّ حُبًّا مِنِّي لِهَارُونَ وَلَا
أَصْحَابِي فِيهَا وَرَى عَنْهُ . وَدَفِنَ هَارُونَ فِي دَارِهِ بِقَرْبِ الْجَسْرِ ، وَحَضَرَهُ
طُولَ يَوْمِهِ الْوَزِيرُ وَالْقَوَادِ ، وَكُلُّ نَزْعِ سَيْفِهِ وَمَنْطَقَتِهِ إِلَى أَنْ دُفِنَ بَعْدَ
١٥ الْعَصْرِ وَانصَرَفُوا فَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : لَوْلَا أَنِّي لَا أَدْرِكُ ثَأْرِي لَقَتَلْتُ
بِحَيْشُوعِ الطَّيِّبِ ، سَقَى أَخِي هَارُونَ دَرَاهِمَ سَقْمُونِيَا حَتَّى قَتَلَهُ وَرَمَى
بِكُلِّ مَا فِي جَوْفِهِ ! وَإِنْ كَانَ الْمَشْتُومُ مَا تَعَمَدَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ أَعْمَى الْقَلْبَ ،

قصير العلم بليد الفكر، مرزوق في أيامه ، محظوظ .
وأشاع الناس بأن ابن رايق يريد الصمود من واسط إلى بغداد ولحقه
الناس من بغداد ، فظن الساجية والحجرية أن ذلك بمكاتبة الراضى .
فتكلموا في ذلك فكتب إليه لاتجىء ووجه بما كرد وينال وعبد الله بن
علي كاتب نسيم ؛ يناشدونه في مقامه وقدموا من عنده يوم الخميس
لست خلون من شهر ربيع الآخر .

ومات في هذا الوقت علي بن العباس التوبختي وقد قارب ثمانين
سنة وكان حسن الأدب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رايق
ويدبره أمره . وقدم شيخ هاشمي من سرمن رأى يقال له إبراهيم بن
عبد الصمد بن موسى فحدث واجتمع إليه ، وذكروا أنه ولد سنة أربع
وعشرين ومائتين . وكان عنده علو إسناد مفقود في وقته ، الموطأ عن
مالك عن أبي مصعب الزبيرى وروى عن أبي سعيد الأشج وعبد
الجبار بن العلاء العطار . فتكلم الناس في سماعه والتويت له سوق ثم
طفت ورجع إلى سرمن رأى .

واستحق الساجية والحجرية ، فطالب الوزير مياسير التجار بأموال
يعجلونها ويكتب لهم بها سفائح فاستتروا . وضرب ابن جبير الدقاق ،
وأخذ منه مال وأمر من كان ينزل بسور المدينة أن ينقل لتباع المنازل
ووجه الحسن بن عبد الله بمائة كر دقيقا ، يفرق بسرمن رأى
وبغداد على الأشراف والضعفى ، ففرح به الناس وحدثت زواريق
كثيرة للتجار فصالح السعر . وبلغ الحجرية والساجية أن بدرا الخرشنى

- والمؤنسية والرجالة قد عزموا على حربهم بأمر السلطان ، فتنكروا لهم فخرج بدر ومن معه إلى الصحراء يوم الثلاثاء ، لثلاث خلون من جمادى الأولى وقالوا كيف صار الساجية والحجرية يأخذون المال وقت استحقاقهم ونحن نؤخر بقسم المال بيننا ١ وصار الحجرية والساجية إلى الحلبة وأقاموا بها واستظهر السلطان بعض الاستظهار ببعض اليايقية^(١) والهارونية وغدان أم المقتدر . ثم إن الحجرية والساجية أخرجوهم عن الدار ، وصار الخرشني إلى مسجد الجامع بالرصافة فضرب خيمة هناك وتبعه حفص بن ورقاء ولؤلؤ وغيرهم وكان الراضي قد اختص جعفرا وشاوره فحسن أثره في رأيه وفضله . وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع الناس أنا محاصروك فاخرج فصل الجمعة بالناس ليزول ذلك . فخرج فصل بالناس في مسجد الدار . وداعلم به الناس . وقال للحجرية وللساجية أتم خاصتي وتقاتي . وسفر حفص بن ورقاء بين الناس فأصاح الأمر . ويؤيد الناس بأن الخليفة صلى الله عليه وسلم في الجمعة الثانية فما تخلف أحد ، وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت إسحاق بن المعتد حاضراً فدخلنا المقصورة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقعت عليه علينا فخطب فأوحى ونزل وصلى بالناس فقراً سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية سمح اسم ربك الأعلى أتم قراءة وأحسنها ودخل وانصرفا . فابتدأت أعمل شعرا أصف فيه

١ لعلها اليايقية نسبة إلى أتماع ابن بليق

خطبته، فوافقتي رقعة بخطه وفيها: أبقاك الله يا محمد قد لحظك طرفي
وأنا أخطب وأنت إلى جانب إسحاق قريب مني، غير بعيد
عني فعرفني على تحرى الصدق واتباع الحق كيف ما سمعت وهل
تهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بنقص منه أو وقع ذلك في لفظه أو
إحالة في معناه جارياً فيه على عادتك في حال الإمرة غير مقصر عنها
للخلافة إن شاء الله فكتبت إليه جواب الرقعة بعد أن أتممت القصيدة
أمير المؤمنين أدام الله دولته وأطال في الملك مدته أجل خطراً
وقدراً، وأسنى مجداً ونحراً وأوسع خاطرًا وفكرًا من أن يباغ خاطب
خطابته أو يروم بليغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صيته إلا بما تناله
طاقته وتبلغه عايته ١٠

ولما وصل إلى عبده سؤاله عن حسن ما وعاه وسمعه وجيل ما
حفظه ولقنه من كلامه في خطبته وتصرفه في حسنه عجز عن بلوغ
كنهه لسانه ولم يؤده شرحه وبيانه ففرغ في وصف ذلك إلى قول من
كان أقوم بوصف مثله وأشد استقلالاً به وأحسن أداء له وهو حسان
ابن ثابت في وصف كلام جده عبد الله بن عباس نضر الله وجهه وصلى
على روحه فإنه قال فيه :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَمَّالًا لِقَائِلِ مُمْتَضَمَاتٍ لَا نَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النَّفُوسِ قَلَمٌ بَدَعٌ لَدَى إِرْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جَدًّا وَلَا هَزْلًا
قَوْلٍ مَمَّالًا لَا يَقُولُونَ مِثْلَهُ كَمَا حَتَّ الْأَصْفَاءُ لَمْ يَبْقِ مِنْ عَابَةِ فَضْلًا

وقد عمل عبد أمير المؤمنين أياتاً في وصف ذلك جعل أمام مدحه تشبيهاً يخله من تشبيه مبتدع ومعنى متزع ، إذ كان الأمر قد تقدم إليه أن يجعل ذلك في صدور قصائده ، وأوائل مدائحه وهو يأمل أن يقع من استحسان سيده بحسب تفضله عليه ، واصطناعه آياه والأيات :

- أُسْرِكُ يَا مَنَايَ وَلَا أُسُوكِ وَأَنْفَى بِالْهَوَى عَرْضَ الشُّكُوكِ
وَأَحْيِكَ الَّذِي تَخْشَى مِنْهُ كَمَا يَحْيِيكَ مِنْ عَارِ أَخْوَكِ
لَقَدْ بُلَّغْتَ فِيكَ مَدَى الْمَنَايَا وَمَا بَلَغْتَ مَدَى عَشْرِ سُنُوكِ
أَرَى الْهَجْرَانَ مِنْكَ يُحِيلُ صُبْحِي وَمَا أَذْنَبْتُ لَيْلًا ذَا حُلُوكِ
وَدَهْرُ الْوَصْلِ يَحْكِي لِي رَيْعًا يُشَابِهُ نَبْتَهُ خَلَى الْهَلُوكِ
رِيَاضُ نُمْرِجِ الْإِتْحَاطِ فِيهَا مَنُورَةُ الْإِعَالَى وَالسُّمُوكِ
تَهَارُ قَدْ حَكَى الْعُشَاقُ لَوْنًا عَلَى قُضْبِ حَكْتِهِمْ فِي الثُّهُوكِ
وَوَرْدٌ مِثْلُ خَدِّ مِنْكَ رَاضٍ جَوَارِ فَمِ تَبَسَّمَ عَنْ مَسُوكِ
وَيَضْحَكُ أَقْحَوَانٌ فِيهِ يَحْكِي لَنَا نَغْرًا تَكْشَفَتْ عَنْهُ فُوكِ
تَطَّاعَ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ هَذَا شَقَائِقُ مِثْلِ أَعْرَافِ الدُّيُوكِ
مَدَاهُنُ مِنْ عَقِيقٍ نَظَّمْتَهَا يَدَا خَرَقَاءَ وَاهِيَةِ السُّلُوكِ
حَامَتْ بِخِرَّةِ الرَّاضِي فَأَنَى أَرَاهُ حَقِيقَةً فَوْقَ الْمَاوِكِ

١٠

١٥

بأخاذٍ لما يرجى ألوفٍ وعيافٍ لما يخشى تروكٍ
عبوسٍ في أتھالك الملك فظٍّ وطلقٍ في مذاهبه ضحوكٍ
نھوضٍ بالخطوب إذا أعترتہ فراھا هبة السيف البتوك
عشيقُ الملك جاء بلا كتابٍ يرجى الوصل منه ولا اللوك
فمن للبخل يمسك ما حواه فما هو بالبخيل ولا المسوك
أجل الناس آراءً وعداءً مقال ليس يقرب بالأفوك
وما أحياء من سنن تعفت فدار صلاحها دور الدموك
ركوبٌ للمناير سار قصدا إليها وهي حائرة السلوك
قد كرتنا مقال منه فصل مقال المصطفى بحرى تبوك
فاطاع منه شمس الملك سعدا وكانت نحسة بشفا الدلوك
لا تعتمدن سير المدح فيه بإرقال يبر على الرتوك
أحوك من القصائدوشى مدح تفضله على الوشى المحوك
لقد فتك الزمان بسوء حالى فأشدنى من الزمن الفتوك

فتأخر الجواب عنى يوهين ، ثم وافت رقعة يقول فيها قد استحسننت

الشعر ناية الاستحسان ، ورأيتك تكلفت فيه ما لا يجب عليك من ١٥

زوسم الواو فى أرداف الفافية ورأيت المدح مليحاً قد وقع كله فى

١٠ القسم (١) ورأيك الاوصاف في صدر الايات في نهاية الحسن ،
تقدمت فيها كل من وصف ما وصفت ، وخاصة بيت البهار لتشبيه
شيئين فيه . وقد تأملت البيت الاخير وأنفذت إليك في هذا الوقت
ما تبنى به المنهدم من حالك ، إلى أن تنجلي الهبوة التي نحن فيها إن
شاء الله . ومع الرقعة صرة ديباج مختومة بخاتم راغب الخادم ،
فيها ثلاثمائة دينار .

وتنكر الساجية والحجرية للوزير ، بعد أن صالحوا الخرشني ،
ورجع الجميع إلى منازلهم . وانحدر الوزير إلى دار السلطان بأرزاquem ،
فعرّفهم أن لا مال عنده ، فوثبوا به وقبضوا عليه ، والسلطان يراهم .
١٠ فوثب ودخل وأمر راغباً أن يتسلم الوزير ويكون في يده ، وأن
لا تجرى جناية عليه . ونهب الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره ،
وطرحوا فيها النار ، ونهب جماعة من كتابه .

وأحضر أبو علي عبد الرحمن بن عيسى في هذا اليوم ، فولى
الوزارة وهو يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى
١٥ بعد أن عرض السلطان الوزارة على علي بن عيسى واستعفاه فأعفاه .
وكان من العجائب المشهورة أن دار ابن مقلة أحرقت في مثل
اليوم الذي أمر فيه بإحراق دار سليمان بن الحسن بياب محول ، وفي
مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل ، وظهر في عشية هذا اليوم سليمان
ابن الحسن والخصيبي .

١ كذا في الأصل ولعله النفس

(٦ - أوراق)

واستوحش الخرشني لما فعله الساجية والحجرية . وتحول فنزل
دار الحسن بن هارون ، وشغل عن العامة فعاثوا ، ثم صار اليه جماعة
من الحجرية فحلفوا له أنه واحد منهم فرضى ورجع إلى داره وكتب
على حيطان ابن مقلة :

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتَ وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلْتِكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَّتْ بِهَا وَحِينَ تَصْفُو اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدْرُ

وتحتة صنع بدارك مثل ما صنعت بدار سليمان ،
وحول ابن مقلة إلى دار الوزير أبي عبد الرحمن ، فأحسن اليه
وسله إلى هنكر وما كرد ليكون في أيديهما ، ويناظره سليمان في
١٠ الاموال بحضورتهما في يوم الاحد لثمان ليال بقين من جمادى الاولى
في دار النوشري بقرب الحبس

واتصل بالسلطان أن أبا الفتح بن ياقوت قد حجب جماعة من
الاولياء وحلمهم على الفتك بالخليفة والبيعة لآخيه عبدالواحد ، فقبض
عليه بين يدي الخليفة ، وتب به الخدم وحبسوه في حجرة لا أربع ليال
١٥ بقين من جمادى الاولى . وصرف الخرشني عن شرطة بغداد لليلتين
بقيتا من جمادى الاولى ، وولوا كاجو الجباب الفربي . وجعل
الجباب النرقي إلى أبي الفتح تنج الحجرى وأخيه أبي الفوارس
سنجر باس شركة بينهما .

ونظر سليمان ابن معلة واهرد له ابن الحارث فلقى ابن معلة منه

عنتا وأعطى خطه بمال يقال إنه ألف ألف دينار ، عنه وعن جميع
أسبابه ، أربعائة ألف دينار منها معجلة . ثم لم يحمل شيئاً فحرك السلطان
على بن عيسى وأخاه الوزير في ضمان ابن مقلة ، فوجها إليه بالخصيبي
فقدر الأمر على نحو الأول ، على أن تقوم ضياعه وتؤخذ ، وينجم
الباقى فى سنتين .

وعز الخبز والذبيق فلم يوجد أياما ببغداد ، ووقع فى الناس
طاعون عظيم فتفانوا ببغداد وما سواها . وضرب الخصيبي ابن مقلة
ضرباً مبرحاً ، وأحاله على جماعة منهم ابن المجلس المقيمه فاعترف
بخمسة آلاف دينار عنده لابنه أبى الحسين وأمر بحملها فحملها ،
ومات فى تلك الليلة من سكتة عرضت له ، وكان فقيهاً على مذهب
داود جدلاً موسراً ، وذلك لاربع خلون من جمادى الآخرة .

وفى هذا الشهر رخصت الأسعار ، وبلغت الساجية والحجرية
أن السلطان على الخروج إلى الموصل فقالوا هذه حيلة علينا ، وقالوا
لجعفر بن ورقاء هذا عمك ثم بطل ذلك .

وتوفى يوم السبت لاربع خلوق من رجب أبو محمد العلوى الرملى
رحمه الله ، ولو قلت إنى مارأيت أفضل منه فى دينه وزهده وكرمه ،
لما خصت إنما . ودفن براناً وكان من لم يلحق الصلاة عليه يصل على
قبره أياما .

وطلب سعيد بن عمرو بن سنكلا - عند أبى الحسن على بن عيسى
وعند أخيه أبى هلى - ما كان بجده عند غيرهما فعز ذلك عاياه ولم يسجد
٢٠

أن يمدا أيديهما إلى أموال الناس . فحمل الراضى على عزلهما ، فقبض
على عبد الرحمن يوم الاثنين لست خلون من رجب . وخلع على أبي
جعفر محمد بن القاسم الكرخى وولى الوزارة ، وكانت مدة أيام عبد
الرحمن خمسين يوما ، وسلم ابن مقلة إليه ليماظره ، ووجدت له خزانه
في دار ربيعة فيها ذهب وفضة ومتاع يساوى نحو مائتى ألف دينار .
وقبض على أبي عبد الله بن عبدوس وصور على مائتى ألف
دينار ، فتكلم سعيد بن عمرو في حطيطة والوزير يخالفه حتى شرقه
الامر بينهما ، فكان ذلك سبب زوال الكرخى وأدى ثمانين ألف
دينار وأطلق . وصور على بن عيسى وأخوه ، وصرفا إلى منازلهما من
دار الوزير . ومات أبو بكر بن مجاهد القارى . يوم الجمعة للنصف من
شعبان ، ولم ير مثله ولا رأى هو مثل نفسه في علمه ، وخلف مالا صالحا
وورد تابوت جهظة من واسط ، وكان شخص إلى ابن رايق . فبا بعد
مايين الاثنين ؛ على أن جهظة كان أحذق الناس بصناعته ، وكان له شعر
صالح ، وكان يروى أخباراً عن رأى ، ومات أيضا قريض المغنى ،
علام محمد بن داود في هذا الوقت .

وقبض على عبد الله بن يونس ، وعلى ابن شبيب وطولبا بأموال
فلم يوجد عندهما ماظه من يسعى بهما ، فأخذ من الساعى ابن يونس
مال ركان كالتريك له . وصوردا على شيء يسير وأطلقا . وصور ابن
مقلة في شهر رمضان على مائة ألف دينار فإذا أطاق ، وضمن
المال عنه ابن قرابة وحوله إلى داره . وتحقق ابن قرابة بأمر الوزير

- الكرخي وغلب عليه ، وورد الخبر في شهر رمضان بقتل ياقوت قتله
خلبان اللوش البربري فاضرب الحجرية فوجه الراضي يحلف أن ذلك
قد ساءه ، وما كان له إذن . وضع الخنبلية فيه من أمر ابن شنبوذ ، فحمل
إلى دار السلطان ونوظر ، والسلطان يسمع من وراء حجاب وتاب
• وحبس . واستتر الوزير الكرخي يوم الإثنين لثمان خلون من شوال
وأحضر سليمان بن الحسن فخلع عليه للوزارة وانصرف إلى منزله يوم
الخميس لآحدى عشرة ليلة خلت من شوال .

- وفي هذا الشهر مات المعروف بزنجي الكاتب ، وكان مقدما في
الكتابة منذ أيام أحمد بن محمد بن الفرات وهو الذي اصطنعه . وكان كاجو
وينال انحدر إلى ابن رايق ، فوصلهما ورجما ثم انحدر كاجو وما كرد
١٠ وتكنجور وصافي قواد الساجية ، وانحدر معهم أبو جعفر بن شيرزاد
والحسن بن هارون وأبو بكر بن الصيرفي انحدروا بخلع السلطان على ابن
رايق ليكون أمير الأمراء ، فوافقت الأخبار إلى بغداد يوم الجمعة لسبع
خلون من ذي الحجة بأن ابن رايق قبض على قواد الساجية فحبسهم
وحبس معهم الحسن بن هارون ، وتقطع أصحابهم وفروا وسلبوا
١٥ ونهبوا .

- وورد كتاب ابن رايق يعتد على السلطان بقتله أعداءه المارقة الطغاة
قرى ، على المنابر . ووافى بغداد لؤلؤ غلام المتهمم والبا الشرطة من
قبل ابن رايق ، فتسلم البلد يوم الخميس لثمان بتمين من ذي الحجة ، وبث
خلفاءه فيه وعزل تتج وسخر باس ، ودخل ابن رايق بغداد يوم السبت
٢٠

لست بقين من ذى الحجة ، وخلص عليه ونزل في الحلبة في دار السلطنة
وطالبه بالخروج إلى واسط ليم تدبيره ويربحه من الحجرية . وورد
خبر الطير من قاتك بأن صفار الساجية قصدوا داره لكبسها واستخراج
قوادهم منها ، وأنه رمى إليهم برءوسهم واستبق الحسن بن هارون .
• وصافيا وكان ابن رايق أنفذ محمد بن يحيى بن شيرزاد وقت قبضه على
الساجية إلى بني البريدى في أشياء يئنه وبينهم .

سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

خرج الراضى إلى واسط لليلتين نخلتا من المحرم ، فوصل إلى واسط يوم
الأربعاء لخمس خلون من المحرم ، وابتدأ ابن رايق في عرض الحجرية
فلم يصبروا على ذلك ، واجتمعوا فحاربوه لآيام بقين من المحرم ،
وكانوا مستظهورين عليه حتى خرج بجمكم كميناً عليهم ، فوضع السيف
فيهم فولوا منهزمين وأسر من رؤسائهم جماعة فيهم خمار جور أسرو به
ثلاث عشرة ضربة وسلحجور ويمن القروانى وبه ضربة قد ذهبت
بأحدى عينيه وفارس بن ينال ، وعرق خلق منهم ونقطعوا فى الصحارى
وسلبهم أهل القرى وقتلوهم . وكتب إلى لؤاؤ بالقبض على من ببغداد
منهم وإحراق منازلهم وغنم بجمكم وأصحابه غنيمة عظيمة من دوابهم
وسلاحهم وأموالهم ، وكان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافى
واسط فأوصله ابن رايق إلى الراضى حتى خاطبه ، وولاهم الأهواز
والبصرة ، وخلص عليه ابن رايق الخلع التى كان الراضى خلعها عليه .

حين ظفر بالحجرية وركب معه ، ورجع السلطان إلى بغداد فدخلها يوم
الاثنين لثمان خلون من صفر و قدم ابن رايق معه فنزل دار مؤنس ونزل
بجكم دار محمد بن خلف النيرماني بشريعة سوق الدواب ، ونزل
القرامطة في البصلية وتفرق باقي أصحابه . وكان الحجرية ببغداد قد حاربوا
لؤلؤا قبل قدوم الخليفة فحاربهم في رحبة العامة من بعد العصر إلى المغرب
ظفر بهم وتفرقوا وكان ابنا الصلحي قد نظرا في الأمور لكتبتهما
لابن رايق ، فلما قدم فسد أمرهما ودار أمر ابن رايق على الحسين بن
على النوبختي ، وهو الذي دبر له جميع ما مضى وبلغه هذه الحال .

ومات الجريري المحدث أبو أحمد لسبع خلون من المحرم . و مات
القاضي ابن أبي الشوارب يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من
المحرم . و مات بسر من رأى إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي المحدث
الذي كان قدم بغداد وخلق على بجكم ليوم الاثنين لسبع خلون من
شهر ربيع الآخر ، وولى إمارة بغداد وعقد له لواء لولاية المشرق إلى
خراسان .

١٥ وخلق على لؤلؤ لإمارة الكوفة ، وخلق على عمر بن محمد لقضاء
القضاة . و صلح أمر أبي علي بن مقلة لأنه طرح نفسه على ابن روح
النوبختي فكلّم له الحسين بن علي بن العباس كاتب ابن رايق فأصاح
أمره ، وأوصله إلى الأمير فأمره بفتح بابه .

ومات ابن نزار في النصف من شهر ربيع الأول ، وفيه تقلد
٢٠ الخصبية أزمة جميع الدواوين وخلق على ينال وولى الجبل . و جرد

جماعة من الحجرية مع هنكر للجبل واستحلفوا وأطلقت أرزاقهم
فخرجوا إلى الدسكرة وهم نحو خمسمائة ، فأوقعوا بأكراد وأعراب
فغنموا غنيمة عظيمة ثم مضوا إلى بني البريدى فغلظ ذلك على السلطان
وأمر بالنداء أنه إن وجد أحد من الحجرية بعد ثلاث قتل . ولحق
من كان بقى من الساجية بيغداد بالموصل بأصحابهم فإن من كان منهم
بيغداد فى وقت الحادثة على قوادهم لحق بالحسين بن عبد الله بالموصل
وأحسن إليهم وأرزقهم وصر فوم ، فلحق بوم من كان بيغداد ، وكان
من رؤسائهم بالموصل شفيح الحنف .

ومات فى شهر ربيع الآخر أبو بكر بن أبى الأزهر ، وزعم أن
مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وكذبه أصحاب الحديث لادعائه
السماع من أبى كريب وسفيان بن وكيع وإسحاق بن الضيف
ونظر أتهم .

ووفى القرمطى الكوفة فى آخر شهر ربيع الآخر فخرج ابن رايق
لثلاث خلون من جمادى الأولى إلى مضر به بالياسرية فى أحسن عدة
وأكمل زى ومعه بجكم وأحمد بن نصر القشورى وجماعة من القواد
ونفذ بجكم فى المقدمة إلى القصر فوجدوا أولوا ولحقهم ابن رايق
ومعه بجكم إلى النعمانية ، ثم رحلوا إلى واسط ليزيلوا أمر ابن البريدى .
ومات ابن مبسر المحدث بواسط وكان سيدا . وومات أبو يوسف
كاب أم المقتدر يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى
الآخرة .

وأمر بلعن البريديين ببغداد ، وأشهد الراضى القضاة والعدول على نفسه أن قد رد أمر البريديين في حربهم أو تركهم أو لعنهم أو مقاطعتهم إلى ابن رايق وأنه يرضى كل شيء يعمله في أمرهم وطلب أسبابهم ببغداد .
وكتب على أملاكهم صوافي .

- ٥ . وقلد لؤلؤ بغداد يوم السبت لست خلون من رجب وخلع عليه .
وصار إليه من عمل الكوفة إلى بغداد ، ومن الأنبار إلى بغداد ، ومن النعمانية إلى بغداد .

- ومات ابرهيم الجاثليق يوم الاحد ثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان وقبض أبو عبد الله الكوفي على ابن شيرزاد لتسع بقين من شعبان وظفر بفتنة جارية البريدى فعذبها ابن مقاتل ، فقالت له وهو يعذبها
١٠ « يا ابن مقاتل من الرفش إلى العرش ! »

- وصار ابن رايق إلى دجلة البصرة فواقعه أصحاب البريدى فهزمهم وصارت البصرة لهم خاصة . وقطع أمر ابن شيرزاد على تسعين ألف دينار بخمسة وعشرين ألف دينار منها ضياع ، وما بقى فبعضه معجل وبعضه مؤجل وأطلق إلى منزله لست بقين من رمضان وتألف
١٥ لؤلؤ العيارين وأصحاب العصية وأثبت بعض العيارين . ووصل أبو الفتح الفضل بن جعفر بن فرات إلى بغداد في شوال . ووصل إلى الخليفة ، واستوزر يوم الخميس لسبع خلون منه .

- وكان بحكم قد هزم البريديين وملك الأهواز فصاروا إلى البصرة والأبلة وأقاموا بها ومعهم قوادهم وأكثر رجالهم قبل هذا الوقت
٢٠

وصار فاتك حاجب ابن رايق إلى دجلة البصرة ليأخذ البصرة فلقية بالفتح إقبال فهزمه وردة إلى الجامدة . ومات شيخ مسند يعرف بالزعفراني ، نزل دار عمارة وانحدر الوزير والقاضي عمر بن محمد والكوفي في ذي القعدة إلى واسط ، إلى ابن رايق .

٥ ومات أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى في ذي الحجة ، وكان عنده إسناد ليس بالرقيق . ورجع الوزير إلى بغداد ولم يلق ابن رايق لأنه خاف أن يطالبه بمال . ودخل الكوفي بغداد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، حليفة لابن رايق فجمع مالا وخرج إليه ثلاث بقين من ذي الحجة .

١٥ سنة ست وعشرين وثلاثمائة

رجع القاضي عمر بن محمد إلى بغداد لليلتين خلتا من المحرم . ونزل الوزير داره التي على دجلة بين القصرين ، ووجه إلى يأمرني أن أحمل إليه كتاب الكتاب الذي ألفته فاستحسنه ، وكان جميع من يدخل إليه ممن يأس به ويعلم أنه يفهم يقول له : لقد سررت أنه بقي في الزمان من يحسن أن يؤلف مثل هذا ! ووصاني بثلاثمائة دينار وأعطى الحشم رزقه ١٥ وألحق اسمي بهم وأدلى رزقي وزاده في حملة المال وكان اس معلقة قد أخرجني من جملتهم وأفردي لما جالسه أنا المنجم وشعنتاني عنده فكاتبته بأسعار يعرضها الكبار من الذنوب فما عطف علي ! منها أني مدحته بقصيدة ما مدح بمنالها قط . وما استمع الشعر مني ، فأفذه علي

يد أبي بكر بن الخياط النحوى ، فلما قرأه قال له قد هجاك فى القصيدة
فقال ابن الخياط أين الهجاء من هذه القصيدة ؟ قال قوله :

مَاعَلَى الْأَرْضِ مَادِحٌ لَكُمْ قَبْلِي وَحَقِّي مَا يَنْبَغُكُمْ مَهْضُومٌ
وأنت فقد مدحك قبله عبيد الله بن عبد الله ، وابن بسام فكيف
صار هو أول من مدحك ،

٥

فقال ابن الخياط إنما عنى الرجل ما على الأرض ما بقى أحد مدحك
قبلى ، ولم يقل ما تحت الأرض ، وأعانه أبو عبد الله أخو الوزير وناظر
فيه على حق وصواب ، وهو لا يسمع إلا قولهما قال فلم يكن لنا حيلة .
وأنا أذكر الشعرو إن كان طويلا لخصال : منها أنه حسن ، ومنها أنه
مامدح بمثله ، ومنها تكذيب من زعم أنى هجوته فيها وهو :

١٠

أَنَا مِنْ بَيْنِ ذَا الْوَرَى مَظْلُومٌ وَإِذَا مَا خَصَمْتَهُمْ مَخْضُومٌ
تَتَخَطَّأَنِ الْخُطُوطُ فَاسَى وَمَكَانِي مِنْ عَلَيْهِمْ مَعْلُومٌ
كَمْ تَرَى فِي الزَّمَانِ مِثْلِي حَتَّى لَمْ يَرْمَى الْوَزِيرُ فِيمَنْ يَرُومُ
قَدْ تَعَدَّانِي اخْتِيَارُ كَرِيمٍ وَهُوَ طَبٌّ بِالْإِخْتِيَارِ عَلِيمٌ
وَهُوَ أَعْلَى الْكُفَاةِ مَجْدَاوٍ وَضَلَا إِنْ ذَا مَا عَلِمْتُ حَطَّ جَسِيمٌ
لَيْسَ هَذَا إِلَّا لِتَأْخِيرِ حَظِّ حَقُّهُ حِينَ يَبْصُفُ التَّقْدِيمُ
لَسْتُ أَشْكُو أَبَا الْحُسَيْنِ وَحَاشَا هُ لَهْ دُونَ ذَلِكَ التَّعْظِيمِ

١٥

أَنَا لَوْلَمْتَهُ - وَقَدْ خَصَّ غَيْرِي
أَتَرَانِي أَخَلَّتْ بِالْعِلْمِ حَتَّى
لَوَدِدْتِي فِي الزَّمَانِ عِزًّا تَلِيدًا
كَيْفَ تُجَلِّي عَلَيْهِ أَبْكَارَ لَفْظِ
أَتَقْنُ النَّدَامَ تَرْضَى بِهَذَا
أَيْنَ مَنْ جَالَسَ الْخِلَافَةَ قَبْلِي
طَائِرِي سَاكِنٌ وَفِكْرِي عَزُوفٌ
وَكَلَامِي قَدْرُ الْكِفَايَةِ إِلَّا
فَأَعِينُوا عَلَى الزَّمَانِ بَعْدِي
لِي عِدَاتُ طَيْرِ التَّقَاضِي عَلَيْهَا
وَالْوَزِيرُ الصَّغِيرُ فِيهَا زَعِيمٌ
هُوَ دِينَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَلِيٌّ
لَعَلِّي عَلَى الْأَنَامِ أَعْتَلَاءُ
وَرَثَ الْمَجْدَ مِنْ غَطَّارِفِ شِمِّ
فَهُوَ يَنْحُو الْوَزِيرَ فِي كُلِّ فَضْلٍ

بَدَتُوا مِنَ الْوَزِيرِ - مُلِيمٌ
شَدَّ مَنِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ
لَمْ يَرْضَنِ الذِّكَاةَ وَالتَّعْلِيمِ
وَلَهُ فِي الْأَنَامِ مِثْلِي نَدِيمٌ
لَا وَحْيِي الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ
وَإِفْرَحِينَ تَسْتَخْفُ الْحُلُومُ
عَنْ فُضُولِ الْمُنَى وَالْحُظَى سَلِيمٌ
شَرَحَ عِلْمِي وَجَانِبِي مُسْتَقِيمٌ
إِنْ ذَنْبَ الزَّمَانِ عِنْدِي عَظِيمٌ
طَلَبًا لِلنَّجَاحِ مِنْكُمْ تَحُومٌ
بِالَّذِي أَرْجَى وَنَعَمَ الزَّعِيمُ
مُنْصَفٌ مِنَ الْعَدَى وَدَهْرِي ظَلُومٌ
حَادِثٌ مِنْ جَلَالِهِ وَقَدِيمٌ
غُرِّ لَا يُعَدُّ فِيهِمْ بِهِمٌ
لَيْسَ يَنْحُو الْكَرِيمَ إِلَّا كَرِيمٌ

٥

١٠

١٥

أَنْفُسٌ تَعْشِقُ الْمَكَارِمَ وَقَفَا فَرَقْتَهَا عَلَى أَتْلَافِ جُؤْمٍ
فَعَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ طَابَ فِرْعَاهُمَا وَطَابَ الْأَرْوَمُ
ذَاكَ بَدْرٌ لَنَا وَهَذَا هَلَالٌ ذَا هَوَاهُ لَنَا وَهَذَا نَسِيمٌ
لَمْ تَلِدْ مِثْلَهُ الْمُلُوكُ كَجَالَا فَهُوَ تَارٌ مِنَ الْعَدُوِّ مِنْبِمْ
مَنْطِقٌ يَشْغَلُ اللَّحَاطَ بِحُسْنِ فَهُوَ تَاوٍ عَلَيْهِ لَيْسَ يَرِيمُ
تَسْتَرِدُّ الْعَيْونُ حُسْنًا إِلَيْهِ مِثْلَ مَا يَسْتَرِدُّ دِينًا غَرِيمُ
وَنَقَازٌ يَقْرِي الْوَلِيَّ سُورًا وَيَرُدُّ الْعَدُوَّ وَهُوَ كَظِيمُ
لَوْ تَمَنَّاهُ وَالِدٌ مَا عَدَاهُ وَإِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ التَّحْكِيمُ
لَمْ يَمْحَضْ بِمِثْلِهِ مَقْرَبُ الدَّهْرِ وَلَا اسْتَامَ شِبْهَهُ مِنْ يَسُومِ
لَوْ يُجَابِي النُّجُومَ فِي طَالِعِ الْمَجْدِ لَقَلْنَا حَابَتَهُ فِيهِ النُّجُومُ
لَيْسَ يَأْتِي بِمِثْلِهِ الدَّهْرُ فَضْلًا هُوَ عَنِ ذَاكَ غَيْرُ شَكِّ عَقِيمِ
كُلُّ رَهْنٍ فِي سُؤْدَدٍ أَغْلَقُوهُ فَلَهُ السَّبْقُ فِيهِ وَالتَّسْلِيمِ
أَنْتُمْ يَا بَنِي عَلِيٍّ نَجُومٌ لِلوَرَى فِي الضِّيَاءِ لَيْسَتْ تَغِيمُ
خَيْمَتٌ فِيكُمْ حَاسِنٌ حَظٌّ لِأَحْ مِنْهَا لِلنَّاسِ دُرٌّ عَظِيمُ
قَلَمٌ جَامِعٌ يَبَانَا وَحُسْنًا مَا حَوَى فِيهِ مِثْلَكُمْ إِقْلِيمُ

٥

١٠

١٥

تَبَّاهِي بِهِ الْقَرَّاطِيْسُ حُسْنًا مِثْلَ وَشَى تَرَوْقُ مِنْهُ الرُّقُومُ
وَكَلَامٌ كَأَنَّهُ زَهْرُ الرُّو ضِ بَدَتْ لِلنُّجُومِ مِنْهُ نُّجُومُ
قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ عِيُونُ الْمَعَانِي وَأَصْأَتِ فِي جَانِبِيهِ الظُّلُومُ
لَكُمْ إِنْ تَسْقَهُ الْجُودَ جُودٌ وَاقِعٌ دُرَاهُ وَخَصْبٌ مُلِيمُ
وَسَحَابٌ مِنَ النَّوَالِ وَسَاعٍ ضَاقَ عَنْهُ سَحَابُهُ الْمُرْكُومُ
مَذْحُكُمُ وَاجِبٌ عَلَى كَفْرَضٍ لَيْسَ فِيهِ لَعْوٌ وَلَا تَأْثِيمُ
لَيْسَ لِي فِي تَأْخِرِي عَنْكُمْ ذَنْبٌ وَإِنِّي مِنْ أَجَلِهِ مَهْمُومُ
كُلَّمَا جِئْتُ حَالَ دُونِي حِجَابٌ وَتَعَالَتْ لَهُ عَلَى الْهُمُومُ
كَسَرْتُ دُونِي الْحَوَاجِبَ غَمْرًا وَبَدَأَ لِلْعِيُونِ لَمَحٌ ذَمِيمُ
لَمَعْتُ لِي بِخَلْبِ الْوَمَضِ مِنْهَا بِنَوَاحِيٍّ بِهِ لِحَاطٌ سَقِيمُ
فَكَأَنِّي لَدَيْهِمْ شَخْصٌ بَوَّ لَمْ تَعْطَفْ عَلَيْهِ ظَنْرٌ رَوْمُ
طَبَعُهُمْ ظَاهِرُ الْقَسَاوَةِ قَطُّ لَيْسَ فِيهِمْ مَعَ الْبَلَاءِ رَحِيمُ
لَيْسَ لِي فِي الْوُصُولِ وَقْتُ اخْتِصَاصِ

وَكَذَا فِي الْعُمُومِ مَالِي عُمُومُ

فَأَسْمُ الْكُرُوبِ فِي مَسْرَحِ الْقَلْبِ وَمَرْعَى الْحِجَابِ رَعَى وَحِيمُ

٥٠

١٠

١٥

حَالَهَا مَشْرَبٌ عَلَيْهِ مَعَ الظَّمِّ مَوْرَدُ الْإِنْخِمَاسِ إِلَّا الْحَمِيمُ
وَالَّذِي يُوجِبُ الْمَدِيحَ لَشَرَحِي جَمَهُ الْفَاءُ وَالنَّبَاتُ الْجَمِيمُ
لَا تَتَكْرُوا عَلَيَّ فِيهِمْ مَلَامًا فَعَذَابُ الْحِجَابِ عِنْدِي أَلِيمُ
وَكَذَا جَاءَ فِي التَّلَاوَةِ نَصًّا لَيْسَ بَعْدَ الْحِجَابِ إِلَّا الْجَحِيمُ
كُلُّهُمْ فِي أَوَانِ إِذْنِ عَدُوِّ وَصَدِيقٍ فِي غَيْرِ إِذْنِ حَمِيمٍ
وَنِيَامٍ عَنْهُمْ كَنُومَةِ أَهْلِ الْكَهْفِ لَوْلَا وَصِيدُهُمْ وَالرَّقِيمُ
لَمْ يَلِدْهُمْ جِوَارُ سَعْدٍ كَمَا قَا لَ جَرِيرٌ وَكُلُّهُمْ مَرْكُومُ
مَا أَعْلَى عَلَيْهِمُ اللَّوْمُ لَكِنِّ مَلْزَمِي فِيهِمُ الْمَلَامَ ذَمِيمُ
وَعَطَايَاكَ إِيَّهَا فَيُضُّ بَحْرًا إِنَّ شَيْطَانَ مَنَعَهُمْ لَرَجِيمُ
أَمِنَ الْحَقُّ أَنْ يَجْفَ تَرَى رَبِّي مِنْكُمْ وَعَيْشُهُمْ مَسْجُومُ
لِي مَنْ عَيْتُهُ رَذَاذٌ وَطَلٌّ وَلِغَيْرِي الْأَجْشُ مِنْهُ الْوَزِيمُ
نَامَ حَظِي فَأَيَّقُظُوهُ بِجُودٍ إِنَّهُ بَعْدَ بَدَنِكُمْ تَتَمِيمُ
قَدْ تَشَكَّيْتُ مَا أَلَاقِي إِلَيْكُمْ مِثْلَ مَا يَشْتَكِي الْوَصَى يَتِيمُ
كُلُّ مَنْ أَخْطَأَتْهُ رَحْمَةٌ عَطْفٍ مَنْ نَدَاكُمْ وَأَنْسَكُمْ مَرْحُومُ
فِي زَمَانٍ طَرَزْتُمُوهُ بِجُودٍ وَهُوَ لَوْلَاكُمْ زَمَانٌ لَتِيمُ

٥

١٠

١٥

لِي بِكُمْ حُرْمَةٌ ثَلَاثِينَ عَامًا غَيْرَ أَنِّي مُبَاعِدٌ مَرْجُومٌ
لَيْسَ لِي مِنْكُمْ اخْتِصَاصٌ بِأَنْسٍ بَلْ أَرَى ظَالِمًا وَغَيْرِي مُقِيمٌ
مَا عَلَى الْأَرْضِ مَا دَحَّ لَكُمْ قَبْلِي وَحَقِّي مَا بَيْنَكُمْ مَهْضُومٌ
حِينَ سَيْفِ الْمَدِيحِ مَدْرَعُ الْغَمِّ لَدَيْكُمْ مَا سَأَلَهُ التَّصْمِيمُ
لِي مِنْهُ وَخُدُّ الْمَسِيرِ وَنَصٌّ وَلِغَيْرِي خِنَافَةٌ وَالرَّسِيمُ
وَعِيُونَ الْأُمَالِ تُطْرَفُ عَنْكُمْ مَا لَهَا تَحْوِكُمْ لِحَاطٌ تَدُومُ
مَدْحِي سَبْقٌ وَإِذْنِي سَكَيْتُ مَا قَضَى مِثْلَ ذَا الْقَضَاءِ سُدُومُ
مَدْحٌ مَلَكْتَ رِقَابَ الْمَعَانِي عَطَلْتُ مِنْ حَلِيهِنَّ الرُّسُومُ
شَغَلْتَهَا عِلَاقُكُمْ مِنْ مَغَانٍ سَمَّتْ مَرَّهَا عَلَيْهَا السُّمُومُ
فَهَوِّزِينَ لِمُرْتَجِيكُمْ وَعَزِيَّةٌ وَنَجُومٌ عَلَى عِدَائِكُمْ رُجُومُ
وَلَالٌ لَكُمْ يُضِيءُ سَنَاهَا وَنُحُوسٌ لِشَائِتِكُمْ حُسُومُ
حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ جَنَانِي مُجْدِبًا مِنْ نَدَائِكُمْ وَالْحَرِيمُ
ضَامِنِي الدَّهْرُ بِاجْتِنَابِكُمْ قُرْبِي وَمَنْ ضَامَهُ الزَّمَانُ مُضِيمُ
أَنْصَفُونِي فِي نَظْمٍ مَا قُلْتُ فِيكُمْ هَلْ يُدَانِيهِ لَوْلَا مَنْظُومُ
هُوَ لَفِظٌ تَحَكَّمَ الطَّبَعُ فِيهِ مِثْلُهُ لَا عَدِمْتُمْ مَعْدُومُ

•

١٠

١٥

وَتَخْطِي عَرَاصِكُمْ بُوْسُ دَهْرٍ وَثَوْتَهَا مَسْرَةٌ وَتَعِيمُ
كُلُّكُمْ فِي مَعْجَلِ الدَّهْرِ وَالْآ جِلِّ جَمِّ الْعَلِيِّ مُعَانِي سَلِيمٍ
ويبلغ الراضي أمر القصيدة ، فقال اكتبها لي حتى أنظر فيها ، فلما
قرأها قال لي : أنت والله معوم في هذا كما قال البحري :

• إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
على تحت القواني من معادنها وما على لهم أن تفهم البقر

فما نفغني ذلك شيئاً بل ضرتي . وإلى وقتي هذا أنا في خمار
كأسهما التي أعدداها لي ، فما يقبل علي من وليا به غني وأحمد الله .

وفي المحرم أمر رجل يعرف بالحواجي ، علي نخال ابن سنكلا
نصراني يعرف بأبي عمرو بن شريح بمعروف فشكا ابن سنكلا بعبدا لله
١٠ إلى الراضي فأمر بالقبض على الحواجي ، وأمر بإحضاره الدار ، وأن
يضرب بالسياط . فما زال إسحاق بن المعتمد ومازلت معه نكلمه فيه
ونعله أن قتل هذا عظيم وسمع ضجة ، فقال لذي الحاجب : ما هذا ؟
قال أهل باب الطاق في أمر الحواجي . فقال لئن زادوا لأخرجنه
اليهم مصلوباً هذا لم يرض أن وثب علي كاتي حتى تخطي إلى
١٥ ذكري فوجهنا وصرقناهم ، ولم نزل حتى أمر بحبسه ، وأفلت من غير
ذلك وبلغ هذا البربها ري فعاتبني فيه وخاصمني ، وجاءني أصحاب
الحواجي يشكروني فقلت اعفوني من هذا فإني في بلاء عظيم ، وتكلم
فيه كل جليل فما نفع . وشاورني أصحابه ففرقتهم أن الراضي لا يفعل

إلا ما يريد ابن سنكلا ، وأشرت بأن يقصدوه في أمره فكلموه فيه غدوة يوم فأطلق في عشيته . وخرج الراضى ومعه الوزير متنزها وخرجنا معه فسار من الجانب الشرقى حتى حارتى بزوغى ثم عبر إليها فأقام يومين ورجع . وورد لعشر خلون من المحرم رجل يعرف بالخلجى كان يحمل الخريطة إلى مكة ويسبق بالانخبار فأخبر بسلامة الناس وتمام الحج

ومات يوم الأحد لحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم موسى من ولد الرضا ، وكان من أسن ولد الحسين عليه السلام في وقته ، ونودى في الطريق بحضور جنازته ، وكان من الزهد والطهارة على طريفة سلفه رضى الله عنهم وعنه .

وكثر الضجيج من تعنت أصحاب لؤلؤ للناس ووضع الجبايات . عليهم وإغرامهم ، فعزل عن شرطة بغداد ، ووليها محمد بن بدر الشرابى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر .

ومات شيخ بالكوفة محدث مسند ، يعرف بسودانى كان عنده عن أبى كريب وعباد بن يعقوب ، ووافى رسول ملك الروم بهدايا كثيرة منها صياغات وثياب ديباج ومقارم وآنية ذهب ، طريفة الصياغة ، فجلس الراضى يوما فعرضها علينا ، ووهب لنا أكثرها ، وما كان شىء ألد عنده من شىء يهبه وطعام يؤكل بين يديه ما يخل بشىء قط ، وما سمع بأكمل جود منه

وزود الخبر بوقعة كانت لابن رايق إلى دجلة البصرة ، ودخل

تهر معقل فوافى البصرة ، فعجل بعض أصحابه ، فطرح حريقا في جزيرة حيال البصرة ، وكان يبلغ أهل البصرة أنه يريد قتلهم وإحراق بلدهم وخاطب بذلك بعض رؤساء البصرة عن قصده ، فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رايق وأفلت هو وبجكم من أن يؤخذ ورحع إلى دجلة البصرة فعسكر بموضع يعرف بعسكر أبي جعفر حيال نور موقل ، فلما طال الأمر عليه رحل صاعدا إلى واسط .

- وركب الراضى في شهر ربيع الأول إلى أجمة بالثريا يطلب فيها خنازير ، وركبنا معهم فرأينا في الموكب فرسانا لا نعرفهم فطاف ساعة ، ثم عدنا معه فتعدى وكان النهار قصيرا وصلينا بالظهر وركب ، فرأينا الفرسان قد زادوا وأنكرهم الحاجب ووافى محمد بن بدر الشرايبي في مائة فارس ، فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم نر منهم أحدا فصاد خنزيرا وانصرفنا فقال لنا بعد من أى شئ أفلتنا يوم الخنازير ؟ وإنما لبين يديه في الحجر التى كان يجلس فيها ، ونحن أربعة وكذا كانت نوبتنا إذ أدخل رجل مشدود العينين بندراعيه وخف ، فلما أقيم بين يديه قال مالنا نحن قرامطة فقال له الراضى يا ابن الفاعلة : لو كنت محتاجا لعذرتك ، ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة ، ومولك فك الكلب النابح ، فضربوا فكه وهو يقول : بتربة المقتدر ارحنى وإذا هو أبو عبد الله بن المنتصر والمنتصر جده . ثم قال له الراضى : والله ما طلبت
- ١٠
- ١٥
- ٢٠

هذا الأمر فأما إذ دفعت إليه فوالله لا طلبه أحد في أيامي ساعيا علي فعاش . ثم أمر به فتحى وأدخل بيتاً حياً بركة السباع فعرفنا من الغد أنه قتل في ليلته ، وأخذ جماعة بسية فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن أبي الحناء وإبراهيم وغيرهم .

٥ ثم حدثنا الراضى بعد ذلك قال كان الفرسان الذين رأيتهم وهم بالثريا قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يشوا فمضوا فقال واحد منهم لبعض من كان ندبه لهذا : لقد مددت يدي إلى سيفي مرات لأضربه به يعنينى فقال فهلا فعلت لك الله وأراد قاتل هذا أن يكون وزيراً لابن المتصر ، وهو يريضة لهذا منذ مدة وقد أعماه . ثم قرأ علينا رقعة جاءت من أبي علي بن مقله : العجب من اتهام الناس إياي بسبب هذا الأمر ، وتعجب الراضى من جهل من اتهمه بهذا الأمر وأقرأنا جوابه إليه يصدق في قوله . وبأنه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه إلا من رقعة ويسكن منه .

١٠ وأمر بطلب أولئك الفرسان نظراً ببعضهم فبأنهم ووصاهم ، وفرق بينهم ، وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً ، فحدثنا أنهم عرفوه كيف جرى الأمر من أوله إلى آخره حتى وقف على صحته ، وجعل الراضى يورد عن ذكر الفاعل لهذا إذا حضرت جماعتنا ، ويصرح به إذا حضر من يتق به منا واتصل هذا الخبر بابن رايق فقدم في آخر شهر ربيع الأول ، وتلقاه ابنا الراضى ، وأظهور أنه قلق لما جرى وخاف أن يسعى في مثله لبعده عن مولاه ، وإنما جاء لضيق المال ٢٠

واستحقاق الجند وأن يحكم اقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ،
ولم يزل يطالب الوزير بالمال وهو يجمعه له ، وأخذت في هذا الوقت
من الراضى آتية ذهب وفضة فخرت ، وأنفذ ابن رايق الى بحكم
من المال ما قدر عليه وزوج لوزير الفضل بن جعفر ابنه بابنة ابن
رايق . وزوج أبا بكر بن طنج بابنة له أخرى وكان الوليمة في ذلك ٥
الوقت وخطب القاضى عمر بن محمد بحضرة الخليفة للجميع خطبة
واحدة وكان مهر ابى بكر بن طنج ثلاثين ألف دينار ومهر ابن رايق
نصفها وعزم الوزير على الخروج إلى الشام واستخلاف أبى بكر
عبد الله بن على النقرى على العرض وإمضاء الامور بالحضرة ، فخرج
لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر وهجم بعقب خروجه على أبى ١٠
عبد الله بن عبدوس وطولب بمال عظيم . ثم تقرر أمره على خمسة
عشر ألف دينار أخذت منه بألوف منها جارية مغنية كانت له وترك
له من أجلها الباقي . وقبل هذا بمديدة ما اشترى ابن رايق من ابنة عبد الله
ابن حمدون جارية زوجة محمد بن عبد الله ابن حمدون جارية مغنية يقال
لها شرين بأربعة عشر ألف دينار ، فاستعظم الناس ذلك ، وتسلمت ١٥
الجارية ، وحمل المال من عند أبى الحسن البريدى ، وحملت هي إلى
واسط . وطولب محمد بن يحيى بن شيرزاد بمال فحمل اثني عشر ألف
دينار . وقبض على أبى إسحاق القراريطى واتهم بأنه تضمن أبا عبد الله
الكوفى وابنى مقاتل بمال عظيم ، فسلم إلى أحمد بن على الكوفى فجرى
عليه من المسكروه ما لم يجر مثله على أحد ، حتى ظن الناس أنه تلف . ٢٥

و غضب الراضى على جايسه محمد بن عبد الله بن حمدون أبى
جعفر واتهمه بكلام بعض خدمه ، وما كان لذلك أصل كما ظنه . وأمر
ألا يوصل إليه فاختلفت نوبتنا وكنا أربعة به فبقى إسحاق بن المعتمد
والعروضى وأنا . ثم حدثنا بأنه فعل به ذلك لاتهمه إياه بتعريف ابن
رايق ما يجرى فى مجاسه بسبب الجارية المشتركة منهم ، وأما سبب
الوصلة بينهم ، وكان يباغته أن ابن حمدون يعاشر ابن رايق إذا خرجت
نوبته .

وكان انحراف الراضى عن ابن رايق فى هذا الوقت يتبين فى طرفه
وقوالب لفظه ، ثم صرح بذلك لى وللعروضى من بين الناس ، فكنا
نعتذر لابن حمدون من أمر الخادم الذى كان هو أعلم بطلانه ثم
نحلف له أنه مثلنا فى جميع أهوره مأمون السر والعلانية . إلى أن
وثق بذلك ، وتقرر عنده . وكان ابن رايق قد كلم الراضى فى
الرضا عنه فلم يجبه ، وكتب ابن حمدون إلى الراضى بأبيات يعتذر
فيها وهى :

١٥ أَطَارَ الْكَرْىَ دَنُّ مَقَاتَى التَّعْتَبِ وَجَمَّهَتْ مَا الْقَاهُ وَالْحَزْنَ يَعْزِبُ
وَحَمَلَتْ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا جَوَى غَيْرَ مَا يُدْعَى لَهُ الْمُتَطَلِّبُ
وَيُوشِكُ أَنْ يَدُوَ وَيَوْمَ مَنِيَّتِي سَرِيحًا إِلَى الْأَعْدَاءِ نَاعٍ مُطْرَبُ
وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ : - الَّذِي دُونَ عَدِيهِ عُلُومُ الْعِبَادِ فَهُوَ أَعْلَى وَأَغْلَبُ -

بَرَأَيْتَ مِمَّا ظَنَّ إِنِّي اقْتَرَفْتَهُ وَهَلْ يَغْمُرُ الْإِحْسَانَ حُرًّا فَيَذْنِبُ
فَقُلْتُ كَمَا قَالَ الْمُقَدِّمُ قَوْلُهُ لِنَقِمِ وَالْأَمْثَالَ تَجْرِي وَتَضْرِبُ
« أَتَانِي آيَاتُ اللَّعْنِ أَنْكَ لِمَتْنِي وَتَلَكِ الَّتِي أَهَمَّتْ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
فَإِنَّ أَكْ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عَتَبٍ فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ »
وقررت أنا والعروضي في نفس الراضي عند وصول هذه الآيات

أن ابن رايق ليس بالصافي النية لابن حمدون ، وعرفناه سبب ذلك
فرضي وقال : « قولوا له يسأل ابن رايق أن يكلمني في أمره أويكاتيني
فإنه يقبح أن أرضى عنه بغير مسئته بعد أن كلمني في ذلك فأبيت
عليه » فكتبه ابن رايق فأجابه وعاد إلى أمره .

وظن الراضي أن ابن رايق قد آتمه بتغير، له فدعاه إلى الزبيدية
فأكل بين يديه مع ابنه على مائدة كانت عن يمينه الراضي ، وأكلنا
نحن على مائدة أخرى ، عن يساره وجعل يبره بالشئ يرفع من بين يديه .
ثم جالسه على النبيذ ومد له بشارته حتى سمع وشرب . وخلع عليه وقت
الظهر خلعة وشئاً ثقله بالذهب ومعمة كذلك ، فجلس فيها ساعة .
ثم خلع عليه عند العصر وقت انصرافه خلعة أخرى ، انصرف فيها بعد
أن شرب نبيذاً كثيراً .

واستكتب بحكم بواسط علي بن خلف في جمادى الأولى .
وزاد أمر البربهاري وأصحابه ، فكتب إليه ابن رايق رقعة يحذره
فيها وينذره فأظهر القبول وتضمن ترك المعاودة .

ورد رسول ملك الروم مع الوزير وقت خروجه بهدايا، وأجيب إلى الفداء وأمر الوزير أن يتم أمره من مال الشام، وحضر الناس الفداء وأخرج الراضى خادمه راغبا لحضور ذلك

وتحرك بعض عيارى المخرم في أمر السعر، وكلم بقال في سوق الثلاثاء بعض أصحاب ابن رايق في شئ تجاذبا له فغضب ابن رايق من ذلك وأمر أصحابه فأحرقوا حوانيت كثيرة في سوق الثلاثاء إلى ناحية المخرم، وفعل فعلا استقبحه الناس وكرهه الراضى وحقده عليه، وكان هذا في شعبان. وصور شفيح المقتدرى على أربعة آلاف دينار مصادرة ثانية.

١٠ وتوفى أبو القاسم الحسن بن روح النوبختى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان. وكان الراضى ربما ذكره بأن الإمامية يحملون إليه الأموال، فترد عنه ونكذب، فيقول لنا: وما في هذا؟ والله لو ددت أن مثله ألفت تحمل الإمامية أموالها إليه فيفقرهم الله ولا أكره غنى هؤلاء من أموالهم.

١٥ ومات رجل يعرف بالطبرى بدار كعب وخلف مالا عظيما، وكان له أخ بطبرستان وابن أخ بيغداد فوجه ابن رايق فحمل من داره وحوانيتها مالا ومتاعا كثيرا. فتكلم الناس في ذلك، ودخل العروضى وهو بلى المواريث ولاه الراضى إياها. وكان مرضيا ثقة فيها فعرفه أمر الرجل فأنكر الراضى ما فعله ابن رايق وأنفذ إليه بما أقلقه فأمره برد جميع ما أخذ إلى موضعه. وظفر بالدلا فحبس في دار ابن رايق ثم

سيدا لبثق النهروان الذي خربت به الدنيا ، وافتقر الناس وغلت
الأسعار إلى وقتنا هذا ، وصار إلى الدار فضرب خيمة في الحلبة
وأسكنها قواده . ووافى بحكم نهر ديبالى (١) يوم الأحد لاجدى عشرة
ليلة نخلت من ذى القعدة . وحاربه ابن رايق فاحتال بحكم إلى أن
عبر بعض أصحابه ، وانهم ابن رايق وأصحابه وجاء إلى السلطان
ليدخل إليه فغلقت الأبواب دونه . فصار إلى داره فحمل ما قدر
عليه وخرج ومعه بدر الخرشنى ، وصاح الناس : هذا عقاب
من الله لك ، لاستكتابك الكوفى وتسليطك إياه على الناس .
وكان قد استكتبه ، وعزل به الحسين بن على بن العباس النوبختى بعد
[أن] بلغه المنزلة التى بلغها برأيه وتدييره وهو الذى احتال على الساجية
ودبر أمر الحجرية فصار ابن رايق إلى أوانا ثم خفى أثره . وكاتب
السلطان بدرا الخرشنى فرجع . واستتر الكوفى وابنا مقاتل ببغداد .
ووصل بحكم إلى الراضى يوم الثلاثاء وخلع عليه يوم الخميس
سبع خلع وقال له : قد جعلتك أميرا وعقد له لواء له فقال : يامولاي
ما أريد إلا أن تزاح على فى أرزاق أصحابى وقت استحقاقهم ، ونزل
فى دار مؤنس . وأخذ لابن رايق ابن صغبر فجر به إلى بحكم فبكى
حين رآه وأجرى عليه جراية واسعة ، ونودى إن من دل على الكوفى
وانى مقاتل فله عشرة آلاف درهم : ومن وجد واحد منهم عنده
فقد حل دمه وماله . وعقد لبجكم على المشرق وأشير على الراصى أن

(١) رسم فى الأصل فى المرة الأولى ريبالى وفى هذه سالى متصلة

يضم إلى حاجبه جيشاً من جيش الحضرة وقوادهم ، وأن يفرد ما لهم
عن مال أصحاب بحكم وأن يوجهوا بكتاب الجيش ليحصوا
أصحاب بحكم ، ويحصلوا مبلغ ما لهم ويعرفوا الراضى حتى يثبتته عنده
ولا يزيد أحد فيه شيئاً إلا بأذن منه فما قبل الراضى ذلك إلا في أمر
حاجبه ولا في جيش بحكم ، فما مضى لبجكم شهران (١) حتى زاد أصحابه
وزاد فيهم من أثبت بعشرين ألف دينار في السنة وأكثر ، وجرى
أمره على ذلك إلى أن قتل . وكان هذا مما عتب على الراضى إنفاله
وظفر بالكوفي فحمل إلى الدار ، حمله غلام لذكى الحاجب يقال له
خير ، فرحمته العامة وأرادوا قتله فدفع خير عنه ، وقال : تذهبون بمال
السلطان فوصل به إلى الدار بعد تعب شديد ، وصور على مال وشملته
عناية ابن سنكلا . وما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأى صاحبه
ماملكه ابن سنكلا من الراضى وقد علم الله عز وجل أنى ما قصرت
في تفریط الكوفي عند الراضى وتعريفه كفايته وأمانته ، وأنه بخلاف
ما عليه العمال من التصون والاجتزاء بالقليل ، مما رأيت في ولايته ،
بعد أن كان محسناً إلى معنياً بى . عرف لى ذلك على طول الجوار
وقديم المودة . وأخذ بحكم من مضحك كان لابن رايق يعرف بأبى
الخير خمسة عشر ألف دينار . ووصل أصحاب البريديين إلى واسط ،
وقرب القرامطة منهم على وفاق وأمر عقده بينهم ، ومات أبو طالب
الكاتب وكان محدثاً يروى عن أبى موسى الراضى ، وأحمد بن يحيى

(١) فى الاصل فما مضى لبجكم شهرين .

السوسى ، وتوفى يوم الجمعة للنصف من ذى الحجة ومولده سنة سبع وثلاثين ومائتين . ووجدت أم ابن رايق فصدورت على عشرة آلاف دينار .
وكان ابن القشورى احمد بواسط حين زال عنها إقبال فورد كتابه يزعم أن البريديين يريدون واسط فوجه اليه بأبى نصر الترجمان فى جماعة . ووجد يهودى مع مسلمة وكان غلاما لجوهد يهودى لابن خلف فضربه صاحب الشرطة بحضرة اليهودى فى يوم جمعة ، فافتن البلد لذلك وكان الأمر قبيحا

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

خرج الراضى بالله فى سحر يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم يريد سر من رأى ليشخص منها إلى الموصل لمحاربة الحسن بن عبد الله وخرج بحكم فى هذا اليوم وخرجنا مع الراضى فكان بحكم ينزل بين يديه بقليل وتعبث أهل عسكره بالناس وتأذى الراضى بذلك ، وكان قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بدلى منه . فنشير عليه ألا يفعل ذاك ، وكان ممن يوافقنى على رأى فى تركه الخروج عمر بن محمد القاضى فلم يلتفت إلى قول أحد ولا أظهر ما أراه وما عزم عليه . وأمر الراضى أن يكون عبد الله بن على البغوى خليفة الوزير الفضل بن جعفر خارجا معه وأن يكون عبيد الله بن محمد الكلوزانى خليفة الوزير على الأعمال والأموال مقبلا ببغداد .
وأخرج أحمد بن على الكوفى إلى تربة أم المقتدر ليودى ما فورق

عليه . وكرهت العامة خروج السلطان إلى الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله وعنايته بانفاذ الدقيق إليهم ولبره بالاشراف وما يتصدق على الضعفى بسرمن رأى وبغداد ، ولكفاية أخيه على الناس أمر الثغور والغزو ، وعنايته بغزو الصايفة وغيرها .

- ٥ وخرج القاضى عمر بن محمد مع الراضى واستخلف ابنه يوسف ابن عمر على بغداد مكانه . فركب إلى جامع الشرقى فقضى وقرأ السجلات وركب معه جميع العدول وحضر محمد بن بدر الشرابى صاحب الشرطة مجلسه ونثر عليه دراهم ودنانير فى غير موضع ، فوصل الراضى إلى سرمن رأى وأنفق فى أصحاب بحكم نفائس منيفة كان أعدها لنفسه ولهوه ، وظن الناس أنه سيقيم بسرمن رأى وينفذ بحكم إلى الموصل فان احتاج إليه لحق به وإلا أقام بمكانه ، وجعل كل من يصل إليه يشير عليه بذلك .

- وورد عليه الخبر بتحرك أمر ابن رايق وأنه يكاتب الناس للوثوب بغداد فظننا مع ذلك أنه لا يبرح وانطلقت الألسن لأجل ذلك بالمشورة عليه ألا يبرح من سرمن رأى وكان أشد الناس كراهة لخروجه ورحيله ١٥ القاضى عمر بن محمد وذكى الحاجب ، فكنا نجتمع على ما نقوله . وورد كتب الحسن بن عبد الله وإلى الراضى وإلى بحكم يتضمن لهما أكثر مما ظن أنه يبذله له وكتبه بذلك متصلة إلى القاضى وهو يتولى إيصالها ٢٥ وينفذ الجواب ، وكان يقرئ كل شىء يرد فأقام الراضى أياما بسرمن رأى وطهنا فى رجوعه ، واتفقت مع القاضى على أن يكلم ٢٠

- الراضى كل واحد منا إذا خلا به ورأى وجها للكلام ، فوصلت إليه
بسر من رأى يوما وحدى قبل أن يحضر أهل نوبتى فقلت يا أمير
المؤمنين إن العبد المتفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه ، ولا يدخره
النصح . وما على المولى شيء من أن يسمع قول عبده ، فإن
كان صوابا أمضاه ، وإن كان خطأ جعله بمنزلة ما لم يسمعه . فضحك
وقال : هات ما عندك ، فقلت : إن الناس يتحدثون بأن العسكر الذى قد
رحلت لتزيده أشبه بعساكر الاسلام من العسكر الذى تقصده به من
قوم لا يرون طاعتك ، وأشبه بعساكر آبائك . وقد تحدثوا بأن الحسن
قد بذل أكثر مما أريد منه فإن رأى سيدنا أن يقبل هذا ويرجع إلى
دار ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رايق فانه غير مأمون .
١٠ - وكان الراضى قد أمر بأن ينادى على ابن رايق ، ويطلب فكبست
مواضع كثيرة - ومع هذا فإن الحسن بن عبد الله قد نظر إلى أقرب
الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له ، والضامن عنه وإنه
يلتماه فيتصرف بجميع ما يريد .
- ١٥ - وها هنا أيضاً أمر آخر ، قال : وما هو ؟ قلت : إذا يش الحسن من
قبول سيدنا لما بذل لم نأمن أن يصرف أمره إلى غيره ، ويلقى نفسه
عليه ويتقرب إليه ، ويحظيه ببعض ما بذله ، فيجعله صنيعاً له ومادة
لدهره وعدة لجدته ويكلم من يلقي نفسه عليه سيدنا فى أمره ويسأله له
ما يريد فيقبل قوله ويهب له أمره ، فيحظى بما أردنا أن نحظى به - أعرض
٢٠ - ببجكم - فما رأيت أطلال العسكر عند شيء سمعته أكثر مما أطلاله بعقب

قولى هذا، واذكى واقف وحده يسمع بعض مايجرى .
ثم قلت: أما النثر فقد قضيت الحق فيه ، وقد نظمت قصيدة إن
أذن سيدنا أنشدته إياها ، وهى فى هذا المعنى فقال هات فأنشدته - وكان
يقول إني سأسكن سر من رأى وأترك بغداد ، وجعل يصور بيده
ما يكتبه - فذكرت أيضاً مدح بغداد وأنشدته .

٥

مُتِمِّمٌ مُتَلَفُهُ تَلَدُهُ بَانَ لِبَيْنِ الْهُوَى تَجَلَدُهُ

طَالَ عَلَيْهِ مَدَى الصُّدُودِ فَمَا يَبْصُرُهُ مِنْ ضَنَاءِ عَوْدِهِ

قَدْ كَتَبَ الْحُبَّ بِالسَّقَامِ لَهُ نَظَّمَهُ بِمَنْ أَى يُفْنِدُهُ

أَوْرَدَهُ الْحَتْفَ مَارِدٌ غَنَجٌ زَادَ عَلَى حُسْنِهِ تَمْرَدُهُ

١٠

يَكَادُ مِنْ لِينِهِ وَرَقَّتْهُ تَحَلَّهُ لِحَظَتِي وَتَعَقَّدُهُ

قَدْ أَرْتَدَّتْ بِالْجَمَالِ جَمَلَتُهُ كَمَا أَرْتَدَى بِالزُّدَى مُحَمَّدُهُ

خَلِيفَةٌ أَكْمَلَتْ فَضَائِلَهُ فَرَعَهُ طَيْبٌ وَوَحْتَدُهُ

تَعَبَدَ الْمَجْدَ فَهُوَ يَمْلِكُهُ طَارِفُهُ عِنْدَهُ وَمَتَلَدُهُ

قَدْ رَضِيَ الرَّاضَى الْإِلَهَ لِإِصْلَاحِ زَمَانٍ سِوَاهُ مُفْسَدُهُ

١٥

فَهُوَ بِتَفْوِيضِهِ الْأُمُورَ إِلَى اللَّهِ بِحُسْنِ التَّوْفِيقِ يَعْبُدُهُ

أَمَا تَرَى مَا كَفَاهُ مِنْ خَطَرِ غَائِرِهِ مُعْجِزٌ وَمُنْجِدُهُ

لَا يَلْبُغُ الْفِكْرُ كَشْفَ غَمَّتِهِ يَعُومُ فِي حَيْرَةٍ تَرُدُّهُ
وَهُوَ عَلَيْهِ فِي ذَاكَ مُتَّكِلٌ يَشْكُرُ إِحْسَانَهُ وَيُحْمَدُهُ
وَلَنْ يُضِيعَ إِلَاهَهُ مُلْتَجِئًا إِلَيْهِ فِي الْخَطْبِ بَلِّ مُؤَيَّدُهُ
يَسْلُ رَأْيًا كَالسِّيفِ وَقَفْتَهُ وَيَحْتَوِي سَيْفَهُ وَيُغْمَدُهُ
تَمَسَّكَ فِيهِ بِالْوَفَاءِ وَمَا تَقْصُرُ عَمَّا يَرِيدُهُ يَدُهُ
كَفَايَةُ اللَّهِ تَسْتَطِيفُ بِهِ تُنْحَسُ أَعْدَاءَهُ وَتُسَعِدُهُ
أَوْحَدَهُ اللَّهُ فِي فِضَائِلِهِ فَهُوَ مِنْ بَدَنِ الْكَمَالِ أَوْجَدُهُ
جَرَى عَلَى الصَّنْعِ وَالسَّعَادَةِ وَالسَّيْمَنِ لَهُ سِيرُهُ وَمَقْصَدُهُ
جِيوشُهُ حَوْلَهُ كَمَا حَدَقَتْ بِالْبَدْرِ بَدْرَ التَّامِّ أَسْنَدُهُ
يَسُوسُهُمُ بِالسَّدَادِ حَاجِبُهُ وَهُوَ بِأَرَاثِهِ يَسُدُّهُ
كَأَنَّهُ مِنْهُ لَيْسَ يَبْعُدُ أَنْ يُشَبَّهُ مَوْلَى فِي الْعِزِّ أَعْبَدُهُ
لَكِنَّهُ فَائِتٌ بِهَمَّتِهِ كَمَا يَقُوتُ الْهَلَالَ فَرَقْدُهُ
وَأَيْنَ مِنْ زَاخِرِ الْعِبَابِ صَرِي يُحْمَى إِذَا جَاشَ فِيهِ مَزِيدُهُ
أَرَى ذَكِيًّا ذَكَتْ خَوَاطِرُهُ فَلَمْ يَخْنُ فُوهَمَهُ مَتَلَدُهُ
سَيْفٌ عَلَى مَنْ عَصَاكَ مُتَقَدُّ تُطْفِئُ [بِهِ] طَعْيَانَهُ وَتُغْمَدُهُ

٥

١٠

١٥

يَاخِرُ مَنْ لَأَذُ الرِّجَاءِ بِهِ وَخَيْرٌ مَنْ بَالِغِ النَّوَالِ يَرْفَعُهُ
وَمَنْ يَفُوتُ الْمُنَى تَطَوُّلَهُ وَيَقْتَضِيهِ الْأَنْجَازَ مَوْعِدُهُ
أَمْوَالُهُ نَحْوَنَا مُوجَّهَةٌ بِنَائِلٍ لَا تَحْتِ وَرَدُهُ
يُعَلِّي لَنَا الْحَالَ وَالْمَحَلَّ بِهِ فَلَا سُؤَالَ لَهُ نَزْدُهُ
لَوْ جَازَ أَنْ يَعْبُدَ الْعِبَادُ سِوَى الْخَالِقِ كُنَّا لِلْبِرِّ نَعْبُدُهُ
عَبْدَكَ مَنْ قَدْ عَرَفَتْ نَيْتَهُ لَمْ يَنْتَقِصْ سَاعَةً تَوَدُّهُ
يَسْأَلُ أَنْ يَسْتَبِينَ سَيِّدَهُ الرَّأْيَ بِفِكْرٍ لَهُ يُحَدِّدُهُ
وَمَوْثُرُ الْحَقِّنِ لِلدَّمَاءِ فَقَدْ تَأَقَّتْ إِلَيْهِ اللَّعِيثُ شُرْدُهُ
مُسْتَبِقِنَا نِعْمَةَ الْمُطِيعِ لَهُ يَحْمِلُ مَا فِي الضَّمَانِ يَعْقِدُهُ
يَقْبَلُ فِيهِ ضَمَانَ مَوْعِدِهِ فَلَيْسَ يُخْشَى مِنْهُ تَزِيدُهُ
إِنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى بِهِ عَجَلًا يَهْدِيهِ لِلرَّأْيِ فِيهِ أَرْشِدُهُ
فَكُلُّ وَقْتٍ لَهُ شَرِيطَتُهُ يُصْدِرُ هَذَا مَا ذَاكَ يُورِدُهُ
قَدْ يَسْمَعُ الْيَوْمَ بِالْمَرَادِ وَلَا يُشْبِهُهُ فِي سَمَاحِهِ عَدُهُ
فِي كُلِّ صُقْعٍ مِنَ الْبِلَادِ لَطْفِي مَسْعَرٌ وَالْعَوَاةُ تُوَقِّدُهُ
فَإِنْ نَجَا بَعْضُهَا بِمَقْصِدِهِ هَدَى مِنَ الْبَعْضِ مَا يَشِيءُهُ

وَكَلَّمَهُمْ إِنْ أَقَامَ فِي يَدِهِ خُطَامَهُ صَاغِرًا وَمَقُودَهُ
يَطْلُبُ هَذَا مَا ذَاكَ يَطْلُبُهُ بِشَافِعِ عِنْدَهُ يُؤَكِّدُهُ
قَدْ يَسْتَحِيلُ الْوَلِيَّ ذَاعَتِ تَقْدَحُ بِالْغَشِّ مِنْهُ أَرْزُدُهُ
وَيُصْبِحُ الْمَخْلُوقُ الْوَلَاءَ لَهُ مِنْ طَاعَةِ ثَابِتٍ تَجِدُهُ
بَغْدَادَ حِصْنِ الْمُلُوكِ تُؤْمِنُهُمْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ يَخْشَى تَوْرِدَهُ
وَأَهْلَهَا فِي الْخُطُوبِ جَيْشَهُمْ بَغَيْرِ رِزْقٍ لِلْجَيْشِ يَنْقُدُهُ
فَإِنَّ لَأَيْنَ مِثْلَهَا بَلَدٌ بِحَافِظِ مُلْكِهِ يُؤَكِّدُهُ
فَلَا تُرَدُّ غَيْرَهَا بِهَا بَلَدًا أَسْلَمَ سَيْرَ الْمَغْدُودِ أَحْمَدُهُ
وَالْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ وَإِلَى مَعُودٍ لِلصَّوَابِ يُوجِدُهُ
فَإِنَّهُ أَعْلَمُ الْمُلُوكِ بِمَا يَفْعَلُ وَاللَّهُ فِيهِ يَرِشِدُهُ

فقال نعم أنظر في هذا إن شاء الله . واستؤذن للقاضي فخرجت
فلقيته وحدثته بما جرى وقال أنا أوكد لهذا ، فدخل فأطال ثم خرج
فقال ما في هذا الرجل حيلة استمع مني كما قلت في نحو معنك
فلما خرجت الساعة تقدم إلى ذكي بأن تقدم النوبة ليرحل نحو
تكريت . ورحل من غد يومنا ذلك وصرنا في مرحلتين إلى تكريت ،
فنزل دور بنى جابر النصراني وأقام أياما ، والأخبار واردة من بغداد
بقوة أمر ابن رايق وكتب الحسن بن عبد الله متواترة بإزاحة العلة

- بني جميع ما يراد منه .
- فحدثنا الراضي بالله أنه سمع الذيالم في المنزل الذي رحل منه إلى تكريت - وقد مر قوم منهم خلف مضر به فصاح بهم الخدم - يتكلمون بكلام قبيح ، وقال أما هؤلاء دين ولا عليهم طاعة وجرى ذكر ابن رايق وقوة أمره فغمزني ذى الحاجب في كلامه وظننت أنه بما سمع من الديلمة قد فث عزمه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، بغداد دار المملكة ووطن الخلافة وقتها لا يتلافى ، قتال إنما كانت بغداد كذا حيث كان في بيت المال بها عشرة آلاف ألف دينار في أيام المعتضد وضعف لها في أيام المكتفى ، فأما ولا مال بها فهي كسائر البلدان ، فقلت فيها ما هو أجل من المال ، الأميران بلغ الله سيدنا ما يأمله في نفسه وفيهما ، وفيها حرم الخلافة وذخائرهن . وأعاني العروضي بكلمة فصاح عليه فسكت ، ثم أقبل على فقال يا هذا كم تنصحنى في هذا الأمر وما استنصحتك ، وتشير على وما استشرتك ؟ فقلت خطأ والله من عبدك وفرط إشفاق ، لا أعود لشيء من هذا أبدا .
- وقمت إلى ذكى فقلت له أو مات إلى بالقول فنالني ما رأيت ، فقال لي ما بالصواب أن يعيد أحد في هذا شيئا . وكانت نوبتنا هي النوبة التي تصل إليه ونأنس بها ويديم إعطاءها والاحسان إليها ، ونوبة بنى المنجم مجفوة لا يصلون إليه إلا في المدة البعيدة ، فلما سار في الماء يريد تكريت سرنا نحن على الظهر أو طلبنا فلم يجدنا ، وسار بنو المنجم في الماء وتعرضوا له فجلسوا معه ، فكأيدنا بهم وساواهم بنا وقال : السفر

لا نوبة فيه لقوم دون قوم، وجعوا وإذا خاوا يشعثون حال من
 قدروا على ذكره مناغده وهو يطاع بعض ذلك لنا، حضرنا وغابوا،
 يغرى بعضنا ببعض ووصاهم سرا ولم يصلنا، فأجمع أصحابنا
 على أن أعمل شعرا في ذلك، فأوصلت إليه رقعة فيها - وكان أعطاهم
 خمسة دنانير لكل واحد في كل دينار عشرة دنانير - :

يَأْمِدِي غُصَّةَ الْكَمَدِ مُشْعَلًا لِلنَّارِ فِي كَبِدِي
 الذَّنْبُ كَانَ هَجْرَكَ لِي أَوْ دَلَالَ الْفُجْحِ وَالغَيْدِ
 حِينَ أَزْمَعَتِ الرَّحِيلَ ضَحَى أَزْمَعَتِ رُوحِي عَنِ الْجَسَدِ
 مَا أَبَالِي مَا يَفُوتُ إِذَا ظَفَرْتَ بِالْوَصْلِ مِنْكَ يَدِي
 قُلْ لِحَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ لِأَحَاشِي فِيهِ مِنْ أَحَدِ
 الَّذِي يَرْضَى الْإِلَهَ بِهِ مُذْهِبًا لِلغَى بِالرَّشْدِ
 حَاسِدِي فِي حُسْنِ فَعْلِكَ بِي عَيْرٌ مَعْدُولٌ عَلَى الْحَسَدِ
 قَدْ دَهَيْتِي الْآنَ دَاهِيَةٌ وَسَمَهَا بَاقٍ عَلَى الْأَبَدِ
 أَنْتَ يَا أَعْلَى الْمُلُوكِ يَدَا عُدَّتِي فِيهَا وَمَعْتَمِدِي
 نَوْبِي قَدْ ذَلَّ جَانِبُهَا بِيَعٌ مِنْهَا النَّوْمُ بِالسُّدِ
 ضَعْفَ الْحَرْمَانِ قُوَّتُهَا بَعْدَ حُسْنِ الْأَيْدِ وَالْجُنْدِ

۵
 ۱۰
 ۱۵

الأَ تَطْعَ فِينَا الوُشَاةَ فَقَدَ جَعَلُونَا ضُحْكَةَ البَلَدِ
 حِينَ فَازُوا دُونَنَا بِيَدِ مَنكَ وَاسْتَوَلُوا عَلَى الأَمَدِ
 وَرَأَيْنَاهَا مَعَايِنَةَ إِن هَذَا مُتَّهَى الكَمَدِ
 بَعْدَ أَنْ كُنَّا بِفَضْلِكَ فِي طَيِّبِ عَيْشِ دُونِهِمْ رَغَدِ
 قَانُنَا مَا أَنْتَهُمْ خَمْسَةَ تُوْفِي عَلَى العَدَدِ
 أَوْ فَزِدْنَا مِثْلَ عَادَتِنَا لَيْسَ غَمْرُ الجُودِ كَالثَمَدِ
 عِنْدَنَا مِنْ فَعْلِهِمْ تَرَةً فَازَلْنَا اليَوْمَ بِالقُودِ
 لَمْ تَزَلْ بِالبَدْلِ تَبْدَانَا فَأَجْعَلْنَاهَا الآنَ دُونَ غَدِ
 وَلَيَكُنْ إِن شِئْتَ مُكْتَمًا إِنَّا مِنْهُمْ عَلَى رِصَدِ
 وَأَزَلْ نَحْسًا بِرُؤْيَتِهِمْ طَالَعَا مِنْهُمْ بِمُفْتَقَدِ
 وَعَلَيْهِمْ لَا عَلَيْكَ بِهِمْ دَابِرَاتُ السُّوءِ وَالنَّكَدِ

فما عرضنا بشيء. وأقام على كياده لنا، وأقام أياما بتكريت ، ثم رحل
 منها يريد الموصل ، فنزل منزلا على أربعة فراسخ . واستهل هلال صفر
 ودخل بحكم قبل ذلك إلى الموصل ، ووافى الخبر بظهور ابن رايق يوم
 الأربعاء لليلتين أو ثلاث خلون من صفر وأنه دخل إلى بغداد كأنه
 لم يكن بها من ناحية باب قطربل ومعه ألف من القرامطة فيهم رافع

كانوا في عسكر الراضي، فاستحقوا فلم يعطوا وأبغى في أمرهم، وكان
بجكم لا يجب كونهم مع الخليفة في جملة حاجبه، فانصرفوا إلى بغداد
فكانوا سبب ظهور ابن رايق، وتصد داره فلم يصل إليها فخرج إلى
المصلي وكان مستترا في دار كاتبه السر من رأي (١) ونادى مناديه أنه قد
٥ زاد الفرسان اللاحقين به خمسة دنانير كل واحد منهم، وأنه يطلق لهم
عاجلا رزقة كاملة ويزيد الرجال ديناراً ديناراً ويطلق لهم نوبتين
معجلتين ويكون ذلك بلا نقصان ولا مصارفة. ووافى جعفر بن ورقاء
فنزول في الحلبة في دار الخليفة ونزل معه أحمد بن خاقان وضبط أحمد
ابن بدر الشرايبي البلد وجهده وكانت إليه الشرطة، وأعطت أم الراضي
١٠ مالا أنفق في رجاله وفرسانه وقصد أصحاب ابن رايق دار بجكم على
دجلة فمنع عنها أصحاب كان لهم فيها ثم انزهوا وخرجوا هاربين
يريدون سر من رأي وسلوا الدار فنهبت وأحرقت، وتحدث الناس
بان ابن مقاتل حمل إلى ابن رايق مالا فأعطى الفرسان كل واحد منهم
خمسة دنانير صلة وهي الزيادة وأعطى الرجال ديناراً ديناراً، وجاء
١٥ إلى دار السلطان فقوتل عنها وقتل من الفريقين جماعة وانصرف ابن
رايق إلى المصلي واستأمن قوم من البجكية فيهم يارخ وصيغون
فأحسن اليهما وتبع أصحاب ابن رايق من كان في دار بجكم
ورئيسهم تكينك فأخذوا منهم دواب وتفرقوا، وجاء خبر محمد بن
ينال الترجمان ومعه جماعة كانوا بواسط بأن يقصد بغداد فوافاهما

(١) كذا في الأصل والصواب السرمرى

واجتمع مع ابن بدر الشرايبي وحاربهما ابن رايق وأصاب ابن بدر ضربات وحمل إلى منزله وذلك لثمان ليال خلت من صفر فمات في منزله بعد ثلاث .

- وملك ابن رايق بغداد، وظهر ابن مقاتل وحمل إلى ابن رايق مالا فأعطى القرامطة رزقة كاملة بزيادة خمسة دنانير لكل واحد منهم ودخل إلى داره المعروفة بدار مؤنس فأقام فيها ووجه إلى دار الخليفة وإلى أم الراضي فسكن منهم، وقال لهم كونوا على أمركم . ونهبت دار علي بن خلف بن طياب في الجانب الغربي بقرب الجسر ودار أخ له وأخذ منها مال ومتاع ووجد لبجكم مال فأخذ وانحاز ابن ورقاء وقصد الموصل بعد أن قاتل أشد قتال وما ألبى أحد بلاءه وبلاء ابن بدر الشرايبي ١٠ ونادى ابن رايق بأمان البجكية، وولى شرطة بغداد ابن يزداد قائدا من قواده . وفرض قوما من العيارين فأعطاهم دينارادينارا وجاءه ساجية وحجرية فقبلهم ووعدهم ما أحبوا، ووجه إلى أبي القاسم الكلوذاني فأخذ منه مالا كان قد جمعه للسلطان وملك العيارون البلد . وكتب لابن رايق في هذه الحال أبو غالب كاتب صافي الخازن وعلى جيشه ابن ١٥ القلانسي . وطلب أبا العباس الاصبهاني فاستتر وكان ابنه ظاهرا بين يدي ابن رايق، وخلق على صيفون ويارج وركباني شارع الجانب الشرقي حتى رأهم الناس وبين أيديهم بدور دراهم على أكتاف الرجال . ووجه إلى دار السلطان فأخذ ما وجد من الخزائن . ووصل محمد بن ٢٠ ينال الترجمان إلى النهروان ومعه أحمد بن نصر القشوري وسياتنكول

وابراهيم بن خلف بن طياب وعبد الله الشيرازي ومونس غلام
هنكر في خلق عظيم فتوجه اليهم ابن رايق فواقمهم يوم السبت لأحدى
عشرة ليلة بقيت من صفر ثم حجز الليل بينهم وحاربهم يوم الاثنين
لتسع بقين منه، فظفر بهم وغنم هو وأصحابه غنيمة عظيمة من الدواب
والحلى والمال والأمتعة. وكان ابن رايق قد رأى كثرتهم فزال طمعه في
مقاومتهم ففسد اليهم جماعة من القرامطة وواطأهم على أن يستأمنوا
اليهم فإذا واقمهم صيحوا بهم من عسكرهم فكان هذا سبب الهزيمة
وقتل سيااتكول وأصاب أحمد بن القشوري ضربة في وجهه وجيء
به أسيرا إلى ابن رايق فمّن عليه. وأسر مونس الهنكري فهجنه ابن
رايق وشتمه فعدا عليه بعض القرامطة فقتله وهرب الترجمان فلم
يعرف له خبر حتى وافى الموصل على حالة قبيحة وكان بجكم يظن
أنه قتل فوجه إليه بما لبس وبدواب حتى دخل الموصل، ونادى ابن
رايق بعد الواقعة براءة الذمة عن آوى الترجمان، أو ابن خلف بن طياب
أو عبد الله الشيرازي.

١٥ ودخل البريدي إلى واسط في هذا الوقت، وعظم أمر العيارين ببغداد
وأخذوا ثياب الناس من المساجد والطرق إلى أن ركب ابن يزداد
وأخذ جماعة منهم فضربهم بالسياط. ووجد لبجكم عشر بدر دنانير في
درب الزعفران فأخذت ووافى فأتك صاحب ابن رايق في جيش فدخل
من باب الأنبار في تعبئة حسنة، وذلك في يوم الخميس لليلتين خلنا من
شهر ربيع الأول. ودخل معه لؤلؤ غلام المهشم، وعلى أعلامه لؤلؤ الرائي

ولما ظفر ابن رايق وجاءه فاتك وصار إليه مال بحكم الذي ذكرناه
أفكر في الأموال العظام وكاتب في أمر الخلافة جماعة ، ووجه إلى
الحسن والحسين ابني الفضل بن المأمون فأخذهما إلى داره وقدر
مال البيعة فاذا هو على التقليل ثمانمائة ألف دينار فقال له ابن مقاتل :
نحن لانملك عدد هذه دراهم ، فكيف نحتالها دنائرا فرد ابني المأمون
إلى منازلهما وأضرب عن هذا الرأي .

ووجه محمد بن يحيى بن شيرزاد إلى الموصل في أشياء أرادها فوصل
إلى الراضي بالله وإلى بحكم ووجه الراضي بالله القاضي عمر بن محمد برسالة
إلى ابن رايق ولزمه وكان يخلو به وبابن مقاتل ، وربما حضر ابن
سنكلا وأزم ابن مقاتل الأمر وقال إن السلطان يعلم أن هذا يتصرف
برأيك ومتى أعنتني على أمر الصلح وقع لك ذلك أجمل موقع ، فاتفق
الرأي على خروج ابن رايق إلى الشام واليا عليها . فاقصر على من أراد
من أصحابه وأخرج مضربه ، وكل من استغنى عنه ابن رايق لحق بالبريدى
مثل جني الحمداني وجماعة قواد وفرسان وخرج ابن رايق عن بغداد
يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر ، وركب بشري الأثرم
غلام الراضي بالله ، وكان أنفذه الراضي معه لشرطة بغداد إذا رحل
ابن رايق عنها ، فنادى في الذعار وأخذ جماعة من العيارين وطاف في
الجانبين فسكن البلد بعد اقتتان عظيم

وأظهر القاضي كتابا ورد عليه من السلطان وأمر بأن يقرأه عدوله
في مجالسهم بأن السلطان لم يؤخذ أحدا من أهل بغداد بشيء مما جرى .

وأنه إذا ورد أحسن إليهم كل الإحسان ولم يطلق يد نبحم عليهم وأمر
أن لا يتبع أحد ولا يذنت فسكن الناس إلى ذلك وسروا به
(رجعتنا إلى أمر الراضى بالله ورحيله ، من تكريت ونزوله على
أربعة فراسخ)

٥ ووافق الخبر بظهور ابن رايق وقصد الدار ، وكان الراضى فى طيار
وقد طلبنا وما وصلنا إليه بعد ورود هذا الخبر ، فجاء القاضى وابتدأ
يكلمه ويشير عليه بالتوقف والنظر فى الرجوع فأسبل غشاء الطيار
بينه وبينه . وأمره بالانصراف ، فأنصرف . ودعا بذكى حاجبه وقال :
أنا أعبى إلى الجانب الغربى الساعة فاعبر بدوابى ودوابك ومن تبعك
١٠ من الغلمان فانى أركب البرحتى ألحق بالموصل . وليسر الناس فى الماء
ويكون الذى يسير بهم ويحفظهم سعيد بن حفيظ السمرقندى ويشاور
القاضى فى جميع ما يفعله وعبر من وقته وعبر ذكى وجماعة من الغلمان
والفرسان . فحدثنا هو لما وصلنا إليه إلى الموصل أنهم كانوا كلهم نحو
١٥ خمسين ومائة وأن الهيبة حرسه بعد حفظ الله من أن يتخطف وأنه
جاع فى الطريق ولم يجد ما يأكل وأن خيراً غلام ذكى الحاجب كان
ربما طبخ له القدر والقدرين فياكلها إلى أن وافى الموصل فى أربعة أيام
وقد ماتت الدواب وخلق أكثر من كان معه ، فنزل دار الحسن
ابن عبدالله ، وسار سعيد بن حفيظ بالناس وحفظهم أحسن حفظ ، على
أنه ليس معه أحد ولا له معين ، وكان بنفسه وغلمانه وغلمان من معه فى
٢٠ الزواريق يمنع الأعراب والزواويل ويحرس الناس بنفسه ولا ينام

الليل ، ويأمر بأيقاد النار وضرب الدباب إلى أن يصبح . وكنا نسير في سفننا لصوبة الطريق الفرسخين في اليوم وأقل وأكثر . وكنت أنا مع ابن حمدون في زورق وكان معه طيارومعى سميرية بأربعة مجاذيف فغاط أصحاب السميريات ليلا ، فربطوا على بعد من العسكر وكبسهم القياظة وأخذوا جميع ما كان في السميريات ولم يبق لي شيء كان في سميرتي إلا ذهب ، ثم دخل بعد ذلك الماء إلى زورقنا حتى كاد ينفوس وسقطنا إلى الماء ، فمن الله علينا بأن رجالة كانوا معنا في الزورق وحملوني وحملوا ابن حمدون حتى صرنا إلى الشط . وانتظرنا الطيار حتى جاوا به وأخذ ما في الزورق وهد إلى الشط حتى أصلح وكان قد اتقب في عدة مواضع .

ووافي راتب خادم الراضى بالله من الثغر ، وكان قد شهد الفداء إلى الموصل فوجه به الراضى فلقينا بين الحديثة والسن فسلنا عليه وكانت معه دواب فحمل القاضي عايبا لأن الراضى أمره بذلك وأراد أن يتقدم وصواه وتبعه من كان له ركوب . وبقينا نحن أياما كثيرة إلى أن وصلنا إلى الموصل ، ودخلنا إلى الراضى بعد عشرين يوما من مفارقتنا إياه وكان في نفسي ما قاله الراضى حين أنشدته قصيدتي الضادية وقت جاوسه : هذه حبتك رميت بها . وأردت أن أعمل تصيدة أشكو فيها غرقنا وما نالنا فقات والله لأجعلها ضادية ليعلم أن تلك لم تكن حتى ، وأنه قد بقيت لي تصيدة وأنا في الزورق مع ابن حمدون ، نحو تلك القصيدة في الطول وهي :

أَبْغَضْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا بُدِّلَ الرِّضَا
لَا تَجْزَعَنَّ لِلْبَعْدِ تَوَعُّدُهُ غَدًا
ظَلَمَ الْحَبِيبُ فَأَظْلَمَ الْبَيْتَ الَّذِي
قَدْ قَالَ بِشَارٍ وَكَانَ مُسَدَّدًا
قَدْ ذُقْتُ الْفِتْنَةَ وَذُقْتُ فِرَاقَهُ
خُذِمْتُ زَمَانِكَ مَا صَفَا لَكَ قَلْبًا
وَأَعْبِرْ عَلَى غَرَقِ بِنْعَمِي نَلْتَمَا
فَهَوَيْتَ فِي لُجِّ عِلَاكَ عِبَابَهُ
إِنْ قُمْتَ فِيهِ لَمْ تَطْلُهُ لَغُزْرَهُ
وَتَسْرَعَتْ مِنْهُ إِلَيْكَ حَجَارَةٌ
وَكَسَاكَ مِنْ يَدِهِ وَلَمْ تَسْتَكْسِهِ
نَجَّاحٌ مَنْ نَجَّاحًا بَلَطَفَ يُونُسًا
هَذَا وَقَدْ نَلَمَ الزَّوَاغِلُ جَانِي
أَبِي كَسَاءٍ كَانَ أَوْثَقَ عُدَّتِي
وَمَخْدَةٌ قَدْ كَانَ يَأْتِي لِيْنَهَا

٥

١٠

١٥

هَذَا تَجَنَّنَ مِنْ حَبِيبٍ يَرْتَضِي
فَأَنَّهُ يَصْرِفُهُ بِمَا فِيهِ قَضَا
أُمَّتَ مَطَايَاهُ بِهِ ذَاتَ الْأَضَا
يَحْوِي الْمَعَانِي إِنْ رَمَى أَوْ أَبْضَا
فَوَجَدْتُ ذَا عَسَلًا وَذَا جَمْرَ الْغَضَا
يُعْنِيكَ غَمُّكَ بِالتَّكْدِيرِ إِذْ مَضَا
إِنَّ الزَّمَانَ لَمَقْتَضٍ مَا أَقْرَضَا
لَا بُدَّ أَنْ تَلْتَمَى الَّذِي لَكَ قِيضَا
وَرَأَيْتَ تَحْتَ الرَّجْلِ مِنْهُ مَدْخَضَا
تَذُرُّ الصَّحِيحَ مِنَ الْعِظَامِ مَرَضَا
عَشْرًا يُؤَلِّفُهُ الْمُدُودُ وَعَرْمَضَا
مِنْهُ وَكَانَ لِقَبْضِ رُوحِكَ مَعْرَضَا
فَأَفْضَتْ دَمْعًا عِنْدَ ذَلِكَ مُغِيضَا
إِنْ أَخْصَرَ الْبَرْدُ الْعِظَامَ وَنَقَّضَا
خَدِي فَأَضْحَى الْجِسْمُ مِنْهَا مَرَضَا

وَنَفِيسٍ قَرَشٍ كَالرِّيَاضِ تَقْوِشُهُ
وَمُجْمَعًا قَدْ كُنْتُ أَجْمَعُ آلَةَ
وَالصُّفْرَ ابْنِي كَالنُّضَارِ وَشَمْعَةَ
صَرَّحْتُ بِالشُّكْوَى إِلَيْكَ تَانَسَا
فَلَانَتْ أَعْلَى فِي المُلُوكِ مَحَلَّةً
مَنْ بَعْدَ مَا غَالَ المَشِيبُ شَيْبَتِي
وَأَحَارَنِي مَرَضًا وَأَوْهَنَ قُوَّتِي
وَإِذَا دَنَّتْ سَبْعُونَ مِنْ مُتَأَمِّلٍ
وَجَفَاهُ نَوْمٌ كَانَ يَأْلَفُ جَفْنَهُ
وَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى الإِمَامِ مُسَلِّمًا
وَنَسِيتُ رَوَاعَاتِ الأَرَجَافِ فَشَا
ذَادَتْ مَوَارِدُهُ الكَرَى عَن مَقَلَّتِي
فَعَلَى نَذْرٍ إِنْ رَأَيْتَكَ سَالِمًا
مُحَمَّدَ رَضِيَ اللهُ خَلِيفَةَ
جَاءَتْهُ طَوْعًا لَمْ يُسِيرْ لِفِظِهِ
مَا كَانَ مِنْ دُونَ الرِّيَاضِ مَرَحَضًا
فِيهِ وَكَانَ مِنَ البَلَاءِ مُفَضَّنًا
زَانَتْ يَدُ المَآشِي بِهَا وَالمَقْبَضَا
بِنْدِي يَدَيْكَ إِذَا غَرِيبٌ عَرَضَا
وَاجِلٌ مِنْ رَأْسِ العَبِيدِ وَأَنْهَضَا
وَنَضًا لِبَاسٍ تَجْمَلِي فِيهَا نَضَا
فَعَدَوْتُ مِنْهُ وَقَدْ صَحَّحْتَ مَرَضَا
دَانِي وَلَمْ يَرَفِي اللِّدَاذَةَ مَرَكَضَا
قَدَمًا وَأَضْحَى لِلْحَتُوفِ مَعَرَضَا
وَرَأَيْتَهُ زَالَ التَّخَوُّفُ وَأَنْقَضَى
مَا زِلْتُ لِلأَشْفَاقِ فِيهِ مَرَمَضَا
وَإِنِّي عَلَى حَذَارِهِ أَنْ أغمضَا
صَوْمٌ وَعَتَقٌ عَاجِلٌ لَا يُقْتَضَى
فِي الأَرْضِ فَهُوَ بِذَلِكَ رَاضٍ مَرْتَضَى
فِيهَا وَلَا أَضْحَى لَهَا مُتَعَرِّضَا

٥

١٠

٢٥

فَهِيَ الْحَقِيقُ بِهَا الْمَعَاتُ بِقُوَّةِ
 أَنَّهُ أَقْبَلَ لِي بِوَجْهِ نَوَالِهِ
 بِدَرِيضِيءٍ دَجَى الظَّلَامِ وَلَمْ يَزَلْ
 يَكُرُ الزَّمَانَ فَلَيْسَ يُتَسَجُّ مِثْلَهُ
 عَالِي الْمَحَلِّ بَنَى لَهُ آبَاؤُهُ
 مِنْ شَامٍ عَزَّكَ ذَلَّ دُونَ مَنَالِهِ
 أَحْسَنْتَ حَتَّى مَا نَرَى مَسْخَطًا
 كَمْ مَبْغِضٌ حَطَّتْ إِلَيْكَ رِكَابُهُ
 بَعُؤُوا فَخَرَّكَ فِي الْمَفَاخِرِ يُعْتَلَى
 وَجَلِيلِ خُطْبٍ مَابَ مِنْكَ عَزِيمَةٌ
 وَمَضَتْ بَرُوقٌ فِي الْعِرَاقِ فَأَخْلَبَتْ
 قَزَعُ أَرْدَنَ مَا غَدَّتْ أَخْلَافُهُ
 وَتَدَاءَبَتْ بِدَوَى الضَّلَالَةِ هَبْوَةٌ
 وَسَيَكْشِفُ الْهَبَوَاتِ رَبُّكَ نَقْمَةً
 سَتَرَى الْقِيَامَ بِهِ قُعُودًا عَاجِلًا

فِيهَا بِحُكْمٍ فَاصِلٍ إِنْ يَدْخُضَا
 فَرَفَضْتُ وَجْهَ الدَّهْرِ لِمَا أَعْرَضَا
 لِسَوَادٍ مَا تَجَنَّى الْخَطُوبُ مَبِيضَا
 أَبَدًا وَلَا يُلْفَى بِهِ مَتَمَخِضَا
 شَرَفًا أَبَتْ أَرْكَانُهُ أَنْ يُنْقَضَا
 أَوْ رَامَ مَا رَفَعَتْ مِنْهُ تُخَمِّضَا
 يَشْكُرُ الزَّمَانَ وَلَا نَرَى لَكَ مَبْغِضَا
 نَالَ الْغَنَى عَجَلًا فَأَغْنَى الْمَبْغِضَا
 وَبُنُورِ هَدْيِكَ فِي الدِّيَانَةِ يُسْتَضَا
 فَأَتَى إِلَيْكَ بِمَا هَوَيْتَ مَقْرُضَا
 وَرَأَيْتُ بَرْقَكَ صَادِقًا إِذَا وَمَضَا
 غَرَسَا وَلَا هُوَ بِالْجَمَائِلِ رُوضَا
 أَبَقَتْ لَهُمْ أَسْفَاً وَخَوْفًا مَرَضَا
 تَدَعُ الْبِنَاءَ مِنَ الضَّلَالِ مَقْرُضَا
 فَرَعَا وَيَرْجِعُ مَا كُنَّا مِنْ حَرَضَا

٥

١٠

١٥

وَيَصْحُ مِنْ غَمْرَاتِهِ مَنْ لَمْ يَزَلْ
وَيَعُودُ سَاعَ فِي الْجَهَالَةِ عَائِرًا
وَيَرَى غَوِي رُشْدَهُ فَيَشِيمُ مَا
وَيَفْلُ غَرْبَ جُمُوعِهِمْ لَكَ حَاسِمٌ
وَيُذِيقُهُمْ جُرْعَ الْمَنَايَا بِحُكْمِ
سَيْفِ الْخِلَافَةِ وَالْمِيرِ عُدُوهَا
أُنْحَى عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ فَخَاتَمَهُمْ
دَلَفَ الرَّجَالُ إِلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا
فَعَفَوْتَ عَنْ طَلَبِهِمْ فَتَبَسَّطُوا
كَيْفَ التَّوَرُّطِ فِي ظَلَامِ ضَلَالَةٍ
يَا وَاحِدَ الْكَرَمِ الَّذِي تَلْقَى بِهِ
خُذَهَا إِلَيْكَ قَوَافِيَا قَدْ لُبَسَتْ
كَأَنْتَ مُجْمَعَةُ الظُّهُورِ نَوَافِرًا
لَفْظًا أَلِفًا لِلْقُلُوبِ حَيًّا
مِنْ شَعْرِ مَقْصُورِ الْمَدَى مُتَكَلِّفٍ

فِيمَا قَضَيْتَ مِنَ الْأُمُورِ مَرْضَا
لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ النَّدَامَةِ مَنُوهَا
قَدْ كَانَ مِنْ نَعَمِ الضَّلَالَةِ رَبِّضًا
مَنْ جَدِّشَ رَأْيَكَ كَالسَّهَامِ الْمُتَنَضِّي
وَكَذَلِكَ عَادَةٌ بِحُكْمِ فِيهَا مَضَى
بِسَدِيدِ عَزْمٍ صَائِبٍ إِنْ أَعْرَضَا
لِتَأْتُرَ الْأَعْضَاءُ حَصْبَاءَ الْفَضَا
كَانُوا نِسَاءً حِينَ دُمُوا حِيضًا
ثِقَّةً وَكَانَ نَجَاؤُهُمْ مُتَقِيضًا
وَالصَّبْحُ فِي سُبُلِ الْهُدَايَةِ قَدْ أَضَا
وَجْهَ الزَّمَانِ إِذَا تَسَوَّدَ أَيْضًا
رَقَمًا أَيْ تَحْسِينُهُ أَنْ يُرْفَضَا
فَأَتَتْكَ لَيْنَةُ الْمَقَادَةِ رِيضًا
لَمْ يَلْفِ وَقَرَأِي الْمَسَامِعِ مُبْفَضَا
إِنْ رَامَ نَهَجًا فِي طَرِيقِ أَدْخِضَا

٥

١٠

١٥

وَكأنه ثَقَلًا فَرَأَى أُحِبَّةً نَادَى بِهَدَايِ الثُّنَاتِ وَحَضَنًا
بَلْ مُرْسَلًا طَبَعًا فَسِيحًا ذَرَعُهُ قَدَشَفَ ذَا الْبَاعِ الْقَصِيرِ وَأَرْمَضَا
وَإِذَا أَمَالَ إِلَيْهِ سَمْعًا صَاعَدَتِ أَنْفَاسُهُ أَسْفًا عَلَيْهِ وَأَبْغَضَا
أَحْذَاكُهُ مِنْ لَا يَزَالُ ضَمِيرُهُ عَمَّا كَرِهْتَ مِنَ الْمَذَاهِبِ مُعْرِضَا
أَقْبَى الزَّمَانَ بِخِدْمَةِ لَكَ آمَلًا مَا نَلْتَهُ فَإِنَّهُ غَايَاتِ الرِّضَا
وَمَدَائِحِ سَبَقَتْ إِلَيْكَ بِأَسْرَهَا يَأْتِيكَ قَاتِلُهَا بِهَا مُتَعَرِّضَا
مَا شَرَّفَتْهُ خِدْمَةُ لَكَ قَلْبَهَا حَتَّى مَلَكَتْ فَدَسَّهِنَّ مُعْرِضَا
وَأَصَابَ مَرَعَى فِي فَنَائِكَ مُرَعَا فَأَخَلَّ فِيهِ بِالْحُظُوظِ وَأَحْمَضَا
إِذْ سَيْفُ عَزْمِكَ كَأَمِنْ فِي جَفْنِهِ أَرْجُو أَنْتِضَاكَ لَهُ وَلَمَّا يَنْتَضِي
هَذَى سَوَائِقُ لَا يَمُتُ بِمَثَلَهَا مِنْ قَدَائِي خَلْفَ السَّكَيْتِ مُرْكَضَا
فَأَقْدُو عَوْضَ مَا دَحَا لَكَ رَاجِيًا فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَقَالِ وَعَوْضَا

فلما أنشدته إياها قال : صدقت يا صولى قد بقيت لك حمات ، وهذه
الضادية أفحل كلاما من تلك ، وتلك أنعم لفظا وكتاهما فى نهاية الجودة
فقلت أنا والله يعلم سيدنا بالشعر أحترس إذا مدحتك ، فضحك .

وأقمنا أياما بالموصل وبجكم قد كان واقع الحسن بن عبد الله فهزمه
ثم رجع بجكم إلى الموصل ووقع بين أصحابه وبين أهل الموصل حرب

- فقتل جماعة من التجار ونهبوا ، فكان من بحكم وأصحابه أمر قبيح عظيم حتى وجه اليه الراضى فى ذلك فأمر أصحابه أن يكفوا . وطولب على بن خلف بن طياب بالأموال الذى ضمنها فاقدر لإعلى الشىء اليسير الوتمح فوجه إلى قرى بعيدة فيحمل حنطه وشعيرا ويعز عليه من يشتريه . وكان الظالقاتانى صاحب بحكم ، ويكنى أبا حامد فى يد الحسن بن عبد الله فأطلقه وفارقه [على] أن يصلح الأمر بينه وبين بحكم ففعل ذلك وكان بينهم ما غمض على الراضى فلم يعلم حقيقة ، وظلم بحكم الراضى فى الحسن بن عبد الله أن يقبل الضريبة التى عليه ويرحل إلى بغداد ، فقال له إني قد أنفقت مذ عزمت على الحركة إلى وقى هذا مائة ألف دينار . وأخذ ابن رايق مثلها من بغداد فلم يزل يسأله إلى أن أجابه . وكان الراضى بالله وصل الجلساء ولم يصلنى . لما فى قلبه على من تكلفى المشورة . وعزم على الرحيل فننعتة الإضاقة ، ثم فورق على مال يسير قدره لنفقته إلى بغداد ، على أنه يحى من عند الحسن بن عبد الله ، فرحل عن الموصل وأقام على نحو فرسخين منها ينتظر المال . واستبان الصواب فيما كان أشير عليه به ، وضاق بمقامه ذرعا . وكان فى حراقة يدخل اليه فيها . فأمر راغباً الخادم أن يدخلني اليه مفردا قبل وقت مجىء الجلساء ، فأوصلني اليه فقال لى : كآنى بك . وقد قلت فى نفسك إني خطوت الرأى ، وتركت الصواب . فقلت والله ما دارلى هذا بفكر . ولقد شعلى الغم عن ذلك حتى أرى سيدنا فى دار ملكه مداوماً لسروره على عادته ، فقال أما كنت حدثتني أن يحيى بن خالد البرمكى . قال لا أحمد نفسى على رأى ابى آته .

بخطأ فآل إلى صواب ، لأنى بالخطأ ابتدأته ولا علم لى بماآله . وكذلك لا
أذمها على رأى ابتدأته بصواب فآل إلى خطأ فأنا كذلك ابتدأت أمرى
بصواب ولا أعلم المغيب . فقلت يوفق اليه أمير المؤمنين ويعوضه ويقيه ،
فقال الراغب ادفع الى الصولى ما كان قبضه أصحابه ولم يقبضه ، وزده
٥ مائة دينار ، فأعطاني ألف درهم وماتى دينار . وكان قبل أن يرحل من
الموصل طلبنى وقت الظهر فدخلت اليه ، وكان قيد على كتاب بما كان
من أمر ابن رايق مع ابنى المأمون وكتب إلى ذكى كتاب مثله ، ووردت
كتب الناس بذلك .

وكان الرجالة المصافية يطالبون بأرزاقهم فأخروا فغضبوا
١٠ وصاحوا : قدمضى القرامطة فجازوا بابن رايق ، ونمضى نحن فناخذبيعة
ابن المأمون . إلى أن وجه الحاجب فردهم ، وضمن لهم ما أرادوه فقال
لى الراضى حين دخلت اليه : هناك يا صولى قد أجلس جارك ابن المأمون
خليفة ، وميل بين الاثمين فاختراروا الكبير ، والله لأطعمن الطبر
لحمها ، وذكى الحاجب يسمع ذلك وخدم قيام فقلت لا أحيانى الله
١٥ الى أن أرى مكان سيدنا غيره ، وما أبعدها يا سيدى فى نفسى . أ يصلح
للخلافة من خاب سبعين سنة ، ومع هذا هو الله ما يحسنان شيئا ولا يفهمانه
فدا سمع قولى هذا ضحك منه ، فلما ضحك انبسطت فى الكلام فقلت
أعداء هؤلاء كثير والتشنيح عليهم عظيم . ولعل هذا شنعه أعداؤهم
عليهم . فرمى إلى بفصل من كتاب قد ذكر ماقاله فيه .

٢٠ ودخل محمد بن حمدون ونحن فى ذاك فأعاد عليه القول فسلك فى

الكلام طريقتي ، وما زلنا نكلمه حتى سكن . وخرجت فقال لي ذكي
الحاجب أحسن الله جزاءك ، هل ورد عليك كتاب بما قاله سيدنا ؟ قلت
نعم قال وقد ورد علي مثله ، فأعطاني كتابه ودفعت إليه كتابي فرمى بهما
في دجلة . وجاءت الدراهم التي وعدها الراضى ففرقها ورحل نحو بغداد
ولا يلوى علي شيء ، حتى دخل بغداد لثمان خلون من شهر ربيع الآخر
• ولقي الناس شدة في الطريق ، وفرق خلق من أصحاب بجكم من باب
يعرف بياب الهاشمي . وكان الناس يقولون : نالهم عقوبة بطلهم أهل
الموصل . وكان دخول الخليفة في الماء يوم السبت : حتى انتهى إلى داره
ونزل بجكم دار مؤنس . وورد من الحسن بن عبد الله مال من مال
المفارقة ، حمل إلى خزانة بجكم .

١٠

وكان فيما خاطبني به الراضى في حجته من خروجه أن قال نظرت فإذا
الدنيا لا تنفى برزق جند بجكم ومؤوتى ، وأن هذه المستخلصة التي في
يدي احتاج أن أتمم منها مال أصحابه ، فقلت نصير إلى الموصل وهي
الناحية العامرة ، وأكثرها ضياع آل حمدان فأقبضها كلها وأفرد بأولئك
وأجعلها لبجكم وأصحابه وهي كفاية وفاضلة عنهم ويخلص لي مال ضياعي
١٥ فأوسع على الناس منه وأعطى من حرمت ، وأجعل في بيت المال شيئاً
يرجع الناس إليه .

فقلت له إن هذه الناحية إنما عمرت بعناية ابن حمدان بها ، ونزولهم
فيها . ولو قد صارت إلى غيرهم لعادت خراباً كما عادت فارس بعد عمرو
ابن الليث ، وأصبهان ونواحيها بعد أبي دلف ولما قدم الراضى بغداد
٢٠

أمر فنودي في جانبيها براءة الذمة من جندى تعدى على عامي. وكذلك إن تعدى عامي على جندى فسكن الناس؛ وورد كتاب الحسن بن عبد الله على بحكم يخبره بأن ابن طياب كاتبه أخذ من الأموال بالموصل نحو ألف ألف دينار سرا وجهرا، فقبض بحكم على كاتبه علي بن خلف وعلى أخيه واستكتب أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد

وكانت لبحكم دعوة عظيمة دعى فيها القواد، وأوقد فيها نيرانا عظيمة في يوم السبت لأيام بقين من شهر ربيع الآخر، وذلك في الصحراء التي أسفل النجفي على دكة كان بناها هناك وميدان أصلحه، قطع فيه نخل الناس وأخذ أملاكهم وذلك وقت كان الفرس يصنعون فيه مثل هذا. لدخول بهمن ماه وهو ذهاب الشتاء.

وخلع على ذكي الحاجب وعلى ابن ورقاء وعلى ابن جعفر الخياط وابن خاقان، ووصاهم وفعل بأصحابه مثل ذلك، وأنفق فيها مالا عظيما. وتكلم بحكم في أمر محمد بن القاسم الكرخي فظهر.

وقطع أبو جعفر بن شيرزاد أمر بني طياب على ألف ألف درهم. وقبض بحكم على لؤلؤ وكاتبه ابن سمعون وابن أعجى خليفته، كان على الشرطة، وقال له أتدخل بغداد بأعلام عليها لؤلؤ الرايقى؟ واتخذ بحكم دار ابن رايق ميدانا يقصده في كل جمعة وثلاثا. وسفروا في الصلح مع بني البريدي على أن ابن شيرزاد يسفر فيه فقدم كاتبه طازاد الى واسط.

وضبط بشرى الأترم الشرطة ضبطا حسنا، وماتت أم موسى

الهاشمية. في شهر ربيع الاول ومات جماعة من المحدثين منهم الادمي
المقرئ بحرف حمزة في جامع المدينة وكان زاهدا . ومنهم علي بن
العباس الهروي

ثم كثر عيث العامة وكسوا الحمامات ، وأخذوا ثياب الناس
وكذلك صنعوا بقوم شيعوا جنازة وغلت الأسعار .

وولى أبو الحسين بن ميمون أزمة الدواوين ، وأطلق البازعجي
في غرة جمادى الأولى ، فقورق عن مال يوديه عن لؤلؤ

ومات أبو محمد يزداد بن محمد بن يزداد الكاتب - وكان قد حدث
عن أبي سعيد الأشج والزيبر بن بكر - يوم النصف من جمادى الأولى .

وقبض الراضى على عبدالصمد بن المسكتفى ، وحمله الى داره واتهمه
بمكاتبة ابن رايق في البيعة له وقت ظهوره ببغداد .

واتصل النداء برضاء السلطان عن البريديين ، ووردت الكتب
بموت الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر يوم الأحد ، ثمان ليال خلون من

جمادى الأولى ، وأنه دفن في دار له بالرملة ، وخرج القاضى والترجمان
الى بنى البريدى في جمادى الآخرة ، ووقع بين يدى الراضى إمامك لابى

الحسن بن عبد الله بابنة لبجكم صغيرة ، وأنفذ بجكم بعقب هذا هدية
عظيمة الخطر فيها خمسون ثوبا من فاخر الفرش والديباج ، ومثلها

من الخبز وعشرة مراكب على عشرة أفراس ، وجاءت من الحسن
هدية إلى بجكم تزيد على هذا . وعجل بجكم على رجل كان في داره

بمن وجوه قواده فقتله ليلا ، ثم أصبح نادما مغموما ونحشت قلوب
٢٠

أصحابه لذلك ، وورد الخبر بأن البريديين دخلوا الأهواز بحرب
الديلم وهزيمة لهم .

وعاد القاضي والترجمان إلى بغداد ، ونفذ راغب خادم الراضى
بالخلع على أبي عبد الله البريدى للوزارة يوم الثلاثاء ، لسبع خلون من
رجب على أن يخلفه بيغداد أبو بكر النفرى ، وكان الكتاب نفذ إلى ابن
أبي الفتح الوزير بأن يدبر ما كان يدبره أبوه بعد اسم الوزارة .
وورد الخبر بأن ابن رايق رجع إلى الرقة فقبض على خزائن
لابن حنزابة فوصل إليه منها ما قيمته خمسمائة ألف دينار . وخلع على
الترجمان ، لعشر بقين من رجب لولاية الجبل ، وخرج إلى مضربه
بصحراء ثلاثة أبواب وعقد له لواء .

وسمعت راغبا الخادم يقول إن أبا عبد الله البريدى امتنع من
الوزارة وقال : لو سست بعض دواب الخليفة لشرفت بذلك ، فكيف
بكتبتة ! ولكنى بعيد عنه ، ولا يحسن لى أثر عنده ، لغلبة من قد غلب
على الأمر ، وأخاف أن ينسبى إلى عجز وتقصير . فان أمنت هذا منه
فأنا عبده يفعل بى ما شاء . فرجع إلى الراضى فأخبره بهذا من قوله .
فردده إليه بأن يعذره . فابس الخانع وركب فيها ، ووصل راغبا ومن
معه بمال عظيم . وقدم راغب فحدث الراضى بما جرى ، وهو يدور
فى داره ونحن معه ، فأقبل الراضى علينا كالأنف من طرحه الوزارة .
على من يشترط فيها ! فقال لنا - وتكلم بأحسن كلام وأصوبه فى
معناه - : إن الوزارة قطعة من الخلافة ، ووهنها وهن الخلافة ، وكنت

استكثبت الفضل بن جعفر ، وكان كاتباً من بيت كنية ، وكان نائباً عنى
فحسن أثره عندى فى جميع ما فعله ، ولم تنله مهنة من أصحاب بحكم
تضع من الوزارة ومنه . فلما توفى نظرت إلى من بالحضرة فاذا هم من
قد عرفت ، وإن عقلت هذا الاسم بواحد منهم لما مضى عليه أسبوع
حتى يسأل ما لا يقدر عليه ، ويمتن كل الامتحان . فنظرت إلى أرفع
من أعلاه فى الزمان من يسلم من هذا ويبعد عنه ، فلم أجد غير ابن
البريدى ، فاستكثبت هذه العلة ، وليبقى اسم الوزارة على حال صيانة
ورقعة فدعونا له وقلنا : واقه ياسيدنا ماسمعنا كلاماً واضح يانا ، ولا
أفلج حجة ، وتتابعت هدايا الناس إلى الوزير ابن البريدى . ونالت
بحكم علة صعبة ، ووافت الاخبار بأن الديلى وافى واسط ، فنزل
الجانب الشرقى ، وأن البريديين عبروا إلى الجانب الغربى . وكتب
يستجد ببحكم ، فخرج الراضى وبحكم على علة نحو واسط يوم الأحد
لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان . ولم يخرج بحكم معه أحداً من
الديالة ، خوفاً من أن يستأمنوا . ورجع الترجمان إلى بغداد ، وأقام
الراضى بالزعفرانية ، ولحق به بحكم وهو عليل . وتعرض الحنبلية
لمن قصد الحى للنصف من شعبان ، فنودى فيهم : أنهم متى عرضوا
لهم عوقبوا أشد معاقبة ، فكفروا . وكان ابن إسماعيل بن أحمد قد ولى
شرطة بغداد قبل هذا الوقت بشهر وأيام ، فركب ووقع بين الحنبلية
والضرايين والنخاسين قتال فأعان على الحنبلية . ورجع السلطان إلى
بغداد لليلتين بقيتا من شعبان ، لما اتصل به أن الديلى قد رجع إلى

الاهواز . ورجع بحكم وابن شيرزاد إلى بغداد يوم السبت لثمان ليال
خلون من شهر رمضان . ومات البخارى خليفة البرهاري في شهر
رمضان . وكبست منازل ولد أبي العباس بن الفرات ، لسعاية غلام
لهم بأن عندهم خزانة لابن رايق ، وكذب ، كانت خزائن لهم ، فأخذ
جميع ما ملكوه . وكبس ابن الصالحى وأخوه ، لأنهما اتهما بالسعاية
في كتبة بحكم ، فصودرا على مائة ألف درهم . وضرب بحكم دنانير
وحشة ، وحمل عليها حملا كثيرا . وطلب ابن إسماعيل بن
أحمد ، صاحب شرطة بغداد البرهاري فاستتر . وقطع الاكراد على
قافلة جاءت من خراسان في الصف من شوال ، فأخذوا منها مالا عظيما
وورد ابن حاتم والحاج من خراسان ، فمنعهم بحكم من الحج خوفا
عليهم من القرامطة وكثر التخليط في أمر النقد ودار الضرب . وكان
الدلاء صاحب البرهاري قد فر من الحبس في دار بحكم ، فوجد وآل
أمره إلى أن قتل . ومات أبو الوليد بن حمدان في ذى القعدة . ثم
احتال الحاج في أن خرجوا فجاءهم ابن سنين ، فوافقهم على أن يخذروهم
وأخذ من جمل المتاع خمسة دنانير ، ومن كل محمل ثلاثة دنانير ، ومن
كل زاملة ديناراً . وقبض بحكم على سلامة أخى نجاح في عرة ذى الحجة
وقطع أمره على خمسين ألف دينار ، أخذ منها بستانه بالبردان . وبنى
مسجد برائنا ، وأقى بعض الفقهاء بنيش الدبور وتحويلها ، التي كان
البرهاري وأصحابه أخذوا الداس بالدفن فيه ، وأنفق عليه مال وصلى
الس فيه . وروى فيه جعفر الدقاق عن أبي خليفة حدينا ما خلق

- الله له أصلا . وكان من أخبار الجلساء بعد رجوع الراضى من الموصل انه أعاد النوبة كما كانت يومين يومين ، أربعة وأربعة ، وكان بنو المنجم لا يصلون ، وكان أحمد بن يحيى المنجم يحضر كل يوم فى نوبتهم فلا يصل ، وفى نوبتنا فيصرف ، وربما استجيا الراضى منه فجلس معنا فى نوبتنا ، ثم امتدح الراضى بشعر وقال : أنا أريد أن أخدم سيدنا كل يوم ، إلا ٥ يوم الثلاثاء والجمعة بلا نوبة ، وقام فسأل هذا وقبل الارض ، فكان يحيى فى كل يوم . فطالبنا الراضى بأن نفعل مثل فعله ، فعرفناه أن هذا ما كان مثله قط ، وأن الاجسام لا تثبت عليه . وخوفنا أحمد بن يحيى منه . وقلنا له لا ترسم رسما يعود ضرره على جماعتنا ، فلم يقبل خوفا ١٠ من أن لا يصل متى تغير هذا ، وكنا نحضر فنجلس الى السحر ثم نتصرف فلا يجلس حتى يعود ، ويطلب بالاكل والشرب ، فما كنا نجلس فى مجلس لكثرة عللنا ، وكان ذلك سبب فساد مزاج الراضى ونفس الله عنا بشهر رمضان فى سنة سبع ، فلما جاء شوال عدنا الى ما كنا فيه ، فاعتلت أنا أيا ما كثيرة ، ولم يبق منا أحد الا اعتل . واعتل أحمد بن يحيى علة طالت ، ووقع البلاء به كما جناه . فتوفى رحمه الله فى ذى ١٥ القعدة . وأمر الراضى بأن يتصدق بألف دينار من الصراة الى نهر عيسى لعوز الماء من أجل البثق . فقلت أو يفعل سيدنا ما هو خير من هذا ؟ قال : وما هو ؟ قلت : يضيف الى الألف ألفا آخر ويعمل البثق قال ويتم الامر بهذا ؟ قلت : نعم إن جرى على يد واحد من الناس . قال ومن هو ؟ قلت أخشى لومه ، قال : قل . قلت : راغب الخادم ؛ هو ٢٠

والله أوثق الناس . ويغمه بعده عن الخدمة . فيروج العمل والعمال
يرتزقون فيحبون أن يطول الأمر ليأخذوا أرزاقهم، وهذا لا يزيد رزقا .
فدعاه وأمره أن يضم الى الألف الدينار ألفي دينار ويخرج ، فأطلق
يده على جميع الناس ، فعرف راغب أن هذا من جهتي ، فقال لي أنت
عرضتني لهذا ؟ قلت نعم . رأيت الأستاذ يغزو ويحج على غرر ، وهذا
أفضل من الغزو والحج والجهاد بعد الفرض ، فرضى عني وكان قد غضب
وخرج فقرغ من البثق بعد نيف وخمسين يوما ، وركب الراضى ونحن
معه تنزه بكرخايا ، فأعد له القاضي بالصالحية ضيعة ، فأكفه كثيرة ،
وطعاما واسعا ، على أنه يتغدى فيها ، فلم يمض اليها ، وعاد الى بستان
ابن قرابة فتغدى فيه وانصرف من يومه ومعه بحكم ، وعمل الجسر
القوقاني بمال أوصى به أبو الوليد من ثلثه ، وأوصى بأن يعمل به
الجسر .

سنة ثمان وعشرون وثلاثمائة

أنكر بحكم على الترجمان دخوله بلا أمر ورجوع الديلم ، فأظهر
كتابا عن تكينك يخبره بأن الأمير أمره بذلك ، فكان ذلك مما أنكره
الأمير على تكينك وما زال الترجمان ملازما بيته الى أن رضى عنه بحكم
ووافت الأخبار بمصالحة ابن طنج لابن رايق ووردت الخريطة بتمام
الحج ، إلا ان الحسنى قطع على قوم منهم ، وقد فصلوا من المدينة
راجعين . وصلى بالناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز . وكان صيغون

- قد طرده ابن رايق ولم يرده ، فصار الى الحسن بن عبد الله ، فلم يرض
حاله عنده ، فصار الى بغداد يريد بحكم فخرج بحكم الى النجاشي حتى
تلقاه وأقدمه معه ، وكانت ابنت الوزير ابن البريدي مسماة بآبن أبي جعفر
الكرخي ، فزوجها من بحكم بحضرة الراضي ، والخاطب القاضي ، وابن
شيرزاد الولي ، وذلك في صفر . وكان ابن شنبوذ محبوسا فمات فوجه
٥٠ به الى منزله وقد كانوا حذروه في وقت ثمردوه . وقتل العيار المعروف
بالمسلماني وصلب ، أخذه رجل يعرف بأبي الحسين التودي فأمسكه
وتكاثر العامة عليه . وولي الترجمان الشرطة ، فاستخلف أبا بكر النقيب
وقبض بحكم على ابن اسماعيل بن أحمد في شهر ربيع الأول ، لانه وإطأ
٦٠ جماعة على الفتك ببحكم بعد أن كان دعاه قبل ذلك إلى منزله حيال قصر
عيسى ، وجميع قواده ، وأنفق مالا عظيما على الطعام والشراب
والخمران للقواد والهدايا حملت مع بحكم وأفراس قيدت معه . ومات
أبو عبد الله بن العلاء الجوزجاني المحدث لأحدى عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الأول ، وكان مسندا يروي عن أبي الأشعث ويوسف
٦٥ القطان وزيد بن أخزم الطائي . وصرف الحسن بن هارون عن الكوفة
بأبي بكر البرجمالي . وحول بحكم الحبس السفلاني الى دار دينار ليعقد
هناك جسرا ، وبني دكتين ولم يتم ذلك . وأخرج الراضي ابنه الى
داره بالرصافة ليركبا اليه ، وبني لهما طيارين كبيرين . واشتد أمر
اللصوص وكبسهم الدور ليلا ، بالعدة والعدد ، وظفر بجماعة منهم
٧٠ فقتلوا وصلبوا . وصرف أوأو عن طريق الكوفة ، وولى مكانه عدل

- حاجب بجكم . وكان ابن شيرزاد قد خرج الى واسط في استحثاث
المال فقدم ثمان ليال بقين من ربيع الاول ومعه السكري صاحب ابى
الحسين البريدى بمال وهدايا . واتصلت الامطار وزادت دجلة زيادة
عظيمة لم يعهد مثلها . وأوقد بجكم بالزيدية نارا عظيمة ليلة وبعض
يوم ، وشرب ودعا القواد . وتحدث الناس بأن السكري صار الى دار
البريديين التي خربت بسوق يحيى ، فحضر موضعا منها فاستخرج
خمسة قماقم فيها دنانير فحدرها معه . وكتب أبو القاسم بن أبى حامد
رقعة الى بجكم تضمن فيها الخليفة وابن سنكلا وجماعة بخمسة آلاف
الف دينار بخطه ، فأمر الراضى بضرب عنقه ، فشهد له الفاضى بفساد
العقل ، فضرب درراً ، وطيف به على جانب بغداد . وادخل يالبا
لعشر بقين من جمادى الاولى على فانج بنقنق لانه اتهم بمشايعة ابن
اسماعيل على الفتك ببجكم ، وكان سبب أخذه أنه كتب . وكان يلى الرحبة .
أن ابن رايق يريد . فكتب إليه : انا موجه اليك بمدد فوجه بعدل
فقبض عليه . وكبس الصقر بن محمد الكاتب وطولب بوديعة لبعض
القرامطة ، فحلف على بطلان ذلك ، فسعى رجل بمال له مدفون في
داره فأخذ . وكان عشرة آلاف دينار ذخراً له ولولده ، فجرى .
عليه ظلم رثى له منه عدوه وصديقه . وأحضر بجكم يالبا فوبخه وقتله .
وتوفى أو سعيد الأصبخري الفقيه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة
خات من جمادى الآخرة ، ودفن بمقابر الدير ، وكان رأسا في حفظ
مذهب الشافعى وحدث وكان ثقة .

وتوفي بعد يومين أبو الفرج بن جعفر بن حفص الكاتب عن سبعين سنة وكان من أهل بيت كتبة . وأخرج بحكم الترجمان إلى الجبل ومعه جيش عظيم لأربع خلون من رجب . واتصلت مصادرة الناس فصور ورثة أبي جعفر بن حفص على ثلاثة آلاف دينار

- ٥ ومات أبو الحسين بن المغيرة الجوهري لتسع بقين من رجب ، وقد حدث وكان ثقة . وأدخل جعفر بن ورقاء مائة نفس ونيفا من القرامطة من بني سعد من طريق خراسان ، فطيف بهم على جمال وحبسوا . وقدم رسول القرمطي مع عمر بن يحيى العلوي يطالب بمال عظيم كان أعطاه مثله البريدي في العام الماضي حتى يحج بالناس . وأن يده لا تنال في هذا العام

- ١٠ ووجه بحكم إلى أبي الحسن الكرخي وأبي عمرو الطبري فحضرا عنده في ليلة جمعة فسألها مسألة في التليذ وغير ذلك .

- وتوفي القاضي عمر بن محمد ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان وكانت سنه تسعا وثلاثين سنة ، وبلغ في العلوم مبلغا عظيما مع هذا السن ، وكنت أنا كالمربي له ، ولا أشك أنه قرأ على من كتب اللغة والأخبار ، وكتبي المصنفة ما يقارب عشرة آلاف ورقة ، وكانت له أشعار ملاح وجوابات هي قد افردت لذلك كتابا فيه هذه الأشعار وفيه رسالة عملتها في وصفه ووصف أبيه ، وما تخلف عن جنازته احد من الأجلاء ، ووجد الراضي عليه وجدا شديدا ، حتى كان يبكي عليه بحضرتنا ويصفه ويقول : كنت أضييق بالشئ ذرعا حتى أراه فيوسعه

لى برأى يسير يشير به . وكنا ليلة بين يديه وستارته تغنى فأمرهن بأن
يضربن بالعيدان ففعلن وجعل يبكى حتى خفنا عليه ، وجعلنا نمزيه
ونقول ما يجب ان يقال مثله . فقال والله لا بقيت بعده ، وصلى عليه
ابنه ابو نصر فى داره وغسله أبو بكر بن عبد العزيز الهاشمى

٥ وولى الراضى ابنيه أبانصر وأحمد وخلع عليهما فمرا فى الشارع
فجعل إلى أبى نصر قضاء بغداد إلى المدائن ، وولى أبانصر القضاء من
المدائن إلى البصرة وصار أبو نصر إلى مسجد الجانب الشرقى فى يوم
الثلاثاء لليلة بقيت من شعبان فقراً عهده ، وحكم بين نفسين وانصرف
وكان فيما كلم به الراضى حين ولاه : قد استوفى سيدنا الانعام وكلمه
١٠ وشيد باخره أوله ، فثبت الله وطأته وأدام دولته . وأريد من أبى نصر
مال لبجكم فغرم وباع ، ووقف على العدول والأمناء حتى أدى

وكان النوروز يقع ليومين من شهر رمضان فقدم الخاصة إشعال
النار قبل دخول رمضان ، وأشعل العامة وصبوا الماء . وعزل غانم بن
رحمة عن الشرقية للنصف من شهر رمضان ، وصودر على مال . وقلد
١٥ رجل يعرف بفضل فاضطرب الناس وعجبوا لذلك فعزل وولى رجل
يعرف بالقابوس . وحمل مع رسول القرمطى مال ليحج الناس .
واتصل ببجكم رجوع الديلم وان الترجمان لما بلغه ذلك اقبل يريد
حلوان فخرج مبادرا لاحدى عشرة بقيت من شهر رمضان ، حتى لحق
بالترجمان وقيل له ان بينه وبين الديلمة عقبه إن أخذوا مواضع
٢٠ منها لم يصل اليهم وأنه يحتاج أن يأخذ فى طريق بعيد حتى تتم له

- الحيلة فوافى بغداد على الجوازات لخمس خلون من شعبان ، لأنه اتصل
أن الراضى عليل ، وكان اعتل في هذا الوقت حتى طرح من فيه في يومين
وليلتين من الدم أربعة عشر رطلا ، وشاهدنا بعض ذلك . وركب
يوم الفطار إلى المصلى تكينك وأبو بكر النقيب ، وانقطع الدم عن الراضى
وصلح قليلا . وأخرج ابن مقلة ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت
من شوال ميتا من دار السلطان فدفن عند باب الفيل فسأل أهله فيه
فقبش ليلة الجمعة للنصف من شوال وسلم إلى أهله فدفنوه في مقابرهم .
وكان الراضى يقول لنا بالموصل أيام ظهور ابن رايق ببغداد : لو كان
ذلك الفاعل حيا الساعة لأجلس خليفة ، ولأخذ أموال التجار ، فالحمد
لله الذى حدث هذا وليس هو فى الدنيا ، يردد هذا مرات ثلثا نعلم
أنه حى فى يده ، وكذا كان يقول فى أمر القاهر ، وحدثنا كيف
عذب وكيف مات ، حتى وجد حيا بعد وفاته ، وكثرت الرفايغ الى
بحكم من ظلم أصحابه للناس . فجلس للمظالم يوم الخميس لتسع بقين
من شوال وبين يديه ابن شيرزاد فحمد فى جميع ما أمر به ونهى عنه .
وورد الخبر بهزيمة ابن طنج لابن رايق حتى صار الى دمشق . ومات
أبو عبد الله المطيعى يوم الأربعاء لاربع بقين من شوال ، ومولده
سنة ثلاث وثلاثين ، وكان مسندا ثقة . ومات أبو العباس الخصيدي
لليلة بقيت من شوال فجأة بلا علة . وجلس بحكم للمظالم لليلتين بقيتا
من شوال ، ونظر فى ثلاثين رقعة ، فجرى أمره فيها على سداد . ورجع
رسول القرمطى بهدايا لبحكم ، فيها فرسان لم ير مثلهما ، ووفاه بحكم ما

- في ماله ، وأهدى له هدايا . وخرج الحاج فلحقهم عطش ، ثم أغاثهم
الله بمطر عاشوا به . واستبطأ السلطان ابن البريدي في حمل المال وعزم
بجكم على الانحدار ، فقالوا كيف تقا تل من له اسم الوزارة واستحضر
سليمان بن الحسن للوزارة ، وخلع عليه يوم السبت لثمان بقين من ذي
القعدة ، ومر في الشارع وهناك الناس وخرج بجكم يريد واسط ،
فوجه بأربعة فيهم رفيق يالبا فطرحوا للسباع في البركة التي بناها
بالنجمى وقبض على ابن عبدوس بسبب غلام له يقال له بديع ، كان
في جملة البريدي ، وعلى أبي الحسن بن سهل لمصاهرتة لهم . وكاتب
ابن شيرزاد البريدي بالخروج عن واسط ، وأشار عليه ألا يحارب
ففعل ، ودخلها بجكم فخاع على ابن شيرزاد خلعة حسنة ، وقلده سيفين
وسر أهل واسط بيجكم . وحذر حرمة اليه . ومات أبو بكر بن
الانباري يوم الاضحى ودفن في داره ودخل الترجمان ولؤلؤ غلام
المتهم من طريق الجبل ، الى بغداد يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من ذي الحجة . وظهر أبو عبد الله الكوفي ، وانحدر الى واسط
لسبع ليال . بقين من ذي الحجة ووافي واسط من المستأمنة من عسكر
البريدي ابن صفراء فقلد بسكن وقطربل ، ووافي حجرية ، فأنفذوا
إلى بغداد وقتل بجكم ابن الشابشتي الكاتب . وجد معه كتاب إلى
أبي حاد القاضى فانحدر أبو طاهر . وحملت أنه لا يعرف للكتاب
سببا و تكلم فيه فنجا ، وهو أهل ذلك لعلمه وفضله .
- ٥
١٠
١٥
٢٠
- واستوحش أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي من القاضى أنى

نصر ، وأشهد على نفسه ثلاثين عدلا أنه لا يشهد عنده أبدا ، وكان انحرافه عنه أنه اتهمه بميل إلى أخيه أبي محمد ، وأنه يسعى له في ولاية بغداد . وأخذ ابن أبي موسى خطوط العدول بتقريظه وتعديله ، ولعمري بأبي عبد الله بن أبي موسى وهو مجتهد ليله ونهاره ، في أمر أبي نصر حتى تم له ما أراد . ما أعرتة شهادة بذلك ، ولكنى عرفته مشاهدة • ثم إن أبا نصر أحضر العدول فأخذ خطوطهم بأن ابن أبي موسى غير موضع للشهادة وأسقطه .

وقبض على محمد بن القاسم بن سينا ، بسبب أن ابن أخته مع البريديين فتكلم فيه وقيل : والله ما ابن أخته بقائد ولا محارب ولا كاتب ، وإنما هو كالمضحك ومثل هذا لا يؤخذ أحده ، فخلى . وانحدر ١٥ أبو محمد بن عمر بن محمد إلى واسط

واستحضر يحكم يحيى بن سعيد السوسى فأنفذه إلى السلطان يسأله إسعافه بما تى ألف دينار فوصل ومعه جماعة من الكتاب فأمرهم الراضى أن يعملوا له عملا من ضياعه المستخلصة بواسطة ونواحيها بهذا المقدار ليأخذ ما فيها من غلة ، فكان الأمر قريبا فأطلق الراضى ١٥ ذلك له .

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

دخل أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد بغداد يوم الأحد لست خلون من المحرم مقبلا من واسط واستكتب أبا عبد الله الكوفى

واستخلفه ، ووافى قوم من الموسم فأخبروا بتام الحج وسلامة الناس .

وخلع على أبي محمد بن أبي الحسن القاضي ، لقضاء المدينة لعشر خلون من المحرم ، وكان ابن أبي موسى السبب في ذلك وغرم من ماله أربعة آلاف دينار أو نحوها ، وهذا والله يدل على علو همته . وانحدر ابن شيرزاد الى واسط ، وكان جاء ليشير باتحاد السلطان فوعد بذلك .

ومات زيرك الخصى غلام القاهر فدفن في دار اشترت له بالرصافة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وكان أحسن الناس خدمة للراضى ، وكان له موقع عظيم منه ، وأقطعه أقطاعا منه البستان المعروف بالشقيعى وأعطاه من المال والطيب والجوهر بمقدار موضعه

منه ، فاعتم عليه غما عظيما ، فصاعد الخليفة الى باب الشماسية ، فسكن دارا اشترها ابن سنكلا من ورثة اصطفى وركب فطاف كالمترج من الغم الذى ناله ، وكان يقول : مات فى مائة يوم قاضى وصاحب رأي . وخادمى الكافى خدمتى ، وأمر فصب فى دجلة أربعائة دزل للشراب

الستين الذى بقى من أيام المعتضد والمكتفى وكان لا يشرب إلا منه فحرص أبو الحسن بن أبي عمرو الشرايى على ألا يفعل ذلك - وكان مكياعده قريبا من قلبه ، لطيف المحل يحضرنى كل وقت ، كنا أولم نكن وربما شارره وخلا به ، وإنه لموضع لذلك عندى - فما قبل ذلك منه ،

وندم بعد ذلك على صباها ، وما كان والله الراضى ممن يذهب عليه هنا ولاسكر بسطاب رأيه ، وكثير ضجيره ، لفساد مزاجه ، وكثرة عله ،

وقال سنان بن ثابت - وكان قد لزمه ، حتى جالسه معنا ، واكل
موشرب بين يديه في آخر أيامه - يقول لي إذا رأى أخلاقه متغيرة ،
بما أحسن قول جالينوس : مزاج الروح ، تابع لمزاج البدن ، وأنا
أفرد لهذا بابا إن شاء الله .

- وقدم بحكم أبا بكر التميمي إلى الراضي ليخبره بما عزم عليه ، ويعضيه
من الخروج إليه ، فقدم فدخل إلى الراضي ليلة الاثنين ، وانحدرو
الراضي يوم الاثنين لتسع بقين من المحرم إلى داره
وجمع بحكم الكتاب ليعملوا أعمالا للأموال في النواحي ، وكانت
حيلة منه فلما اجتمعوا قبض على ابن شيرزاد وعياله ، وقبض النقيب
يوم الاثنين بحيلة على طازاد وأبي الحسن أخي أبي جعفر وأسبابهما
وعلى علي بن هارون الجهمذ اليهودي ، وكان القبض بواسطة وبغداد
في وقت واحد .

- ١٥ ودخل الكوفي بغداد غرة صفر للنظر في الأموال ، وهو كاتب بحكم
وصودر ابن تيرزاد عن نفسه وكتبه وعماله على مائة ألف وخمسين
ألف دينار فسلم ابن سنكلا طازاد وضمن ما عليه وهو خمسة آلاف
دينار . وصودر ابن المشرف وابن أخيه ثابت على نيف وعشرين
ألف دينار وعنى ابن سنكلا وعلي بن يعقوب بطازاد بالبصرة
وعرض هذا على بحكم فكرهه وأثقله ، وزاد على ابن شيرزاد مائة
ألف دينار .

- ٢٠ وقض على أبا بكر الصيرفي صاحب الجيش ، وعلى أبي أيوب السمناري

وأخذ منهما عشرة آلاف دينار ، ولم يؤخذ لابن الصيرفي مال وشهد
الناس بثقته فأطلق ، وقبض على جعفر بن ورقاء لأيام خلت من صفر فلم
يترك له عين ولا ورق ولا دابة ولا مركب ولا فرش ولا آلة إلا
يسع في مصادرتة ، على أنه يعول ما تتي نفس وله معروف وكرم .
• وأنكر الترجمان على ابن خشيش المحتسب حيلة على جاربية في دار ابن
بنان الخلال حتى أخذ حليا وثيابا ، وذلك أنه دس من استعار منهم بيتا
وجعل فيه آلات لضرب الدراهم المعمولة ، ثم كبسه فضربه وأطافه
على جبل من الجانبين ، وكانت قصته فيما فعل قبيحة جدا .

وكتب الكوفي على ابن شيرزاد صكاكا بأملاكه لبجكم ، فتسلم
١٠ ما كان بالقرب منها . وأخذ من علي بن هارون اليهودي بعد عذاب
عظيم مائة ألف وعشرة آلاف دينار ، ثم قتله بجكم بعد ذلك بمدينة ،
واجتمع للكوفي مال فأنفذه الى واسط مع الترجمان من المصادرة
وغيرها ، قيل إنه أربع مائة ألف دينار . وجاءت بنو تميم لكبس
الانبار ، فرجع الترجمان إليهم من واسط فقارقههم على أن
١٥ يشتمهم لمحاربة البريدي . وقلد لؤلؤ طريق خراسان مكان ابن ورقاء
ونخلع عليه ثلاث خلون من شهر ربيع الأول ، وطالب الكوفي الحسن
ابن عبد العزيز بنحو ما تتي كرى بلغه أنه نقلها قبل موافقة العامل وباعها ،
فقاطعه عنها على خمسة آلاف دينار وعزله عن الصلاة وولى مكانه أحمد
ابن الفضل بن عبد الملك ، وكان حقد عليه أنه أسمعه في أيام ابن رايق
٢٠ وقال له أنت ابن ذكرويه

- انقضت الحوادث إلى غرة ربيع الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .
- وفيه توفي الراضى بالله وأنا أذكر وفاته بعد إتمامى وأذكر مختار شعره . كان الراضى فى آخر أيامه قد تغيرت أخلاقه وأفعاله التى ما كان أحد على مثلها فى فضله وعقله وكرمه وأدبه ، وما اتهم فى ذلك إلا ما قاله لى سنان من علته ، وكان قد تغير لجميع الجلساء حتى ساوى بنا من لم يكن يساويننا عنده ، وزاد الأمر حتى فضلهم علينا . وخص عبته بإسحاق بن المعتمد وبنى إلا أن إسحاق لثقل سمعه كان لا يسمع أكثر ما يمر ، وكنت أنا أسمع ويكثر الخطاب لى وكنت أحتمل ضرورة ، ولما أوجه الله على وربما أطلعت حجة تغيظه إذا زاد الأمر على فيغضى عنها لكرمه لولا أنه كان أحسن الناس وفاء وأتمهم حلما وكرما ، لغلظت أنه سيمضى ١٠ من الوصول إليه ، وكان يمدحنى إذا غبت ولا يفعل ذلك إذا حضرت ولقد حدثنى بعض الخدم أن أحمد بن يحيى المنجم ثلنى يوما عنده فقال له أمسك عن هذا ولا تنظر الى ما أفعله فاقأريد بما أجرى إليه إصلاحه لى كما أريد ، فقال له فلو قومه سيدى بحجته عنه أيا ما . فقال قد هممت بذلك فخفت أن ينسبى الناس الى قلة وفاء لقد رخدمته لى ، ولأنه ١١ حجب الى الأدب وسنى لى قول الشعر وعرفنى نتمده وتعب معى فيه . ومع ذلك فيقال إذا حجب مثل الصولى فماله رغبة فى الأدب ، حدثنى بذلك بعض الخدم قال فما سمعناه يعيد ذكرك عنده . وكان يقول لى أبو الحسن بن أبى عمرو الشرابى لا يغمنك ما يجرى فلا والله ما هو عن كراهة ولا بغض ، ولكنه من عبث الملوك بمن يحبون من عبيدهم .

وخدمهم ، وكان أبو الحسن البريدي يقول لي مثل هذا ويقول لي
العروضي ، وما بان لي أن أحدا كان آثر عنده منه . وكان إذا أراد عرض
كتاب يسره أو غير ذلك أدخانا جميعا حتى يفرغ مما يريد ثم يدخل
الباقيين ، على أنه ما سلم أحد منهم في عينته ، غير أنني كنت مخصوصا
بذلك في حضوري ، ولقد ذكر يوماً بعض مشايخ أهل البيت
من ولد الحسن عليه السلام فشمته فنظر بعض أصحابنا إلى بعض
ثم ضحكوا وقمنا ، فرجعت فقلت . ياسيدي يعني ما لا يس
أحد مثله ، وهؤلاء إن ضحكوا بين يديك فإنهم يضمرون ويحكون ،
ويحفظون الذي ذكره سيدنا أمه فلانة بنت فلان ، وأبوه فلان بن فلان
فقال استغفر الله وقد أحسنت .

وكان أول تغيره أنه كان يعيب غناء ابن طرخان ويحكيه ويذمه ويحلف
أنه لا يحسن شيئاً وأن ذودة الزطى الطنبوري أحسن غناء منه ويدخل
ذودة بحضرتنا وغير حضرتنا ويصله ، فلم يزل به إلى أن أحضر ابن
طرخان وغلب عليه واستحسن غناؤه ، حتى صار يجلسه بين أيدينا
ويصله بصلات ويخصه بها ويلقى على ستارته الأصوات التي يستحسنها
ثم زاد الأمر حتى وصل الجلساء ليلة الفطر ولم يصلني ولا وصل
اسحاق فأما اسحاق فآلى نفسه على راغب وبكي ، حتى أمر له بنصف ما
أمر لكل واحد ممن وصله ، وأما أنا فأمسكت ، وشرب بعد ذلك
فهرب لجميعهم معرفة معرفة إلا لي وللبريدين ، وكان يحفوهما كثيراً .
ووهب لهم قدحا قدحا من البلور ولم يهب لي مثلهم . ووعدني أن

أنسخ له أشياء ويصلى لها كعادته ، وكان لا يعجبه أن لا ينظر في شيء إلا بخطى فلما تغيبت وفرغت منه لم يعطني شيئاً ، فعملت شعرا ودخلت في صيحة الليلة التي أمر لهم فيها بما أمر مع الغداة فأشدته :

- قُلْ لِلْخَلِيفَةِ تَرْبِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَأَفْضَلِ النَّاسِ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
وَمَنْ أَجَلَ إِلَهَ النَّاسِ رُتَبَهُ حَتَّىٰ عَلَا وَهَوَىٰ الْأَمْلَاكُ فِي صَبَبٍ ٥
قَدْ كَانَ لِي مَوْعِدٌ فِي النَّسْخِ لَمْ أَرَهُ وَقَاتِي الْقَدْحُ الْمُخْفُوفُ بِالطَّرِبِ
وَحَازَ صَحْبِي دُونِي طَيْبَ مَعْرِقَةٍ لِبِاسِهَا أَفْخَرُ الْأَنْسَابِ وَالْحَسَبِ
وَلَيْلَةُ الْفَطْرِ أَبَقْتُ لِي حِرَازَتُهَا نَارًا تَرَامِي عَلَى الْأَحْشَاءِ بِاللَّهَبِ
فَجَازَنِي بِرُ مَوْلَىٰ كَانَ يَبْدَأُنِي كَأَنِّي نَاقِصٌ فِي رُتَبَةِ الْآدَبِ
أَلَمْ يَنْ طَيْفٌ حِرْمَانٍ فَارَقَنِي فَبِتْ مُعْتَقًا لِلَّهِمَّ وَالْكَرْبِ ١٠
هَذَا عَلَى خِدْمَةِ مَا ذَمَّ سَالِفُهَا وَدَوْلَةٌ لِي فِيهَا أَوْكَدُ السَّبَبِ
وَأَنَا نَقَاءٌ شَاعَ نَصْرُهُمْ نَلَقِي أَعَادِيكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ
وَيَوْمَ سَرَوَانَ أَفْرَدْنَا مَشْهَدَهُ وَالْفَخْرَ فِيهِ بِنَصْرِ الْأَادَةِ النَّجَبِ
مَقَالَةٌ تُوْرِدُ الْأَخْبَارُ صِحَّتُهَا مَوْجُودَةٌ فِي رِوَايَاتٍ وَفِي كُتُبِ
إِنْ كَانَ ذَلِكَ مَزْحَامِنَ إِمَامٍ هَدَى فَجَدًّا هُوَ مِنْ مَزْحٍ وَمِنْ لَعِبِ ١٥

وَسَوْفَ يَأْتِي سَرِيعًا مَن لِي عَوْضٌ
فَالْعَيْشُ إِنْ كَانَ هَذَا عَنِ خَيْرِ رِضَا
رَأَيْتُ وَجْهَ الرِّضَا أَعْلَى لَطَالِبِهِ
لَا تَجْعَلْنِي نَهْبًا لِلْهَمِيمِ فَقَدْ
أَقُولُ قَوْلَ أَمْرِي، صَحَّتْ قَرِيحَتُهُ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْآدَابَ فِي عَصَبِ
وَمِثْلُ شَكْوَى حَكِيمٍ عَضَهُ زَمَنٌ
أَفْضَلُ عَنَانِكَ لَا تَجْمَعُ بِهِ طَلِبًا
قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَمْ تَتَّعَبْ وَوَاحِلُهُ
مَا أَصْعَبَ الْفَقْدَ لِلْعَادَاتِ مِنْ مَلِكٍ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ صَبْرًا عَنِ مَحَاسِنِهِ
مَا لِي إِذَا لَمْ أَفْزُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ
إِنِّي لِأَمَلُ مِنْهُ حُسْنَ عَطْفَتِهِ
حَتَّى يُبَيِّضَ وَجْهِي مُذْهِبًا حَزَنِي
كِعَادَةِ الدَّهْرِ فِي تَقْدِيمِهِ أَبَدًا

كَمَا أَنَّهُمْ بِلَا كَدٍّ وَلَا تَعَبٍ
وَالْمَوْتُ إِنْ كَانَ كُلُّ الْمَوْتِ عَنْ غَضَبٍ
مِنَ الصَّلَاتِ إِذَا تُوْبِعْنَ وَالرُّتَبِ
تَرَدَّدَ الظَّنُّ بَيْنَ الرَّغْبِ وَالرَّهْبِ
مَا زَالَ فِي الدَّهْرِ ذَا كَدْحٍ وَذَا آدَابٍ
حَفَظًا وَصَبْرًا غَيْظًا عَلَى عَصَبِ
كَمَا اشْتَكَى غَارِبٌ مِنْ عَضَّةِ الْقَتَبِ
فَلَا وَعَيْشِكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ
وَيُحْرَمُ الرِّزْقُ مَنْ لَمْ يَبُوتَ مِنْ تَعَبِ
تَقْدِيمِهِ فِي الْعَطَايَا أَشْرَفَ الرُّتَبِ
وَنَشْرَهَا فِي الْوَرَى أَمَعْنَتْ فِي الْهَرَبِ
وَعَوْدِهِ بِالرِّضَا فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ
فَالْحِظُّ مُقْتَسَمٌ وَالدَّهْرُ ذُو عُقْبِ
بِالْبَدْلِ لِلْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ
رَضَعَتْ مِنْهُ بَدْرٌ طَيِّبُ الْحَلَبِ

فَقَدَّ سَبَقْتُ بِمَدْحٍ فِيهِ فُوتُ بِهِ صَدَقَ إِذَا مَدَحَ الْأَمْلَاقَ بِالْكَذِبِ
فَأَسْمَعُ لِمَدْحٍ يَلْدُ السَّمْعَ مُنْشِدَهُ لَا تَجْعَلِ الرَّأْسَ فِي الْأَشْعَارِ كَالذَّنْبِ
مُشَبَّهَ لَفْظُهُ فِي حُسْنِ مَذْهَبِهِ بَلْفَظِ شَعْرٍ بِنَارِ الْحُسْنِ مُلْتَمَبِ
يَأْمَنُ يُحْمَلُ ذَنْبَ الرَّاحِ شَارِبَهَا أَقْبِلْ بِوَجْهِ الرِّضَا فِي سَاعَةِ الغَضَبِ
لَا وَالَّذِي أَنْتَ مِنْهُ نِعْمَةٌ مَلَأَتْ عُرْضَ الْبِلَادِ وَحَلَّتْ حَبْوَةَ النَّوْبِ
مَا فِي عَيْدِكَ إِنْ قَنَشْتَ أَمْرَهُمْ أَقْلُ مَنِيٍّ فِي رِزْقِي وَفِي نَشْبِي

يأمن يحمل ذنب الراح ، هو بيت له من أبيات كانت تعجبه ،
فضمنت أنا هذا البيت ومدحته على وزن الأبيات وقافيتها .

- ومن ذلك ما ظهر منه في آخر أيامه عند موت زيرك القاهري ، ثم
عرف حالة ما خلف ، فقال ارفعوه إلى فلان يتصدق به ، فلما رأى فلان
ذلك هاله واستعظمه ، فوجه إليه ما أحسن أن أمس شيئاً من هذا دون
أن تراه ، فوجه إليه أنا أعلم به منك فبعه وتصدق بثمانه . فوجه إليه :
هذا ليس لمثله مشتر إلا أمير المؤمنين أو الملوك من عبيده ، فقال
بعه وتصدق بثمانه عنه ولا تراجعني . فقال لي بعض الجلساء - وقد
حدثنا الخدم بهذا - أترأه يأمل اجتماعه في الآخرة حتى يخدمه ! فقلت
له حسبك من الكلام في هذا ، فقال والله ما تكلمت حتى أبلغ مني
وزعم الخدم أنه خلف عينا وورقا وطيبا وجواهر وبلورا وثيابا ودواب
وسروجا ومناطق بقيمة مائة وخمسين ألف دينار فما أخذ منه إلا العين
والورق وكاننا أقله .

أشعار الراضى بالله

التي قرر النسخة عليها في آخر عمره في كل فن
كان رضى الله عنه جمع شعره وأملاه على ، فكتبته بحضوره الجلساء
في يوم وليلة ، لا أقوم عنه إلا إلى صلاة فوصلنى على ذلك . ونسخ
الجلساء هذه النسخة وهي عندهم

فقطرت فيها فاذا فيها أشياء فقلت له من حيث لا يسمعى أحد :-
ياسيدى هذا شعر يبقى على الأبد، وقد بقيت فيه حروف تحتاج إلى أن
تغيرها فقد غير ابن المعتز شعره مرات وإن أمرتني نسخته نسخة أخرى
وعرضته على سيدنا ويأمر بأمره . فقال افعل وأنا أصلك للنسخ وغيره
فعملت نسخة كتبها وعرضتها عليه ، وكان هذا في آخر أيامه ، فسر بها
وقال تأخذ نسخ أصحابنا منهم وتقرر النسخة على هذا ، فطالبت بالصلة
للسنخ الثاني فوعدني به ، ولم يعطينيه . فهو قولى له في أبياتي البائية :
قد كانلى موعد فى النسخ لم أراه وقاتنى القدح المحفوف بالطرب

فمن شعره على قافية الباء

لَوْ أَنَّ ذَا حَسَبٍ نَالَ السَّمَاءَ بِهِ نَلَّتْ السَّمَاءُ بِلَا كَدٍّ وَلَا تَعَبٍ
مِنَّا النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شِبْهُ يُقَاسُ بِهِ فِي الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ
فَإِنْ صَدَّقْتُمْ فَأَعْلَى الْخَلْقِ نَحْنُ وَإِنْ مَلَّمْتُمْ عَنِ الصِّدْقِ اعْتَقْتُمْ إِلَى الْكَذِبِ

وقال في الفزل

صَحِيحُ الزَّمَانِ إِلَى عَنِ إِعْتَابِ وَأَعَارِي سَمْعًا لَبِثُ عِتَابِ

وَمَدُّ بَعِينِي صَرَفُهُ عَن لِحْظِي
سَابِقِ بَلَدْتِكَ الشَّبَابِ فَآتِي
وَعَدْتُ أَنَّ الدَّهْرَ حَرْبٌ شَيْبِي
وَقَالَ

أَلَّذِي وَأَشْفَى لَنَا مِنْ طَرْبِ
تَبَدُّلِ سَاقِ أَدَارِ الْعُقَارِ
أَدَارَ لَنَا ذَاتَ يَأْقُوتَةَ
وَعَدَلِ سَائِرِ سَوْرَاتِهَا
وَمُعْتَدِلِ الْحُسْنِ لَكِنَّهُ
تَأَلَّفَ مِنْ خُدَعِ كُفْلِهِ
لَهُونًا بِهَا وَنَعْمَانًا بِهِ
فَلَمَّا تَرَنَّحَ مِنْ سُكْرِهِ
تَنَشَّرَتْ مِنْ نَشْرِهِ مَسْكَةٌ
وَكَمْ مِنْ لَيَالٍ لَنَا أَسْعَفَتْ
وَقَالَ

يَلُومُنِي فِي لِحَاطِ الطَّرْفِ غَيْرُكُمْ
وَالذَّنْبُ ذَنْبُكَ إِذَا عَرَيْتَ سَقِيكَ دِي

يَأْمَنُ يُحْمَلُ ذَنْبَ الرِّاحِ شَارِبَهَا أَقْبِلُ بَوَجْهِ الرُّضَا فِي سَاعَةِ الغَضَبِ

وقال في قصيدة أولها

أَنْ قَالَ لِي صَحِي تَسَلْ بِغَيْرِهَا سَلَوْتُ وَهَلْ عَنْهَا أَصَادِفُ مَذْهَبَا

فقال فيها

وَلَيْلُ أَضَاعَ الخُلُوءُ عِرْقَانِ طُولِهِ تَرَى النُّجُومَ فِيهِ لَا يَرُومُ تَغْيِبَا

وَعَقْرَبُهُ فِي العَرَبِ تَهْوَى كَأَنَّهَا تُشَكِّلُ فِي حَقِّ الشَّابِهِ عَقْرَبَا

قَطَعْتُ مَدَاهُ بِالْأَمَانِي أَكْرَهَا إِذَا قُلْتُ وَلِي أَلْهَمْ عَادَ فَاَنْصَبَا

وَأَزْرَقَ خَفَاقَ تُلُوحٍ كَأَنَّهَا تَجَلَّدَ دَرَعًا أَوْ بِسَلْخٍ تَجَبَّيَا

نَأَتْ عَنْهُ أَذْيَالُ السَّحَابِ فَانْخَلَى وَسَرَّبَ لِلتُّرْبِ القَدَى فَسَرَبَا

وَيَلْمَحُهُ لَمَحَ الرِّيَاحِ بِطَيْبِهِ فَيَرَعِدُ مِنْهُ الجِسْمُ لِلمَحَامِجِيَا

وَإِنِّي لَدُو صَبْرٍ عَلَى رَغْمِ حَاسِدِي أَفْلَقَ هَامَ النَّائِبَاتِ تَعَقَّبَا

وَأَغْضَى عَلَى بَعْضِ الأَذَى قُشِيرُنِي عَوَاصِفُ ذَنْبِ الخَلْمِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا

وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ رَعَتْ لَهْوَاتَهُ مَنَابِتَ عَرْضِي فَاسْتَجَابَ مُكْذَبَا

وَنَبْتُ إِلَيْهِ إِذَا اعْتَرَامَ وَسَطَوْتِي عَلَى الظُّلْمِ لَا يَزْدَادُ الاَتَوْثِبَا

وَأَوْطَانَهُ ذَلًّا يُبَاقِيهِ وَسَمَهُ وَأَنْشَبَ كَيْدِي فِيهِ نَابًا وَمُخْلِبَا

وَإِنِّي أَمْرٌ تُصْفُو مَوَارِدُ رَأْفَتِي وَتَحْرِبُ سَطَوَاتِي الْعُدُوَّ الْمُحْرَبَا
إِذَا عُدَّتْ الْآيَاتُ أَبْصَرْتَ يَتَنَا كَانَ الثَّرِيَّا بِالْبَنِي مُطْنَبَا
رُؤْيِدَكَ إِنَّ النَّارَ تَظَاهَرُ تَارَةً وَيَكْمُنُ فِي الْأَحْجَارِ مِنْهَا تَغْيِبَا

وقال يهجو ابن رايق وأحسن

أَيْطَلُّ كَيْدِي مَنْ يَمُونُ كِيَادُهُ فَيُوقِدُ نَارًا مِثْلَ نَارِ الْحُبَابِ
لَقَدْ رَامَ صَعْبًا لَمْ يَرْمَهُ شَيْبُهُ وَرَأَضَ شُمُوسًا لَا يَذُلُّ لِرَاكِبِ
صَغُرْتَ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي رُمْتَ فَعَلُهُ فَطَالَعَتَنِي بِالضَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَأَظْهَرْتَ لِي حُبًّا يَطِيفُ بِهِ قَلِي كَخَاتِبِ بَرْقٍ فِي عِرَاضِ سَحَابِ
أَتَعْقُدُ لِي كَيْدَ النِّسَاءِ بِمَرَّصِدِ وَإِنِّي قَتِيُّ السِّنِّ شَيْخُ التَّجَارِبِ
أَلَا رَبَّمَا عَزَّتْ عَلَيَّ الْحَازِمُ الَّذِي تَرَاهَا بِكَفِيَّةِ فَرِيَسَةَ طَالِبِ
تُكْشِفُ لِي الْآيَامَ مِنْكَ مَعَايِبَا وَقَدْ جَرَيْتَ لِأَشْكَ أَحْزَى الْمَعَايِبِ
فَأَصْبَحْتَ مَقْبُورًا وَعَادَتِكَ نَكْبَةٌ تَشْكِي إِلَيْكَ الشُّوقَ شَكْوَى الْحَبَابِ
وَكُنْتُ إِذَا عَاتَ تَعَبْتُ جَهْلُهُ عَبَّتْ لَهُ بِالْمُرْهَقَاتِ الْقَوَاضِبِ
وَكَمْ مِنْ جَائِدِ رَامَ مَارَهُتَ فَانْتَفَى وَقَدْ لَسَبْتَهُ مُتْلَفَاتُ الْعَقَّارِبِ

وقال يفخر

١٥

سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَ الْأَرْعِيَّتِ بِهَا الصَّبَا سَحَابَةَ غَيْثٍ لَا يَكْفِي سَكُوبَهَا

بَرَمَانَ مَغَانِي اللَّهْرِ مَاتُوسَةَ الْحَمِي
وَعُودُ الصَّبَالِمِ يَذُو غَضَّ نَبَاتِهِ
يَقُولُونَ كَفَّ النَّفْسَ عَنْ ظَبِيَّاتِهَا
ظَنَنْتَ وَقَدْ خَلَقْتَنِي نُهْبَةَ الْأَسَى
لَتَمَّزِكَ لَوَعَاتُ تَرَدُّدٍ فِي الْحَشَا
وَتَضْيِيعُ رَأْيٍ فِي أَصْطِنَاعِ مَعَاشِرِ
أَنَا ابْنُ الْأَلَى مِنْ هَاشِمِ زَنْتُ هَاشِمًا
سَلِي تُخْبِرِي مَنْ كَانَ طِفْلًا وَيَافِعًا
أَلَمْ أَطَّلِ الْأَمَالَ عَلَاً وَسُودَدًا
لَأَنِّي إِنْ ضَلَّ الْغَرِيمُ عَرِيمًا
وَسَفِي عَلَى أَعْدَائِهَا سَيْفُ نَقْمَةٍ

وقال

تَبْرُزُ مِنْ نَبْتِ الرِّيَاضِ مَا أَحْتَجِبُ
ثِيَابَ زَهْرٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَذَهَبُ
مُنْفَجِرٌ يَحْكِي لَنَا شَقَّ الطَّرَبِ
يَوْمَ أَتَى بِدِيمَةِ هَطَالَةٍ
وَقَدْ كَسَتْ يَدَ النَّدَى وَجْهَ الثَّرَى
وَنَهْرٌ شَقَّ الرِّيَاضَ جَرِيَهُ

تراه يُنسابُ كَأَنِّي كَادَمَا خَوْفَ طُلُوبِ مُدْرِكٍ لَمَّا طَلَبَ
وَزَادَنِي فِي طَرِيٍّ مَنَعَمٍ دَانِي الرِّضَا مِنِّي نَاءَ بِالغَضَبِ
يُدِيرُ رَاحًا لَمَعَتْ فِي كَأْسِهِ وَالْبَسْتِ فِي مَزْجِهِ تَاجَ ذَهَبِ
كُلُّ سُورٍ فِيهِ مِنْ تَمَامِهِ وَكُلُّ حُسْنٍ قَالِيَهُ يَتَسَبِّ
يَرْكُضُ سَعِيٍّ إِنْ قَصَدْتُ فَتَكَ وَإِنْ قَصَدْتُ التُّسُكَ فَالسِّرْ حَبِيبِ

وقال

تَأَوَّبَنِي طَارِقُ الِهْمِ نَصَبًا وَأَبْدَلَ سِلِّي لِلدَّهْرِ حَرْبًا

فقال فيها

وَنَارٍ عَلَيَّ شَرَفٍ أُوقِدَتْ فَشَاهَدْتُ مُوقِدَهَا حِينَ شَبَا
فَلَلَهُ مَا خَبَا الدَّهْرُ لِي أَفِي كُلِّ قَطْرٍ عَدْرٌ مُخْبَا
وَتَوْبَ ظِلَامٍ تَدْرَعُهُ أَحَبُّ لَهُ يَتَمَظَّ حِينَ هَبَا
فَأَنْبَتَ مَزْعَى عَلَيَّ دِمْنَةً أَرَأَيْتَ مِنْ عَطْفَةِ الدَّهْرِ وَثَبَا
وَقَالُوا حَلِيمٌ وَلَمْ أَسْتَطِعْ لِرَأْيَةِ سَمَلُو عَلَيَّ الدَّنْبِ نَصَبَا
الشَّهْرُ سَيْفِي عَلَيَّ نَاحٍ وَأَفْرَسٌ لِلنَّارِ قَرْدَا وَكَلْبَا
إِذَا لَا رَتَوِي مِنْ دَمٍ خَدُهُ وَلَا سَارَ بِالْعَدْلِ شَرْفًا وَعَزَبَا

وَكَمْ قَدْ وَطَّئْتُ عَلَى فِتْنَةٍ وَثُرْتُ بِأُخْرَى فَقَضَيْتُ نَجْبًا
أُخَالُ إِذَا دَهَمْتَنِي الْخُطُوبُ وَفِي كُلِّ عَضْوٍ بِجَسْمِي قَلْبًا
وَمَنْ حَادِثٌ دُسْتُ أَمْثَالَهُ وَأَتَّبَعْتُ نَكْبَ مَعَانِيهِ نَكْبًا
أَوْى مُسْتَكِينًا لِأَقْرَانِهِ إِذَا لَا أَسْغَتْ مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا

وقال يعذر نفسه في خروجه إلى الموصل

أَمْنِيَّةٌ مَعَ الْعَظْمِ الْخُطُوبُ فَيَغْفِرَ مَا جَنَّتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ
عَجِبْتُ لَصَرْفِ دَهْرِ صَافِيَاتٍ مَكَارِهِهُ وَعَيْشِ لِي مَشُوبِ
كَأَنَّ الدَّهْرَ يَطْلُبُنِي بِدَحْلِ فَحَظِي مِنْهُ إِضْرَاءُ الْخُطُوبِ
وَهَوْنِ بَعْضِ مَا أَلْقَاهُ أُنَى نَقِي الْجَيْبِ مِنْ دَنْسِ الْعُيُوبِ
إِذَا لَمْ أَوْتِ مِنْ رَأْيٍ مُصِيبِ فَأَنَا عَلِيٌّ بِأَضْمَارِ الْغُيُوبِ
وَكَمْ رَبِّبٌ لَصَرْفِ الدَّهْرِ هَابِ جَلَاهُ النَّصْرُ مِنْ رَبِّ مَهُوبِ

وقال وزعم أنه قصد بها اتباع علي بن محمد العلوي على هذا الوزن

سَقِيًّا لِلذَّاتِ وَطَيْبِ بَيْنَ الشَّبَابِ إِلَى الْمَشِيبِ
وَلِنَظْرَةٍ مَهْوُوكَةٍ تُدْنِي الْبَرِيءَ مِنَ الْمُرِيبِ
مَعْقُولَةٍ بِيَدِ الْهَوَى مَرْوُوبَةٍ بِيَدِ الرَّيْبِ

إِذْ غَالَبَتْ كَفَى الزَّمَانَ وَأَذْشَرْتُ عَلَى الرَّقِيبِ
بِخِيُولٍ لَمْ يَأْتِ أَرْسَلَتْ سَحَا بِهِ ذَيْلَ الْغُيُوبِ
رَكَّضَتْ بِنَا وَشَعَارُهَا لِأَحْكَمِ إِلَّا لِلْحَبِيبِ
شَوْقٌ يَعْرِمُ فِي الْحَضْوِ رِفْكَيفَ يَفْعَلُ فِي الْمَغِيبِ

وقال

وَقَهْوَةٌ يَتَرَامِي شُعَاعَهَا بَلْبِيبِ
جَعَلَتْهَا حَظًّا نَفْسِي عَشَقًا لَهَا وَنَصِيبِي
بِيَوْمٍ سَعِدَ مُصَفِّي مِنَ الزَّمَانِ الْمَشُوبِ
فَسَقْنِي تَذْكَارًا لَطَاعَةَ الْمَحْبُوبِ
وَأَعْصِ الرَّقِيبَ فَأَنِي أَهْلُ قَتْلِ الرَّقِيبِ
أَبِي شَبَابِي إِلَّا عَصِيَّةً لِمَشِيبِي
مَا سَوَدَ النَّسْكَ مِنِّي إِلَّا يَاضَ ذُنُوبِي

وقال في طريق الموصل

جَدَّدَ الْبَيْنَ كُرُوبًا وَكَوَى الْفَقْدَ قُلُوبًا
بَاعَدَ الْمِقْدَارَ بَعْدًا دَ ضَرَارًا وَنُكُوبًا

(۱۱ اوراق)

أَوْجَبَ الْبَيْنَ أَنَاشَ عَلُوا قَلْبِي الْوَجِيبَا
لَهَفَ نَفْسِي لِرَمَانِ كَانَ لِي غَضًا رَطِيبَا
رَبِّ خُذْ لِي مِنْ حَسُودِ حَجَبِ الْعُظِيِّ الرَّيْبَا
فَلَذَاكَ النَّوْمُ فِي عَيْنِي قَدْ صَارَ غَرِيبَا
فَلَذَا أَهْوَى مَعَ السَّرْوِيَةِ هَجْرًا وَرَقِيبَا
يَا حَبِيبِي وَهَلْ خَلَقَ يُرَى الْيَوْمَ حَبِيبَا
أَعْفِيَانِي عَنْ مَلَامِ بِالَّذِي يَعْفُوا الذُّنُوبَا
وَعُقَارُ ذُوبُ شَمْسٍ جَمَعَتْ حُسْنًا وَوَطِيبَا
أَضْوَاءَ اللَّيْلِ سَنَاهَا لَمَعَانَا وَوَلِيبَا
سَلَبْتُ عَقْلِي خَتَلًا وَسَرَّتْ فِي دَيْبَا
ضَحَكْتُ بِالْمَزْجِ كَرَهَا وَتَفَى عَنَّا الْمُعْلُوبَا
ذَرَّ مِنْ دُرِّ عَلَيْهَا حِينَ صَافَاهَا جُيُوبَا
قَدْ سَقَانِيهَا غَزَالُ عَالَمٍ مَنِي عُيُوبَا
حَقَّقَ الرَّيْبَةَ لَحْظُ مِنْهُ خَلَانِي مُرِيبَا
وَتَرَى الْغُضْنَ لَعَطُ فِيهِ إِذَا اهْتَزَّ نَسِيبَا

٥

١٠

١٥

كَمْ تَحَمَلْتُ جُرُوبًا وَتَخَطَّيْتُ خُطُوبًا
وَرَأَى الْأَعْدَاءُ بَعْدِي مُسَدَّرَاتِي قَرِيبًا
فَدَعَى اللَّوْمَ فَمَا رَبِّي لِنِي اللَّوْمِ خَصِيًّا

وقال

كُلُّ دَاعٍ سِوَايَ غَيْرُ مُجَابٍ وَعَذَابُ الْهَوَى أَشَدُّ عَذَابٍ
كَمْ يَكُونُ الْخَلَافُ وَالْبَعْدُ قَلِيٌّ مَعَ ذُلِّي وَطَاعَتِي وَأَقْتِرَائِي؟
كُلُّ يَوْمٍ يَرُوعُنِي مِنْكَ وَعَدُّ مَطْمَعٍ لَمَعَهُ كَلْبَعِ السَّرَابِ

وقال على قافية التاء

وَمِنْ مَلِيحِ الذُّنُوبِ إِنْ ذُكِرْتَ
فِي ثُوبٍ لَيْلِ أَيْبَتِ جَدَّتِهِ
فَصَرَّتْ بِاللَّيْلِ ذَا مُوَانَسَةٍ
وَأَعْطَتْ الرَّاحَ مَا أَوْمَلَهُ
تَشْمِي قَاهُ وَرَشْفُ رِيْقَتِهِ
وَجَادَ لِي سِيرُهُ بِزُورَتِهِ
أَشْكُرُ مَا عَشْتُ فَضْلَ نِعْمَتِهِ
قُوَّةَ حُكْمِي وَضَعْفُ قُدْرَتِهِ
ذَلَّتِ الصَّعْبَ لِي بِسُكْرَتِهِ

وقال يعرض بابن رايق

مَا بَالُ إِحْسَانِي إِذَا أَصْحَبْتَهُ
خَلَّلَ الرَّجَالَ يَصِيرُ مِثْلَ إِسَاءَتِي

مَا إِنْ كَفَفْتُ أَذِيَّةً إِلَّا هَوَيْتَ
فَلَذَاكَ أَصْبِرُ صَبْرَ عَافٍ عَاقِلٍ
فَإِذَا غَفَلْتُ عَنِ الْكُفُورِ فَأَنَا
نَحْوِي بِكَفِّ تَجَاوُزِي وَأَنَا فِيهِ
وَأَهْمُكَ الْمَذْمُورِ فِي وَثْبَانِي.
أَهْدِي إِلَيْهِ الْحَتْفَ مِنْ غَفْلَاتِي.

وقال

الْعَيْشُ رَاحٌ يُعَاطِيهَا بِرَاحَتِهِ
كَأَنَّمَا لَوْهَا مِنْ لَوْنِ وَجْتِهِ
إِنْ أَمَكْنَ الدَّهْرُ مِنْ عَيْشٍ بِشَهْوَتِهِ
مَنْعَمٌ يَقْتَضِي عَشْقًا بِلَحْظَتِهِ
وَطَعْمٌ رِيْقَتَهَا مِنْ طَعْمِ رِيْقَتِهِ
فَأَنعَمٌ بِغَفْلَتِهِ مِنْ قَبْلِ فُطْنَتِهِ

وقال حين اشتدت علته

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَخْطُبُ خُطْبَةً
عَصَيْتُ زَمَانًا قَدْ تَجَاسَرَ صَرْفُهُ
وَأَيَقُنْتُ أَنِّي مُهْجَةٌ مُسْتَعَارَةٌ
فِي الْيَتِي أَمْضَيْتُ مَا كُنْتُ عَازِمًا
وَأَيَّامُهُ تَعْدُو عَلَيَّ بِنُوبَاتٍ
وَأَتَّبَعْتُ يَوْمَ الْهَمِّ يَوْمَ لَذَائِذَاتٍ
تُرِدُّ إِلَى مَلِكِ الْمُعِيرِ بَغْضَاتٍ
عَلَيْهِ لِيَشْفِي دَاءَ صَدْرِي وَلَوْ عَائِي.

وقال علي قافية الجيم

وَنَاطِرٍ عَن دَعَجٍ مُنْحَمِّمٍ فِي الْمُهْجِ
يُدِيرُ كَأْسًا فَرَجَتْ هَمَّ الْفَتَى بِالْفَرَجِ

٥

١٠

١٥

قَدْ أُرْعِدَتْ لِمَزْجِهَا وَالتَّهَبَتْ كَالسَّرِجِ
أَدَارَهَا مُنْتَطِقٌ مَصُورٌ مِنْ غَنَجِ
أَطْلَعَ مِنْ طُرْتِهِ أَهْلَةً مِنْ سَبِجِ
تَكَشَّفَتْ ضَحْكُهُ عَنْ بَرْدِ مُفْلَجِ
يَا مَجْلِسًا جَعَلْتَهُ فِي مَدَنِي أَمْوَدَجِي
كَانَ كَلْحَظِ الطَّرْفِ فِي سُرْعَةِ مَرِّ وَجِي

وقال وقد نالته جفوة من أبيه

على قافية الحاء

هَلَّا رَدَدْتَ عَلَى الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ وَقَبِلْتَ فِي مِنَ الصَّدِيقِ النَّاصِحِ
الآنَ حِينَ مَلَأْتَ قَلْبِي رَغْبَةً أَعْتَبْتَوَا ظُنًّا يَا أَيُّهَا قَادِحِ
وَتَكَلَّمْتَ نَفْسِي إِلَيْكَ بِمُنِيَّةِ أَلْتَدَّهَا مِثْلَ الزَّلَالِ التَّايِحِ
أَبْعَدْتَ ظَنِّي بَعْدَ مَا قَرَّبْتَهُ وَلَسَوْفَ تَذَكَّرُ فِي فَسَادِي صَالِحِي
مَالِ الْإِمَامِ تَنَكَّرْتَ أَخْلَاقَهُ مِنْ قَوْلِ هَاجٍ فِي مَكَانِ مَدَائِحِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ أُرْتَجَى إِنْصَافٍ مَنِّي يَجْرِي إِلَى ظَنِّي بِقَوْلِ الْكَاشِحِ

جَمْرِي إِذَا مَا شَتَّ طَافِ خَامِدٌ وَإِذَا تَشَاءُ فَكَأَلْ شَهَابِ اللَّامِحِ
وَالنَّارُ قَدْ يَخْفَى عَلَيْكَ ضِيَائُهَا حَتَّى تُحَرِّكَهَا بَنَانُ الْقَادِحِ

وقال على قافية الدال

بَادِرٌ بِأَهْوَاكَ لَيْلَةَ بَدْرِيَّةٍ وَأَقْصَدَ بِمَا تَرَوِي بِرَغَمِ الْحُسَدِ
وَمُرَّ الْغَرِيرُ يُدِيرُ بِكَرْسُلَاةٍ لَا تَسْمَعَنَّ لِعَاذِلٍ وَمَقْنَدِ
يَهْتَدُ فِي سُودِ الثِّيَابِ كَأَنَّهُ بَدْرٌ تَجَلَّى مِنْ غَمَامِ أَسْوَدِ
مَازَلْتُ أَسْحَرُهُ بِلَحْظِ خَاتِلِ وَأَسْوَمُهُ الْإِنْجَازَ قَبْلَ الْمَوْعَدِ
حَتَّى تَوَرَّدَ خَدُهُ بِمَدَامَةٍ كَالْمَسْكَ ذَاتِ تَوْقَدٍ وَتَوَرَّدِ
وَتَبَيَّنَ الْأَنْعَامُ فِي الْحَاظِهِ مُتَقَرَّبَ الْأَلْفَاظِ بَعْدَ تَبَعْدِ
حَتَّى أَتَنَّى فِي الْأَرْضِ يَلْمُ خَدَهُ شَوْقًا إِلَى فَرْدِ الْمَلَاةِ أَوْحَدِ
يَا لَيْلَةَ كَانَتْ لِدَهْرِي غُرَّةً طَلَعَتْ عَلَى نَجْمِهَا بِالْأَسْعَدِ

وقال في حبس القاهر

فَقَدْتُ الْهَوَى وَعَدِمْتُ الْوَدُودَا وَأَبَى الْجَدِيدَانَ مَنَى الْجَدِيدَا
وَقَدْ كُنْتُ دَهْرًا أَطِيعُ الْهَوَى وَأَجْرِي مَعَ اللَّهْوِ شَاوًا بَعِيدَا
فَحَرَمْتُ كَأْسِي عَلَى لَدْنِي وَأَزْمَعْتُ كُلَّ وَصَالٍ صُدُودَا

أَبْعَدَ إِمَامِ الْهُدَى ابْتَغَى سُلُوبًا وَأَمَلًا طَرَفِي هَجُودًا
وَقَدْ قَتَلْتَهُ الْعِدَا غَرَّةً وَمَا صَادَفَتْ مِنْهُ عَيْدًا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِي جَحْفَلٍ يُخِيرُ الرَّدَى وَيَجِدُّ الْجُنُودًا
يَعِزُّ عَلَيْهِ وَأَنَّى بِهِ يَرَانِي لِفَضْلِي أُسِيرًا فَرِيدًا
تُبَاشِرُنِي ضَيْقَاتِ الْحُبِّ سِوَا حَسْبٍ مِنْ غَيْرِ فَقَدْ قَعِيدًا
وَكُنْتُ بِهِ مَالِكًا لِلزَّمَانِ أَسْرَ الصَّدِيقِ وَأَشْجَى الْحَسُودًا
فَأَفْرَشْتُ خَدِّي لَوْطَةَ الْعِدَا وَأَفْرَشَ أَهْلِي لِأَجْلِي خُدُودًا
وَعَرَفْتِي فَقَدُهُ النَّائِبَاتِ وَذَلَّلَ مِنِّي صَعْبًا جَلِيدًا
فِيالَيْتَ رَكْبًا إِلَيْنَا نَعُوهُ نَعُونَا إِلَيْهِ وَنَالِ الْخُلُودًا

١٠

وقال

أَفَادَنِي وَدَكَ بَعْدَ كَدِّ دَهْرٍ تَحَابِي صَرْفُهُ بِقَصْدِ
يَطْلُبُ نَفْسِي نَائِرًا عَنِ عَمْدِ فَصَرْتُ إِذْ أَصْفَيْتَنِي بُوْدِ
عُذْرُ إِسَاءَاتِ الزَّمَانِ عِنْدِي وَهِيَ كَثِيرَاتٌ تَقُوتُ عِنْدِي
قَدْ يَغْلُظُ الْحَتْرُ بَوَاقِ سَعْدِ وَيَقْدَحُ الْقُرْبُ بِرِنْدِ الْبُعْدِ

١٥

فَاجِي إِلَى الْوَصْلِ ثَقِيلِ الصَّدِّ

وغناه يوما عبد الرحمن بن طرخان بشعري وهو :

لِيَالِي صُدُودِي لَيْسَتْ تُضِي وَعَمْرُ تَجَنِّيكَ مَا يَنْقُضِي
وَمَا تَأَلَّفَ النَّفْسُ يَا مُنِيَّ سَوَى مَا تُحِبُّ وَمَا تَرْتَضِي
تَقَاضَيْتَ عَيْنِي بِغَنَجِ اللَّحَا ظِ دُمُوعًا فَأَعْطَتِكَ مَا تَقْتَضِي
فَأَنشَدْنَا مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ

نِيرَانُ هَجْرِي لَيْسَ يُخَمِّدُ وَسُيُوفُ عَيْنِكَ لَيْسَ تُغَمِّدُ
وَالنَّفْسُ فِيهَا سَاهَا طَلَبًا لِمَا يُرِضِيكَ تَجَهِّدُ
وَالْجُودُ مِنْكَ مُبَاعِدُ وَالْبُخْلُ دَانَ لَيْسَ يَبْعُدُ
مَنْ ذَا يَكُونُ مُبَشِّرِي بِالْعَطْفِ مِنْكَ عَلَيَّ أَحْمَدُ

وقال

١٠

أَتَمَّ وَشَمْسُ الْحَسَنِ حَلَّتْ قَنَاعَهَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ الْبَدْرُ وَافَقَ أَسْعَدَا
تُصَدِّينَ إِذْ لَوْلَا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَى الصَّدِّ لَوْ أَنِّي مَلَكَتُ تَجَلَّدَا

وقال يذم الموصل ويمدح بغداد

على قافية الراء

أَعْدَرَ لَفْظَ الْحُبِّ بِالْعُدْرِ وَاخْتَلَطَ السَّرُّ مِنْهُ بِالْجَهْرِ

١٥

وَبِعَتْ أَرْضَ الْعِرَاقِ بَيْعَةً مَفْبُونُونَ فَجَمَّتْ بِلَابِلُ الصُّدْرِ
وَسَأَلْتُ لَا يَزَالُ عَنِّي خَبْرِي أَسْمَعُ فَمَا بِي يَجِلُّ عَنِّي قَدْرِي
فَارَقْتُ مَعْنَى مَذْكُورًا بِهَوِي يَلْدَعُ قَلْبِي بِعَارِضِ الذِّكْرِ
وَجِئْتُ أَرْضًا تَسُوءُ سَاكِنَهَا وَتَبْدُلُ الْيَسْرَ مِنْهُ بِالْعُسْرِ
يَضْحَى بِهَا تَاكَلًا لِلذَّيْتِ مُقَلِّبًا قَلْبَهُ عَلَى الْجَمْرِ
عَرْضُهُ تَنْ يَحْفَاهُ جَبَلٌ يَقْطُنُ فِيهَا الْهَمُومُ بِالْقَطْرِ
يَجِيءُ فِي غَيْرِ حِينِهِ أَبَدًا وَالسَّهْلُ فِيهَا مَشَاكِلُ الْوَعْرِ
شَتَاوَهَا حَتْفٌ مَنْ يَقْرُبَهَا بِلُجْجِهَا الْمُسْتَدْرُ وَالْقَرِ
وَشَمْسُهَا فِي الْمَصِيفِ حُرْفَةٌ تَقِيدُ نِيرَانَهَا عَلَى الصَّخْرِ
عَجَزَتْ يَأْمَحِي الْعَيُوبَ بِهَا قَدْ كُتِبَ أَمْحَى عَجَائِبَ الْبَحْرِ؟
سُمِّيَتْ الْمَوْصِلَ الْمَوَاصِلَةَ الْحُزْنَ لَمَّا جَاءَهَا عَلَى خَبْرِ
إِنْ أَدْنَى اللَّهِ فِي الرَّحِيلِ فَقَدْ أُعِيدَ طَى السُّرُورِ ذَا نَشْرِ
لَا تَقْضِي لَذَّةً مُطَلَّتْ بِهَا يَعُودُ رَجْحِي فِيهَا إِلَى خُسْرِ
وَأَجْتَلِي الْخَزْرَ فِي غَلَاتِهَا حَتَّى يُفْرَى غَلَالَةَ الْفَجْرِ
وَسَادِنِ مَلَكَتُهُ خَالِصِي إِبَاحَةً لَا تُشَانُ بِالْحِطْرِ

١٠

١٥

تَلَعُ كَأَسَاتِهِ كِبَارَةً فِي كَفِّهِ أَوْ كَذَائِبِ التَّبْرِ
فَدَيْتُ مَنْ بَعْتُ فِي مَحَاسِنِهِ دِينِي بِالْأَيْتِمِ فِيهِ وَالْوِزْرِ
وَلَيْلَةٌ يَنْتَجِ السُّؤَالُ بِهَا يَصْغُرُ قَدْرًا عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
سَعِدْتُ فِيهَا بِذِي مُسَاعَدَةٍ أَقْبِضُ بِالْوَصْلِ مُهْجَةَ الْمَجْرِ
أَغْتَرُ بِالذَّنْبِ غَيْرَ مُعْتَمِدٍ مَوْهَ صَحْوِ الْمُرَادِ بِالسُّكْرِ
يَا لَكَ مِنْ لَيْلَةٍ مُحْسَدَةٍ تُعَدُّ فِي الدَّهْرِ غُرَّةَ الدَّهْرِ
أَحْيِي بِدَهْرِ الشَّبَابِ دَوْلَتَهُ فَمَا لِدَهْرِ الْمَشَيْبِ مِنْ عُدْرِ
وقال

قَضَى بِالْحَمْرَةِ الْوَطْرَ وَأَشْرَبَ الصَّفْوَلَا الْكَدْرَ
صَدَّ بِهَا شَارِدَ السُّرُورِ وَمَنْ صَدَّ إِذْ نَفَرَ
لَيْتِي لِأَعْدَمْتُ مِنْكَ يَا غَلْطَةَ الْقَدْرِ
حَجَبَ اللَّهُ مِنْكَ فَطَنَةَ دَهْرٍ لَهُ عَيْرَ
قَدْ تَمَرَّغْتُ فِي النَّعِيمِ وَأَسْعَدْتُ بِالظَّفْرِ
أَمْرُنَا نَافِذٌ وَلَيْسَتْ كُنَّا سَحَرُ

وقال

أَشْرَبُ غُبُوقًا فَالْغَرْبُ قَدْ نَوَّرَ وَجَاءَ وَالِي الظَّلَامِ فِي عَسْكَرِ

وَلِي نَهَارُ الْمَصِيفِ مُشْتَمَلًا غَضًا وَجَاءَ الظَّلَامُ يَسْتَبْشِرُ
فَبَادِرِ الْعَيْشِ عِنْدَ فُرْصَتِهِ أَنْ زَمَانَ السُّرُورِ مُسْتَقْصِرُ
قَوْلًا لِمَكْتُومٍ أَوْلَى حَسَنًا مِنْكَ وَمَا تُؤَلِّهِ فَلَنْ يُكْفِرُ
أَيُّ عُدُولٍ يِرَاكُ كَالْغُصْنِ الـ نَاعِمٍ تَمْشِي بِالرَّاحِ لَا يَعْذُرُ

وقال

وَمَا شَجَانِي أَنَّهُ حِينَ جَاءَنِي يَزِفُ عُقَارًا فِي غِلَالَةِ نُورِ
تَحَاشَ بِأَسْمِي كَيْ يُرِينِي مَوْدَةً فَخَادَعَتْ نَفْسِي قَائِلًا بِسُرُورِ
وَفَاضَتْ عَلَيَّ خَدْيُهُ حَمْرَةَ خَجَلَةٍ وَرَصَفَ لَفْظًا مِنْ صِنَاعَةِ زُورِ
أَلَمْ تَرَنِي أَرَعَمْتُ بِالْفَتَكِ عَاذِلِي وَأَسْبَلْتُ مِنْ دُونَ الْحَيَاءِ سُورِي
وَعَاقَرْتُ رَيْقَ الرَّيْمِ مَرُورِي غَلَّةً وَرَقَّصْتُ كَاسَاتِي لِمَاءِ غَدِيرِ
فِي الْبَيْتِ لِي كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ خُلْسَةً أَبْثُهَا بِالرَّغْمِ كُلِّ غَيُورِ

وقال في غلام نصراني.

يَا رَبِّ زُورٍ مُنْعَمٍ مَزَارُهُ يَلْحَفُهُ مِنْ لَيْلِهِ إِزَارُهُ
بَشَرَنِي بِبَذَلِهِ زَارُهُ وَحُسْنُ خَدِّ نَصَعِ احْرَارُهُ
يُقَيِّتُ بِالْحَمْرَةِ جُلَّارُهُ يُطْلِعُ مِنْهَا قَمْرًا أَزْرَارُهُ

عُذِرَ فِي عَارِضِهِ عِذَارُهُ فَاعْجَلَ الْمَهْلَةَ لِي بِدَارِهِ
جَرَى جَوَادٌ لَمْ يُخَفِّ عِشَارُهُ يُؤَخِّدُ مِنْ بَعْدِ بِقُرْبِ ثَارِهِ
لَا كَانَ جَرَى لَمْ يَتْرُغِبَارُهُ

وقال

فَدَيْتُكَ مَا أَظْهَرُ قَلِيلًا لِمَا أُضْمِرُ
وَلِي بَدَنٌ نَاحِلٌ عَلَى الْهَجْرِ لَا يَصْبِرُ
أَحَاطَ بِجِسْمِي الْهَوَى فَحَوْلَى لَهُ عَسْكَرُ
لِسَانِي لَهُ كَاتِمٌ وَدَمْعِي لَهُ مُظْهِرُ

وقال

طَرِبْتُ إِلَى عُمَى وَعَاوَدَنِي ذِكْرِي ١٠
فَكَمْ فَتَكَةٍ لِي فِي ذُرَى عَرَصَاتِهَا
طَرَقْتُ بِهَا الْخَمَارَ وَالنَّجْمُ طَالَعُ
فَأَنْكَحَنِي خَمْرًا رَضِيْتُ نِكَاحَهَا
وَقُلْتُ لِسَاقِينَا أَدْرُ لِي خَمْرَةٌ
فَقَامَ بَخْلُوبُ الدَّلِّ يَجْلُو سُلَاقَةً ١٥
وَقَسَمَ سُؤَالَ بِقَدَمَتِهِ فِكْرِي
أَرْوَحُ عَلَى سُكْرِ وَأَغْدُو عَلَى سُكْرِ
طُلُوعَ سِنَانٍ قَاصِدٍ ثَغْرَةَ النَّحْرِ
وَأَغْلَيْتُ بِالسُّومِ الْمُبَالِغِ وَالْمَهْرِ
تُذِيلُ الْمُنَى وَأَفْجُرُ بِطَلْعَتِهَا فَجْرِي
تَشْبَهُهُ فِي كَاسَاتِهَا ذَائِبَ التَّبْرِ

كَأَنَّ أَبَارِيْقَ اللَّجِينِ إِذَا أُنْمِنَتْ رِقَابُ غُرَانِيْقٍ تَطَلَّعَ مِنْ وَكْرٍ
لَهُ مُقَلَّةٌ تَسِي الْعُقُولَ وَفَتَّةٌ تُسْقَطِي مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي
عَلِيمٌ بِوَحْيِ الطَّرْفِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُخَاطِبُهُ فِكْرِي بِمَا ضَمَّهُ صَدْرِي
فَحَطَّ عَلَيَّ حُكْمِي رِحَالِ إِجَابَةٍ وَسَارَ بِمَا أَهْوَاهُ طَوْعًا إِلَى أَمْرِي
فِيَا لَيْلَةً قَدْ أَسْعَفْتَنِي بِطَيْبِيهَا وَقَفَّتْ عَلَيْهَا الدَّهْرُ السِّنَّةَ الشُّكْرِ

وقال

دَاوِ الْخِنَارَ بِخَمْرِهِ وَصِلِ الصَّبُوحَ بِفَجْرِهِ
وَاطْرِبْ لِفَطْرِ زَائِرٍ أَهْلًا بِهِ وَبِزُورِهِ
مَا سُورَ أَبْ فَكَّ أَيُّ لَوْلُ لَنَا عَنْ أَسْرِهِ
يَأْتِي كَمَعْشُوقٍ حَمَا بِالْوَصْلِ أَسْطَرَّهَجْرِهِ
يَالَيْتِي بِالْقَفْصِ جَا دَلَّكَ الْعَدُوْلُ بِعُدْرِهِ
لَمَّا رَأَى وَشَأْ يَذِيْبُ الْعَقْلَ ذَائِبُ تَبْرِهِ
مُتَمَرِّدًا فِي سُكْرِهِ مَتَمَايِلًا فِي خَطْرِهِ
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ بَدْرٌ لَسَاتِرِ شَهْرِهِ
فَشَرِبْتُ خَمْرَةَ كَاسِهِ وَرَشَفْتُ خَمْرَةَ ثَغْرِهِ

وَوَشَا إِلَى يَدَيْهِ زُنَارُهُ فِي خَصْرِهِ

وقال

قَدْ ضَاعَ فِيكَ صَبْرِي يَارَاغِبًا فِي الْغَدْرِ
فَلَيْسَ فِيكَ أَدْرِي مَنْفَعَتِي مِنْ ضُرِّي
فَوَلَّ أَرَاكَ عُمْرِي مُهَاجِرًا لِهَجْرِي ٥
وَقَهْوَةً كَالجَمْرِ تَبْرٌ وَلَكِنْ تَجْرِي
أَدَارَهَا فِي الْعَجْرِ مَقْرَطُ كَالْبَدْرِ
يَضْحَكُ لِي عَنْ ثَغْرِ مِثْلِ صِنَارِ الدُّرِّ
أَصْبَحَ فِيهِ سَرِي مُخْتَلَطًا بِالْجَهْرِ (١)
مُقْتَنًا بِالخَمْرِ أَظْلَمُ فِيهَا وَفَرِي ١٥

وقال

وَلَعْتُ بِيضَاءَ شَابَتِ أَسْوَدَ الشَّعْرِ
فَقُلْتُ هَذَا عَتَاءُ الدَّهْرِ عَاجِلَنِي
أَشْيَبَةٌ أَمْ خَيَالُ خَالِهِ نَظَرِي
لَطُولِ مَطْلَكِ لِي فِي أَقْصَرِ الْعُمُرِ
لَا تَأْمَنِي فِي زَمَانِ السُّوءِ غَدْرَتُهُ
فَأَنَّهُ مُوَلِّعٌ بِالْغَدْرِ وَالْغَيْرِ

(١) بعد هذا شطر رجه الناسخ وهو (ولا أزال عمري)

كُؤِي وَلَا تَتَّقِي مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ وَمَنْ يَفُوتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِالْحَذَرِ
فَأَسْتَعْبَرَتْ ثُمَّ قَالَتْ جَدَّ هَذَا لِي إِذْ تَدْعِي غَلَبَ الْأَحْزَانِ وَالْفِكْرِ .
وَلَمْ يَزَلْ حُبًّا صَعْبًا عَلَى أَرْبِي فِيهِ الْمَيَّةُ لِإِرَادَا بِلَا صَدْرِ
وَكَيفَ أَعْطَفَ بِالشُّكُؤِي وَرِقَّتَهَا قَلْبًا أَشَدَّ لِي الشُّكُؤِي مِنَ الْحَجْرِ

وقال

أَيَا مَنْ خَانَ مُخْبِرُهُ وَعَزَّ الصَّبَّ مَنْظَرُهُ
وَمَنْ أَخْفَى هَوَايَ لَهُ وَدَمَعُ الْعَيْنِ يُظْهِرُهُ
أَنْتَنِي مَالِكِي وَصَلَا حَقِيرًا لَسْتُ أَحْقَرُهُ
وَلَا يَمَعَكَ قَلْتُهُ أَقْلُ الْوَصْلِ أَكْثَرُهُ

وقال يرثي جارية مغنية ، كان لها موقع من قلبه

١٠

على قافية السين

وَقَالُوا أَصْطَبِرَ فَالْصَبْرُ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ لَفَقَدِي صَفْرَ الْعَيْشِ مِنْ مَنِيَةِ النَّفْسِ
عَدِمْتُ الْكُرَى لَمَّا عَدِمْتُ بَدَائِعَا جَعَلَنَ قَرَى نَفْسِي بِحَلْفِكَ وَالْجَسْرِ
لَقَدْ كُنْتُ إِنْ عَنَيْتَ أَغْنَيْتَ لَذَنِي بِصَوْتِ يُعِيرُ السَّمْعَ رِيحًا بِلَا وَكْسِ
أَرْقُ مِنَ الشُّكُؤِي وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى وَأَرْوَحُ مِنْ أَمْنِ وَالطَّفِّ مِنْ حَسْرِ ١٥

لَعْمَرِي لَنْ أَصْبَحْتَ سَعْدِي وَفِيكَ لِي
رَجَاءٌ لَقَدْ أَمْسَيْتَ بِالْيَأْسِ لِي نَحْسِي
فَلَوْ كَانَ يَفْدِي الْمَيِّتَ حَيٌّ قَدَيْتَهَا
بِنَفْسِي وَفَاءٌ غَيْرَ نَقْصٍ وَلَا نَحْسِ

وقال

طَلَعَتْ شَمْسٌ عِقَارِ وَسُقَاةٌ كَالشُّمُوسِ
فَتَلَقَّوْهَا بِبِشْرِ
وَلَيْدُرٌ كَأَسُّ بَدُورِ فِيهِ أَهْوَاءُ النَّفُوسِ
وَاصِلٌ بَعْدَ جَفَاءِ ضَا حَكٌ بَعْدَ عُبُوسِ
قَرَّبُونِي مِنْ نَعِيمِ مَبْعَدٍ عَنْ كُلِّ بُوسِ
أَطْيَبُ الْعَيْشِ بَدُورِ تَمَشَّى بِشُمُوسِ
أَنْجَمُ الْمَحْرُومِ هَذَا طَالَعَاتُ بِنُحُوسِ

وقال على قافية الضاد

وَلَيْلٌ كَأَنَّ الدَّجْنَ يَجْرِي بِيَدِهِ عَدَلْتُ بِهِ لَهْوِي بِمُعْتَدِلِ غَضِ
وَمَشْمُولَةٌ دَسَّتْ خَوَادِمَهَا بِهَا فَأَغْرَتْ بِتَوْبَاتِي وَسَائِلَ النَّقْضِ
ظَبَاءٌ لَهَا فِي النَّفْسِ أَمْرٌ مُحْكَمٌ وَغَمٌ جَرَى الْجُورِ فِي الْبَسِطِ وَالْقَبْضِ

وقال يرثى أباه

على قافية العين

يَا تَرْبُ ضَمَّنَكَ الْمَمَاتُ مُسَوِّدَاً كَادَتْ لَهُ نَفْسِي تَزُولُ تَقَطُّعَا
قَدْ كُنْتُ أَمَلُّ أَنْ يَقِيكَ الدَّهْرُ لِي صَرَفَ الحُتُوفِ وَأَنْ تَكُونَ مُفَجَّعَا
حَتَّى رَأَيْتُ المُشْفِقِينَ تَقَطَّعَتْ لِمَالِهِمْ وَرَأَيْتُ يَوْمَكَ مُقَطَّعَا
إِنْ كَانَ غَيْرَ مَنْ مَحَاسِنِكَ البَلِي وَرَمَى فَلَمْ يَتْرُكْ لِسَهُمْ مَنزَعَا
فَلَقَدْ فَقَدْتُ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا بِهِ وَكَذَا الزَّمَانُ مُفَرَّقٌ مَا جَمَعَا

وقال على قافية القاف

يَا مَنْ أَرِيحَ مِنَ الفِرَاقِ وَفِرَاقَهُ بِالهِجْرِ بَاقِي
أَهْوَى الفِرَاقِ وَإِنْ رَأَيْتُ تِ الْمَوْتِ فِي شَخْصِ الفِرَاقِ
لِتَقَارُبِ عِنْدَ الوَدَاعِ وَقَبْلَةَ عِنْدَ العِنَاقِ
وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ هَارُونَ

سَيِّدِي أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَزَلِ الدَّهْرُ يُوَفِّقُ
عِنْدَنَا أَطْيَبُ مَنْ بَخَّسَتْ أَرَاهُ السَّمْعَ وَأَحْدَقُ
وَأَرَى جَامِعَ شَمْلِي كُلَّمَا عَتَّ مُفَرَّقُ

وَقَمِيصَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِكَ قَدْ أَوْدَى وَأَخْلَقَ
إِيْتِنَا قَدْ كَسَدَتْ سُوقُ اللِّدَاذَاتِ لَتَنْفَقَ
أَرْكَبِ الكَاسَاتِ كَفَّ الرِّيمِ بِالنَّخْرِ المَعْتَقِ

وقال يصف الليزوفر

سَقَانِي صَفْوًا مِنْ سُلَافِ كَرِيْقِهِ ٥
وَحَيًّا فَأَحْيَا قَلْبَ لَهْفَانٍ وَامِقِ
بَنِيْلُوْفَرٍ مِثْلِ الكُوْرُسِ شَمَمْتَهُ
حَكَتْ رِيْحُهُ رِيْحَ الحَيْبِ المُوَافِقِ
حَكِي رَقْدَةَ المَعْشُوْقِ قَبْلَ انْفِتَاحِهِ
وَبَعْدَ انْفِتَاحِ الجَفْنِ تَسْهِيْدَ عَاشِقِ

وقال على قافية الكاف

مَنْحَتِكَ الوُدَّ مَنِي ١٠
فَجَازَ بِالْوُدِّ مِنْكَ
لَوْ كَانَ قَلْبِي مُطِيعًا
طَمَعْتُ فِي الصَّبْرِ عِنْدَكَ
لَكِنَّهُ فِيكَ عَاصٍ
يُكْفَى إِنْ لَمْ يُعْنِكَ
إِنْ خُنْتُ بِالْغَيْبِ عَهْدِي
فَإِنِّي لَمْ أُخْنِكَ

وقال

وَرَزَقَ صَرِيْعَ قَطِيْعِ اليَدَيْنِ ١٥
قَتَلْنَاهُ عَمْدًا وَلَمْ نَبْكِهِ
سَفَكْتُ دَمًا مِنْهُ لَمْ يُوْذِهِ
وَكَانَ لِي الحِظُّ فِي سَفْكِهِ

مَعِيَ ظَرْبٌ لَا يُطِيعُ الْمَلَامَ وَلَيْسَ يُقْصِرُ عَنِّ فَكِهِ

وقال على قافية اللام

وَمَحْجَبٌ نَبِيْتُهُ وَالشَّمْسُ تَقْرُبُ لِلْأَفْوَالِ

نَظَرْتُ إِلَى أَفْقِ الشُّرُوقِ قِ تَلَهْفًا نَظَرَ الْعَلِيلِ

وَالضُّوْءُ يُنْحَلُ جِسْمَهُ وَسَقَامُهَا سَبَبُ النُّحُولِ

مَا نَعَصْتَهُ وَصَلَهَا حَتَّى تَرَدَّتْ بِالْأَصِيلِ

فَأَفَاقَ مَعْقُولِ اللِّسَانِ وَمَا تَمَتَّعَ بِالْمَقِيلِ

يَرْنُو بِمِقْلَةٍ جُوذِرِ لَمْ يَخُلْ يَوْمًا مِنْ قَتِيلِ

لَحَظَ الضِّيَاءَ ظِلَامَهُ مِنْ نَاطِرِي فَجَرَ ضَيْلِ

قُلْتُ أَهْدِنِي سُبُلَ اللِّدَانِ ذَةَ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِيلِ

وقال يمدح أباه

يَا مُلْزِمِي بِالذَّنْبِ مَا لَمْ أَفْعَلْ وَمَوْلِيَا عَنِّ وَجْهَ وَدِّ مُقْبِلِ

أَوْ مَا نَهَاكَ جَمَالَ وَجْهِكَ أَنْ تَرَى مُتَعَالِيَا فِي الظُّلْمِ غَيْرَ الْجَمَلِ

عَدَلَ الْخَلِيفَةَ جَعْفَرًا فِي مَلِكِهِ وَعَلَى فِي مَلِكِ الْهَوَى لَمْ يَعْدِلِ

مَلِكٌ يُسَابِقُ وَعَدَّهُ إِجْمَازَهُ وَيَجُودُ مُبْتَدَأًا بِمَا لَمْ يُسَالِ

سَمَاءٌ مُّقْتَدِرًا إِلَهًا قَادِرٌ وَعَلَا بِهِ عِزُّ الْعَلِيِّ وَالْمُعْتَلِيِّ
طَالَ الْمُلُوكُ بِعَفْوِهِ وَنَوَالِهِ وَكَذَا يَطْوُلُ لَهُمْ بِعُمْرِ اطْوَالِهِ

وقال

طَابَ عَيْشِي بِرَغَمِ أَنْفِ الْعُدُولِ وَتَمَتَّتْ مِنْ وِصَالِ وَصُولِ
وَآتَانَا الْهَوَاءُ عَنْ ذَيْبِ وَعْدِ فَرَأَيْنَا نَشْرِينَ فِي أَيْلُولِ
فَأَقْبَلَ الْكَاسَ يَا خَلِيلِي مِنْ سَائِقِ مَائِحِ دَلَالِهِ مَقْبُولِ
زَادَ طِيبَ الْأَقْدَاحِ كَفَّاهُ طَيْبًا وَأَعَارَ الشَّمُولِ طِيبَ الشَّمُولِ

وقال

لِحَاظِهِ تَطْمَعُ فِي نَيْلِهِ وَتَيْفُهُ يُؤَيِّسُ مِنْ وَصْلِهِ
أَفْدَى الَّذِي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ فَأَيَّسَ الْعَاشِقَ مِنْ عَذْلِهِ
قُلْتُ لَهُ وَالْغَنَجُ كُحْلٌ لَهُ وَالشَّكْلُ مِنْهُ وَبِأَلِي شَكْلِهِ
تَنَكَّرُ ظَلَمَ النَّاسِ عُشَّاقَهُمْ وَأَنْتَ تَجْرِي بِي إِلَى مِثْلِهِ؟

وقال يمدح سرمن رأى ويزعم أنه سيسكنها

قافية الميم

كُرِّي الْمَلَامَ قَبَاعِي الْأَوْمِ مَخْضُومٌ وَالدهرُ مَذْكَانَ حَمُودٍ وَمَذْمُومٌ ١٥

فقال فيها

بسر من رى بلاد الملك طاب لنا
أرض متى اختلست الحاظها نظراً
والخير والقصر والقاطول جنتها
منازل أنست دهرًا فأوحشها
عفت وغيرها وصل الرياح لها
أنى أرى رجعة الدهر يلحظها
وسوف ينزع بي ذكر يشوقني
وإن أحلك لا أرى على بلد
أرجعة الدهر هل وعد فامله
وما شجاني كذكرى خائنها حيا
أين الزمان الذى أسهرت عاذتى
بين الصراة وكرخايا تمرده
والنصب دين وشرب الراح مفترض

والهتك مستعمل والصون متلوم ١٥

وقال يفخر

مَنْ ذَا يُقِيمُ دَعَايِمَ الْإِسْلَامِ وَيَعْمُ بِالْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ
فِينَا النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ حَكْمَنَا ماض كما شئنا على الأيامِ
لَا يَنْقُضُ الْأَعْدَاءُ مَبْرَمَ أَمْرِنَا وَبِنَا تَمَامُ النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُعْجَلِ أَمْرِنَا يَا تُبَيْكُ قَبْلَ الْفِكْرِ وَالْأَوْهَامِ

وقال على قافية النون

حَبِيبٌ لَيْسَ يُنْصِفُنِي وَمَوْلَى لَيْسَ يَرْحَمُنِي
أَمْرٌ بِهِ فَيُبْعِدُنِي وَأَنْصَفُهُ فَيُظْلِمُنِي
وَلِي أَمَلٌ يَلُودُ بِهِ يَعْنِينِي وَيُطْمَعِنِي
يَضُنُّ بِوَعْدِهِ فَإِذَا أَجَابَ إِلَيْهِ أَخْلَفُنِي
أَمَا تَرَى لِمُكْتَسَبِ أُسِيرٍ فِي يَدِ الْحَزَنِ

وقال على قافية الهاء

وَأَبَائِي مَنْ كَسَتْ أَنْسَاهُ وَهَنْ عَلَى الْهَجْرَانِ أَهْوَاهُ
إِنْ وَاصَلَ النَّسِيَانِ لِي فِي الْهَوَى فَانِنِي وَاصَلَتْ ذِكْرَاهُ

قال الصولي : وشعر الراضي كثير ، وقد جئت بالمختار منه وفي بعضه

أغان أجودها وأحسنها ما عمله عبد الواحد بن طرخان .

وفاة الراضى

وتوفى الراضى ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع
الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وغسله أبو الحسن بن عبد الواحد
الهاشمى وقد ولى القضاء . فحدثني أنه ما رأى ميتا أحسن منه ولا أطيب
عرضا ولا أنظف جسدا منه ، وأنه كان يصب الماء عليه خادما أسود
وأن القاضي أبا نصر كان واقفا يعينه على قلبه إذا أراد أن يقلبه لا يعينه
من أمره على غير ذلك ، وأنه لم يوت بحنوط من الدار لأن الخزان
كلها أقفل عليها ، وكل بها فوجه القاضي إلى الكرخ إلى المعروف بابن
أبي ذكرى العطار ، حتى حمل من دكانه حنوط وجميع ما يحتاج إليه ،
وصلى عليه القاضي أبو نصر وحمل في طيار في دجلة إلى بين القصرين .
وأخرج ثم حمل مع الخدم إلى الرصافة . فحدثني من رأى مع الجنازة
عشر شمعات بأيدي عشرة من الخدم ، ودفن في ليلة الأحد ثلاث عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الأول . فكان جلوسه في الخلافة من يوم
الأربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
إلى يوم وفاته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

وكان مولده في شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين ، فكان

عمره إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر

وتوفى والوزير له سليمان بن الحسن ، وحاجبه أبو الفهم ذكى

غلامه . وقاضيه أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد ، وصاحب شرطته ،

الترجمان محمد بن ينال ، والامير على الجيش ، والغالب على الامور
بحكم الترتي ، وكان قبل وفاته مقبياً بواسط ، وكانت به علل كثيرة ، وكان
يقول أنا مذ حبسني القاهر عليل إلى وقتي هذا وتزايدت علته قبل وفاته
بسنة ونفسد مزاجه ، وكان ذلك أصعب عله . وكان ياتى من فمه دما
كثيراً ، حتى ألقى من فمه في يومين وليلتين - على ما قال سنان - أربعة
عشر رطلا ، وكان أكثر ذلك بحضرتنا

ولقد أعطاه سنان دواء يأخذه بملعقة فبقيت الملاحقة في يده ساعة ،
كلما أوما بها إلى فيه غلبه الدم . حتى أمسك قليلاً فرمى بها على الملعقة
إلى فيه ، ثم عاوده الدم ، وكان مع هذا في جوفه غلظ تزايد في آخر أيامه ،
وكان كثير الخلاف على من يطبه ، لا يتقبل مشورته ، ويضمن أن يحتسى
ولا ينفى بضمانه وكان الجماع والشراب أعظم آفاته مع عشاء يديه كل
يوم على غير حاجة إليه ، وهذا ما ذكرت من أخباره أنه لم يكن فيه عيب
إلا مسامحته نفسه فيما تشتهيه ، وما كان أكله بالكثير ولا شربه ، ولكن
شهوته زادت على طاقة جسمه وقوته .

١٥ ومن شعره عند زيادة علته

أَيَا نَفْسٍ كُونِي بَعْدَ عَذَابِكَ وَالْفَحْصِ
عَلَى حَذَرٍ وَأَرْضِي مِنَ الْكُلِّ بِالشَّقِصِ
ثَقِي وَأَعْلِي أَنْ الْمَمَاتَ مُعْجَلٌ
إِلَى كُلِّ ذِي زُنْدٍ عَزُوفٍ وَذِي حَرِصِ
وَلَا تَطْلُبِي حَالَ التَّمَامِ فَانَّهُ
إِذَا تَمَّ أَمْرُ الْمَرْءِ آذَنَ بِالنَّقْصِ

ومن شعره

كُلُّ صَفْوٍ إِلَى كَدْرٍ كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَذَرٍ
وَمَصِيرُ الشَّبَابِ لِلْمَوْتِ فِيهِ أَوْ كَبِيرٍ
دَرَدَةُ الْمَشِيبِ مِنْ وَاعْظُ يُنْذِرُ الْبَشِيرِ
أَيُّهَا الْأَمَلُ الَّذِي تَاهَ فِي جُلَّةِ الْغُرُورِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ذَهَبَ الشَّخْصُ وَالْأَثَرُ
سِيرَةُ الْمَعَارُ مِنْ عُمْرٍ كُلُّهُ خَطَرُ
رَبِّ إِنِّي ذَخَرْتُ عِنْدَكَ أَرْجُوكَ مَدْخَرُ
لِإِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا بَيْنَ الْوَحْيِ وَالسُّورِ
وَاعْتَرَانِي بِتَرْكِ نَفْسِي وَإِثَارِي الضَّرَرِ
رَبِّ فَأَغْفِرْ لِي الْخَطِيئَةَ يَا خَيْرَ مَنْ عَمَّرِ

تمت أخبار الراضى بالله ، يتلوه أخبار المتقى



أخبار المتقى لله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى قد فرغنا من عمل اخبار
الراضى بالله وذكر وفاته، وكانت ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت
من شهر ربيع الاول، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، ودفن فى التربة
ليلة الأحد ثلاث عشرة ليلة بقيت منه

وفى هذه الليلة دخل أحمد بن على الكوفى من واسط إلى بغداد،
وهو كاتب الامير أبى الحسين بحكم ومدبر أمر الدولة. وكان محمد بن
ينال الترجمان قد عاد من الانبار، فولى أبو القاسم سلامة أمر الدار
ورسم بحجة من يستخلف وتقدم إليه بحفظ الدار، فولى ذلك أبو
الحسين القشورى فضبط أحسن ضبط، ختم على دواوين المستخلصة
وعلى جميع الخزائن، ووكل بذكى حاجب الراضى وبراغب خادمه
أحسن توكيل أراهما أنه يريد هما لمعاوته، وكان معهما فى مكان
واحد إلى أن تسلم منه الأمر.

وذكر للخلافة جماعة فزعموا أن بعضهم أبى والتدبير إلى غيره
وكان أبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون الأنبارى يكتب
للامير أبى إسحاق ابراهيم بن المقتدر بالله، وأمه أم ولد. فسعى له
فى الأمر. واتخسن عنه. كلها يراد منه ووصفه بتوق وصلاح، وأنه

(٥) راجع لائحة الشمسية المنشورة ضمن هذا القسم

لا يشرب النبيذ، وشاع له هذا في الناس، وكتب به إلى بحكم فكتب أن يعقد الأمر له، بعد أن يجمع مشايخ بني هاشم من ولد علي والعباس صلوات الله عليهما، ومشايخ الكتاب ووجوه العدول والتجار، ليقع إجماعهم عليه. ولا يكون هو المنفرد بهذا الرأي، ولا المختار له دونهم.

• فوقف الأمر بهذا السبب أياما إلى يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من شهر ربيع الأول فقال لي البرجمالي في عشية الثلاثاء اختر للخليفة اسما فكتبت له رقعة فيها ثلاثون اسما وكتبت مثلوا ودفعت واحدة إليه وأنفذت الأخرى إلى أحمد بن محمد بن ميمون، وضمنا لي إخراج حق التسمية، وما وفيا لي من ذلك بقليل ولا كثير، ولا عوضاني ولا شفعا لي ولا أذكراني

١٠

واجتمع الناس في يوم الأربعاء لعشر ليال بقين منه في دار الأمير بحكم، وحضر أبو الحسن علي بن عيسى تاج الدولة وجماله، وشيخ الإسلام، وحضر الكرخي محمد بن القاسم، وأبو بكر عثمان بن سعيد الصيرفي صاحب ديوان الجيش، وتخلي أحمد بن علي الكوفي في حجرة في الدار مملوءة بوجوه الناس، فوجه إلى جماعة من الأشراف فوصلوا إليه مع علي بن عيسى فخطبوا، فكان أول من تكلم وتبع الناس قوله أبو الحسن علي بن عيسى، فإنه قال: الله مطلع على النيات، عالم بالخفيات وإيس لنا إلا الظاهر، ليس فيمن أسمى أحد يبلغنا عنه ما يبلغنا عن أبي إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله، فإن كنتم عازمين عليه فاستخبروا الله جل وعز، وأمضوا أمره. فقال له أحمد بن علي الكوفي: إن الأمر أعز به

٢٠

الله أمر أن يسمع منك ، وان يقبل رأيك ، ونحن نعمل على هذا . فقال
جميع من حضر مثل قوله . فمضى ابن ميمون والترجمان ليحدرراه من
داره التي بحضرة دار البطيخ فدخلوا إليه وهناك وأخرجاه فسار في الماء
الى الحسنى دار الخلافة ، والناس حوله يدعون له إلى أن صعد . وقد نظر
٥ في رقعة الأسامى فاختار منها المتقى لله ، وصعد إلى رواق الخورنق فصلى
ركعتين على الأرض ، ثم جلس على السرير ، وبايعه الناس باقى يومه
وأيا ما بعد ذلك . وكل من بايعه أحاب على طاعته ونصيحته ، وموالاته
من واداه ، ومعاداة من عاداه .

١٠ ودخلت من الغد أنا وجماعة من المرسومين بالمجالسة فبايعناه ،
وحجبه ابراهيم سلامة أخو نجاح الطولوني ، فوقب موضع
الوزير عند ابن ميمون ، فامة ذنته في الإنشاد فأذن فأشده :

شهِبَ أَوْ لَمْ تَشْبِهْهُ نَحْوٌ وَدَمَعٌ لَهُ فِي وَجْتَيْهِ هُمُؤُ

وهى قصيدة كنت مدحت بها المكتفى بالله ، فلما دخلت قال لى
ابن ميمون أم عملت شعراً؟ وما كنت عمات - فقلت أعمل الساعة
١٤ فقايت سواضع التصيدة وكتبها .

أَرْضِيكَ أَمْ تَخْنِي وَمَا لِكَ الرِّضَا سَيَقْصُرُ عَنْهُ حَاسِدٌ وَعَدُوٌّ
تَمْرٌ رَقَا. أَمْ هِيَ هِيَ مَا تَصْبِرِي فَوَجَدِي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ يَطْوُلُ
تَجَاوَزَتْ فِي تَكْوِي أَمْ كُنْتَهُ قَدْرِهِ وَمَا هُوَ إِلَّا زَفْرَةٌ وَغَلِيْلُ

وَمَا أَرَقْتَ عَيْنَ لَهَا فِيهِ لَيْلَةٌ
وَجَدْتِ إِلَى قَتْلِ سَبِيلًا وَلَيْسَ لِي
فَدُونُكَ نَفْسِي فَأَجْعَلِي نُحْفَةَ الرَّدَى
وَيَكْبُرُ مَنْ يُلْقِي إِلَيْكَ بُوْدَهُ
وَمَا أَزْدَادَ إِلَّا صَحَّةَ بَعْدِكَ الْهُوَى
لَعَمْرُكَ لَا أَتَّبَعْتُ مَا فَاتَ بِالْأَسَى
هُوَ الدِّينُ وَالْدُنْيَا فَلَيْسَ لِطَلِبِ
سَمِيِّ خَلِيلِ اللَّهِ لَأَزَلَّتْ مُقْبَلًا
وَقَاكَ الَّذِي سَمَّاكَ مُتَّقِيًا لَهُ
أَدْبَلَ بِكَ الْإِسْلَامُ فَازْدَادَ عَزَّةً
مُطِيعُكَ أَنَّى حَلَّ فَالْعَزَّ جَارُهُ
مَدَدَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَكْثَافَ نِعْمَةٍ
فَأَضَحَّتْ عِيُونَ الْعَدْلِ تَسْمُو بِالْحَفْظِهَا
أَضَاءَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَأَشْرَقَ نُورُهَا
فَكُلُّ عِلَاءٍ إِنْ سَمَوَتْ مَقْصَرٌ
فَنَحَفَ عَلَيْهَا الْحُبُّ وَهُوَ ثَقِيلٌ
إِلَى الصَّبْرِ وَالسُّلْوَانِ عَنْكَ سَبِيلٌ
حُشَّاشَتَهَا إِذْ حَانَ مِنْكَ رَحِيلٌ
وَإِنَّ هَوَانِي فِيكُمْ لَقَلِيلٌ
وَلَكِنْ قَلْبِي مَا نَأَيْتَ عَابِلٌ
وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلٌ
وَلَا رَاغِبَ عَمَّا لَدَيْهِ مُبِيلٌ
عَلَيْكَ بِنِعْمِي ذِي الْجَلَالِ قَبُولٌ
فَأَنْتَ عِمَادُ الدِّينِ لَيْسَ يَزُولُ
فَأَنْتَ مِنَ الدَّهْرِ الْغَشُومِ تَدْبِيلٌ * ١٠
وَءَاصِيكَ لَوْ نَالَ السُّجُومَ ذَلِيلٌ
لَأَعْتَابَهَا ظُلٌّ عَلَيْهِ ظَالِلٌ
وَأَصْبَحَ صَرْفَ الْجَرِّرِ وَهُوَ كَلِيلٌ
وَأَنْتَ الَّذِي يُذَكِّي سَنَاءَهُ أَفُولٌ
وَكُلُّ فَخَّارٍ إِنْ فَنَخَرَتْ ضَبِيلٌ ١٥

وَكُلُّ سَنَاءٍ مِنْ حَرِيفٍ وَتَالِدٍ
وَلَوْلَا بَنُو الْعَبَّاسِ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ
لَكُمْ جَبَلًا اللَّهُ الَّذَانِ اصْطَفَاهُمَا
نُبُوَّتُهُ ثُمَّ الْخَلَافَةُ بَعْدَهَا
• أَتَيْتُكَ اخْتِيَارًا إِلَّا اخْتِلَابًا خَلَافَةً
حَبَاكَ بِهَا مَنْ صَانَهَا لَكَ إِنَّهُ
وَلَوْ حَدَّثَتْ عَنْهَا قَادَهَا بِرَمَامِهَا
ثَوَّتْ حَيْثُ أَثْوَاهَا الْمَلِيكَ بِحُكْمِهِ
وَلَا زَالَ مَوْضُوعًا إِلَيْكَ حَنِدِنُهَا
١٠ لِيَهْنِكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ نَاصِحُ
لَقَدْ شَدَّ أَزْرَ الدِّينِ مَوْلَاكَ بِحُكْمِهِ
هُوَ الْحَتْفُ مَصْبُوبًا عَلَى كُلِّ نَاكثٍ
فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنْعَمِينَ مُعَانِدُ
فَلَا زَلَّتْ مَحْرُوسًا لَكَ الْمُلْكُ دَائِمًا
١٥ لِعَبِيدِكَ إِذْ سَمَاكَ رَسْمٌ مُشْهَرٌ

إِلَيْكَ مُشِيرٌ بَلْ عَلَيْكَ دَلِيلُ
لَا صَبَحَ نُورُ الْحَقِّ فِيهِ خُمُولُ
يَقُومَانِ بِالْإِسْلَامِ حِينَ يَمِيلُ
وَمَا لَهُمَا حَتَّى الْلِقَاءِ حَوِيلُ
لَكَ اللَّهُ فِيهَا حَافِظٌ وَوَكِيلُ
بِاتِمَامِ نِعْمَاهُ عَلَيْكَ كَافِيلُ
إِلَيْكَ اصْطَفَاءُ اللَّهِ وَهِيَ نَزِيلُ
وَلَيْسَ لِمَا أَثْوَى الْمَلِيكَ حَوِيلُ
كَمَا حَنَّ فِي إِثْرِ الْخَلِيلِ خَلِيلُ
لَهُ خَطَرٌ فِي الْعَالَمِينَ جَلِيلُ
بِهِ يَتَسَامَى مُلْكُكُمْ وَيَطُولُ
يُظَلُّ بِهِ أَيْدِي الشَّقَاءِ نُحُولُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي النَّاصِحِينَ عَدِيلُ
بِقَاوُكِ مَا وَاصَى الْغُدْرَ أُصِيلُ
بِهِ يَتَسَامَى فِي الْوَرَى وَيَصُولُ

وَمِثْلِكَ أَعْطَى رَسْمَهُ مُتَوَلًّا قَمَا زَلَّتْ تُعْطَى مُنْعَمًا وَتَنْبِيلُ
فجعلت إذكاري له تسميتي آخر القصيدة ليفهمه ، فوالله ما وصل
إلى منه عاجل ولا آجل شيئا ، حتى انقضت أيام ولايته .

وليس هذا الشعر كجودة أشعاري في الراضى بالله ، لأن ذلك كان

أعلم الناس بالشعر فكتت أتخلل له الألفاظ ، وأختار علوى الكلام

• وولى الخلافة المتقى لله وجعل صاحبه سلامة ، وكان سليمان بن

الحسن المرسوم بالوزارة . وأمره المتقى لله أن يركب إليه فركب مرات ،

ثم إنه ارتعد يوما وهو واقف بين يديه وناله خطرة من رطوبة فخرج

يهادى بين اثنين ولزم منزله . وعقد المتقى لله لبجكم لواء وجعله أمير الأمراء

ونفذ به سعيد بن خفيف الحاجب إلى واسط ، وخرج أمر بحكم أن يلى

١٠ أبو عبد الله محمد بن أبي موسى قضاء الشرقية والجانب الشرقى من مدينة

السلام ، وكانا إلى أبي نصر يوسف بن عمر وإلى أخيه . ثم وجه السلطان

إلى أبي نصر قد أقررتك على عمالك ، فحكم في آخر شهر ربيع الآخر

و عرف منه سداد ورشد ، ووقع في القضاء تخليط بسبب أبي عبد الله

١٥ ابن أبي موسى الهاشمى وشهادة العدول له ثم عليه شهادتين متضادتين ،

فسفر في إبطال أمر أبي نصر فعزل ، وولى أبو عبد الله محمد بن عيسى

الضريير قضاء الجانب الشرقى والشرقية ، وولى أبو طاهر بن نصر قضاء

المدينة وخلق عليهما يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الآخرة وجلسا

وقرأ عهدهما وحكما ، وصرف ابن بريه عن الصلاة بالجامع الغربى ،

٢٠ وولى ذلك حمزة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر

وقرىء كتاب عن الخليفة يأمر الناس بالاستسقاء، فخرج الناس يوم الاثنين لست بقين من شهر ربيع الآخر أهل الجانب الشرقي إلى المصلى، وأهل الجانب الغربي إلى ميدان الأثنان ومعهم حمزة الإمام وحكى أن المتقى لله ما زال يصلى في داره على الأرض، ويلصق خده بالتراب ويدعو.

وخرج الأمر بأن يصلى أحمد بن الفضل بمسجد برائنا، وجعل فيه منبر مكتوب عليه «عما أمر به الرشيد سنة اثنتين وتسعين ومائة، على يد الفضل بن الربيع»، وجعلت الصلاة بالجانب الشرقي إلى أحمد بن الفضل أيضا، وكان يصلى هو بالناس فيه ويصلى ابنه بمسجد برائنا، ثم صرف أحمد بن الفضل بن عبد الملك عن مسجد الرصافة بأبي الحسن بن عبد العزيز.

وكان من أول الحوادث أنه قطع على القافلة الخارجة من مدينة السلام إلى خراسان في جمادى الأولى، قطع عليها أكراد الشاذنجان، وكان لؤلؤ يحميها ومعه جماعة من الأتراك فكثر عليه الأكراد ودام المطر فلم تعمل قسي الأتراك شيئا وإنما هي عدتهم فتمكن الأكراد منهم بالسيوف والرماح فملكوها كلها، وكان فيها من العين والورق ما يبلغه ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الأمتعة ما قيمتها نحو ذلك، وكان أكثر المال لأصحاب بحكم أنفذوه إلى بلدانهم بخراسان

ولقد حدثني بعض من يخبر الأمر، وهو المعروف بعدل حاجب بحكم أنه كان له وحدثه ثلاثون ألف دينار، ولسائر قواده أموال جميلة

وحدثني من أثق به من التجار أن تاجرا من قطيعة الربيع حمل
أمتعة في هذه القافلة لزمه لكرى أحماله نحو ألفي دينار ، فما ظنك
بمتاع هذا مبلغ كراته ١ وكم تظن أن قيمته تبلغ ؟

ولمّا كثر المال فيها والمتاع لأن قوما من مياسير التجار خرجوا
بجميع أملاكهم هربا من جور تكينك التركي صاحب أمر بحكم
كله ، فانه أفرط في ذلك وأسرف وبجكم لا يعلم بما يفعله بالناس ،
فلما صح ذلك عنده وجه بأبي حامد الطالقاني من واسط حتى قبض
عليه ، فلما وصل إليه حبسه وأخذ منه مالا وكان بحكم يزعم أنه قد
فقد ما كان عنده أموالا جليلة .

١٠ ولما رأيت أنا أن المتقى لله لا يريد جليسا ، وما سمع بخليفة قط
قال : لا أريد جليسا ، أنا أجالس المصحف أفتراه ظن أن مجالسة
المصحف خص به دون آبائه وأعمامه الخلفاء . وكان وحده دونهم ،
أو أن هذا الرأي غمض عليهم وفطن هو وحده له ؟ فاستأذنت في
الخروج فأذن لي .

١١ ولقد كنا وقفا بين يدي المتقى فقال لنا بعض الخدم : ليس هذا
مثل الراضى هذا لا يريد الجلوس ، فقلت لهم لئن كان هذا الامر كما
زعمتم فانه ردى لنا وردى لكم ، وأعظم الأمر أنه ردى على الخليفة
وعائد بخلاف ما يهواه ويقدره ، فما زال بعض الخدم يقصدني ويقول
لي كان الأمر كما قلت لنا .

٢٠ ولما وصلت الى واسط دخلت الى بحكم فأكرمني وقربني وأمر

أن يؤخذ لى منزل بقربه ، وأدخلنى فى جملة ندمائه وذوى أنسه ،
ووصلنى سرا وعلانية ، وكان ربما وجهالى بالعشيات اذاخلا ، فأدخلنى
أنا وقاضى واسط المعروف بالعسكرى ، فربما شاورنا فى الشىء .
وأنا أجمل وصفه ووصف حسن أخلاقه وجميل عشرته وعلو
هيمته ومحبته ، لأن تبقى آثاره بعده ، كما بقيت آثار أجلاء الملوك .
فجملة أمره أن كان عقله أكثر شىء فيه ، فسأله جماعة من أهل واسط
أن يأمرنى بالجلوس لهم فى المسجد الجامع يوم الجمعة ، فتقدم إلى
بذلك ، فقلت له قد جعلت لهم مجلسين فى مسجد على بابى فى كل
أسبوع ، وأنا ما جلست ببغداد وهى بلدى ومولدى بعد فى المسجد
الجامع ، فقال لى إنى أحب أهل واسط وقد أحبونى وأنا حريص على
عمران بلدهم وتبليغهم جميع ما يحبونه ، فاجلس لهم فى الجامع ففعلت .
وكان ربما شغلونى عن خدمته والأوقات التى يريدون فيها
لمواكلته ومجالسته ، وكما نخدمه فى كل يوم بلا نوبة ، فجعل لنا من
أجل مجلس الجمعة يومين فى الأسبوع الثلاثاء والجمعة نجلس فيهما فى
بيوتنا فكانت مباركا فى ذلك على الجماعة المجالسين له
ولقد قال يوما وكان يفهم العربية كلها اذا خوطب ، ويحسن
الجواب . ولكنه كان يقول أخاف أن أتكلم بالعربية فأخطئ فى
لفظى ، وأخطأ من الرئيس قبيح . فلذلك أدع الكلام . فقال لى يوما
أبدرى ما كتب به الى بعض أصحاب الاخبار - وما رأيتم قط مع
أحد أكثر منهم معه - ففرغت والله وقلت وما هو أيد الله الأمير ؟

قال : طلبتك فلما قمت من المسجد قالوا بعدك أعجله الأمير ولم يتم
مجالسنا ، أقرأ عليه شعرا أو نحوها ويسمع من الحديث ، وقد
ذهب عليهم أمرى أنا إنسان وإن كنت لأحسن العلوم والآداب
أحب أن لا يكون في الأرض أديب ولا عالم ولا رأس في صناعة
إلا كان في جنبتي وتحت اعطناعى ، وبين يدي لا يفارقنى ، كلما
يشبه هذا أو هذا معناه . فما زلت في أرغد عيش وأحسن حال حتى قدم
واسط بعض الجلساء طالبا خدمته ، فكرمت ذلك من جهات .
فوصل إليه وأهدى إليه أشياء يتقرب بها ، وكانت كراهتى له أن
يجتمع الجلساء فيقال له في ذلك ، ووافق قدومه أحمد بن علي
الكوفي واسط بعده بمال اجتمع له ، فقال له ما أحب أن يكون
١٠ جلساء الخلافة عندك ، الصواب أن يكونوا على بابي . فدعاني عشية ،
وقال لي قد أجريت عليك ألفى درهم في أيامكم وهي خمسة وأربعون
بوما ، وكذلك على اسحاق بن المعتمد وابن حمدون وعلي بن هارون
- وهو الذي كان قدم عليه - وقد حضر خروجي إلى المذار (١) وقد
أمرت لكم بمائة دينار مائة دينار . وهذه رقعة لك بألفى درهم صلة إذا
١٥ وصلت إلى بيتك إلى بغداد فأوصلها إلى أبي عبد الله وخذها من
وقتك ، فإنه لا يعطيكم الرزق إلا بعد مضي أيامكم ، ولا نفم أكثر
من شهر ، أو حتى تمبض رزقك حتى تعود إلى . وجئت بخطبة
أمير المؤمنين معك ، وكان الناضى العسكري قرأها عليه منتخبة

٢٠ ١ المذار بين واسط والبصرة على أربعة أيام من البصرة

غير تامة ، ثم قال وأنا بعد هذا أحسن إلى جماعتكم حتى لاتفقدوا بقاء الراضى فقلت له فما بال العروضى والبربريين وهم في جملتنا ؟ فقال لى إذا قدمت بغداد فأجرى عليهم ، وكان معه كتاب قد أمر بكتبه إلى الكوفى بمبالغ أرزاقنا فقلت له قد كرهت أن يكون الجلساء سبعة فاحمل أرزاق أربعة واترك ثلاثة ، فدفع الكتاب إلى القاسم بن أبى القاسم الخوارى وكان يكتب بين يديه ، وقال له ادفع الكتاب إلى ابن المنجم . فدفعه إليه فكان معه وخرج يوم الأربعاء . وقال لى متى تخرج ؟ قلت : يوم السبت فمضى إلى باذيين^(١) فبات بها ليلة الخميس

١٠ ودفع أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى كتابه فى ليلة الجمعة بأنه مقيم ، وأن الخبر ورد عليه بهزيمة بنى البريدى من المذار وأخذ أسرى من أصحابه ، وقال له اعط الكتاب للصولى حتى يقرأه على الناس يوم الجمعة فى مجلسه فدفعه إلى ففعات ما أمر ، واقمت مستمليا لى على شىء عال حتى قرأه ، فكثير ضجيج الناس بالدعاء له ، وظنوا أنه سيرجع ونووا صدقات كثيرة ، ثم ورد الخبر بالترحل عن باذيين يوم الجمعة

وخرجت أنا من واسط يوم السبت ، وقدمت بغداد يوم الجمعة . وبكرت يوم السبت لأوصل الرقعة التى معى إلى احمد بن على الكوفى . فوجدته مضطربا لظير سقط فى يوم الجمعة يخبر بأن الأمير قتله بعض

(١) باذيين قرية كبيرة تحت واسط على ضفة دجلة

اللاكراد غرة ، فبطل أمرنا في الرزق وغيره ، وقوى الخبر . وكان أحمد ابن علي قد ابتداء في مطالبة الناس بالخراج في النوروز الاول ، فخرج أمر بجكم بتأخير الافتتاح إلى النوروز المعتضدي .

وكننا بين يدي بجكم حتى ورد الخبر عليه بالقطع على القافلة بطريق خراسان ، فامتنع من الطعام عما بذلك ، واضطرب له ، وقال : لو ساغ لي أن أسير أنا في طلبهم لسرت ، وأمر الترجمان بأن يخرج في طلبهم وقوى أمره فخرج ، فما صنع شيئا . ورجع في النصف من رجب بأديم كان وجد مطروحا وحمير . فقال بجكم لما بلغه : هو رجل جيد لغير الحرب .

١٠ وانحدر الترجمان من بغداد الى واسط لعشر بقين من رجب فوافاها وقد شئخص الى المذار . وورد الخبر بايقاع صاحب خراسان بأخي مرداويج وهزيمته اياه . وقد كان ورد على بجكم قتل ما كان فاحتجب ثلاثة أيام عنا عما بما ظهر فقتلنا له في ذلك قتال : هو مولاي ، كنت أقدر أن يرى ما صرت اليه ، ثم أجلسه في مكاني وأكون معه وما رأيت فارسا مثله قط .

١٥

ولما صح قتل بجكم حمل أحمد بن علي الكوفي مالا كان قد اجتمع عنده الى المنتقى لله ، ووجد المنتقى في دار بجكم أموالا كثيرة مدفونة في مواضع منها ، حول البستان في خوراني ودنان كثيرة ، فاستخرجها وحملها اليه . ووجد القاهر - وكان فيما زعم يعذب في أيام الراضي - فصرفه الى منزاه ، وصرف ابا جعفر محمد بن يحيى بن ٢٠

شيرزاد الى منزله ، بعد أن أدى مائتي ألف دينار ، ولم يبق له شيء إلا
باعه وتمحل واقترض .

وظهر سعيد بن عمرو بن سنكلا ، وكان كاتب الراضي فصادره
أحمد بن علي بن خمسين ألف دينار وأحسن معاملته وكافاه ، لأن
ابن سنكلا كان أحسن إليه حين صودر ، إلا أنا كنا نسمع بحكم
يعجب من هذه المصادرة ويغتاظ إذا ذكرها ، ويقول أقوالا لا
أحب إعادتها

وظهر علي بن يعقوب ، وكان يكتب لذي الحاجب فصودر
على سبعين ألف دينار

وكتب المتقي لله بإحدا تركة بحكم والمصير بها اليه وبالأتراك ،
وأن تخلى عن الديلم فلا يأتي منهم بأحد ، ففعل ذلك . فأنحاز الديلم الى
عدل الحاجب كان لبعكم و صاروا معه . واحتال تكينك حتى قبض على
بعض الخزائن وعلى الترجمان وأقبل نحو بغداد . وورد من قبل
الحسن بن عبدالله مال الى بحكم ، فجماه الكوفي الى المتقي لله ، وأطلق
المتقي لله للفرسان الذين بالحضرة رزقة واحدة ، وللرجال رزقتين .

وهاج الخنبلية عند موت بحكم فقالوا طهرت السنة ، وحاولوا هدم
مسجد برائنا ، والايقاع بالضرايين واهل درب عون . فأخرج توقيع
من المتقي لله بأخذ قوم من الخنبلية فأخذوا وضربوا ونودي عليهم
وأمر ابن جعفر الخياط بحفظ مسجد برائنا ، وأن يضرب عنق من
تعرض لهدمه ، وكان اترجان وجد تكينك مقيدا في دار بحكم بواسطة .

فخلاه . فاحتال عليه تكينك حتى أخذه فكتب السلطان الى تكينك في امره فولى اماره بغداد ، ونادى ببراءة الذمة ممن تعرض لآحد من الجند الواردين من واسط ، فدخل الجند بغداد في أول شعبان ، ودخل تكينك ومعه مال في صناديق محمول على خمسة وعشرين جملا . فسله إلى السلطان ونزل دار على بن هارون اليهودي الجهندي على قرن الصراة ، بلصق دارالمادرائي وابراهيم بن أيوب النصراني ، وخلق على جماعة من قواد الأتراك وأخر تكينك إلى يوم بعد ذلك ، وطالب الأتراك ببيعة فقيل لهم ليس إلا رزقة ، فقالوا لانرضى إلا بيعة ورزقة

١٠ . وخاصم توزون أبا الاسوار قائد الديلم فلما رأى الديلم ذلك اجتمعوا وكثر عددهم ، وأمروا عليهم أبا شجاع جورغيز بن القاراهي وورد الخبر بدخول أبي الحسين علي بن محمد البريدي واسط وخلق على أبي الحسين احمد بن محمد بن ميمون للوزارة لعشر خلون من شعبان وجلس أحمد بن علي الكوفي بين يديه ، وكان يكتب على رقاعه إليه عنده أحمد بن علي

٩٥

ووجه السلطان بمن يقبض على تكينك في داره ، وكان الخبر قد وقع إليه فنخرج على الظهر وركب إلى واسط إلى ابن البريدي ، وأفلت معه مال كثير .

ووجه بأبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد إلى البريديين برسالة وقد وصلوا إلى واسط ، ووصل تكينك إلى البريديين بواسط . فأكرموه

٢٠

وقودوه ، ولحق الجند بهم واستفحل أمرهم . وخلع على ابي النصر يوسف بن عمر لقضاء بغداد يوم الاثنين لست بقين من شعبان واشترط أن لا يقبل أصحاب السيوف ، ولا يقبل في حكم شفاعة ، ولا يركب إلا إلى دار الخليفة ودار وزيره فقط .

٥ وخرج سلامة الحاجب وقواد الاتراك معه إلى الزعفرانية ، لقصد

البريديين ومحاربتهم ، وذلك يوم الثلاثاء لثمان ليال بقين من شعبان ومعه الترجمان فأحس سلامة منهم بغدر ومكيدة فاستتر ، ومضى وجوه الاتراك إلى البريديين بواسطة ، وبعضهم إلى الحسن بن عبد الله

وخلع على أحمد بن اسحاق الخرقى ، وولى قضاء مصر والشامات

١٠ والحرمين ، ومر في الشارع والجيش معه ، لاختصاص كان له بالمتقى

له قبل الخلافة

ووافى البريديان أبو عبد الله وأبو الحسين ، ومعهما أبو جعفر محمد

ابن يحيى بن شيرزاد وكاتب الخليفة عنهما بسمعهما وطاعتهما ، وأنهما

جاءا ليصلح إليه أموره كلها بخدمةتهما له ، ثم نزلوا الشفيعى يوم الثلاثاء

١٥ لليلتين خلتا من شهر رمضان ، ومعهما جيش عظيم في الظهر والماء ولقيهما

الناس مسلين وظهر الناس جميعا فلم يستتر إلا محمد بن القاسم الكرخى

وسلامة الحاجب وابنه وأحمد بن علي الكوفى ، وأشار البريديان على

المتقى الله أن يستحجب غلامه المعروف بابن خزرى ففعل ذلك

وطلب أبو عبد الله البريدى من الخليفة مالا لرجاله فوجه إليه بمائة

٢٠ ألف وخمسين ألف دينار ، وسفر بينهما في ذلك ابن ميمون الوزير ،

واحمد بن عبد الله بن اسحاق القاضي ، و ابو العباس احمد بن عبد الله
الاصبهاني ، وكان هذا حين نزل أبو عبد الله النجوى ونزل أبو الحسين
دار مؤنس المظفر ، وما زال يستزيد من الخليفة مالا لرجاله حتى
وجه اليه بتمة أربعمئة ألف دينار . وصرف البريدى عمال
الكوفى ، وولى عماله . ووكل أبو عبد الله بن البريدى بابن ميمون
الوزير فى داره بالنجوى توكيلا جميلا ، وأعلمه أن القواد لم يرضوا
به وزيرا وأرادوا الفتك به ، فمنعهم من ذلك واعتقله اشفاقا عليه .
وولى أبو عبد الله البريدى الوزارة فأمر بمحاسبة ابن ميمون
فوجده قد اختان وضيع فصالحه على خمسين ألف دينار بحساب
ومواقفه ورخصت الأسعار .

١٠ ونبل الترجمان عند البريدى وذاك أنه هو الذى فض عسكر
الزعفرانية ، وأعمل الخيلة على الحاجب سلامة حتى استتر ، وكاتب
البريدى بذلك فجعله الترجمان بينه وبين الأتراك والديلم وخص به .
وحدث أبو الحسين احمد بن محمد بن ميمون الى واسط لينظر فى الاعمال
وهرب قوم من الأتراك الى الموصل فوظفوا على أهل تكريت مالا
عظيما . تجاوز مائة ألف دينار ، فلقموا منهم عنتا وأغرقوا زواريق
الدقيق

وزوج الوزير البريدى ابنته من عبد الواحد أبى منصور بن المتقى
لله ، وركب اليه الى النجوى فبثر عاياه دنانير كثيرة ، يقال إنها
كانت بكرة وقيل خمسة آلاف دينار ومائة ألف درهم . وأنشدت

للوزير في عشية ذلك اليوم

قُلْ لِحَيْرِ السُّكْفَاءِ أَحْمَدَ أَعْلَى الْخَلْقِ جُودًا وَأَعْظَمِ النَّاسِ قَدْرًا
وَالَّذِي يَعْتَشُقُ الْمَكَارِمَ وَالْمَجْدَ وَيَشْرِي بِالْمَالِ حَمْدًا وَشُكْرًا
مَا رَأَى النَّاسَ بِالْوَزِيرِ الْبُرَيْدِيِّ كَذَا الْيَوْمِ حُسْنًا وَفَخْرًا
أَمْطَرْتَنَا السَّمَاءُ فِيهِ يَمِينٍ وَسَمَّاحٍ مِنْهُ لُجَيْنًا وَتَبْرًا
فَالدَّانِيْرُ هَاوِيَاتٌ تُحَاكِي أَجْمًا فِي السَّمَاءِ تَنْقُضُ زُهْرًا
وَتَلِيهَا دَرَاهِمٌ مُشْبِهَاتٌ أَبْرَدًا تَمَلُّ الْإِمَاكِنَ تَثْرًا
نَافِعَاتٌ لِلْحَرِّ لَا يَذْهَبُ الْحَرُّ ثُ فَسَادًا وَلَا يُصَاحِبُ قَطْرًا
غَيْرَ أَنِّي أَنْصَرَفْتُ كَاسْفٍ بَالٍ آسَفًا خَالِيًا مِنَ الْكُلِّ صَفْرًا
مُضْمَرًا حَسْرَةً لَذَاكَ وَغَمًّا وَاجِدًا فِي الْعِظَامِ مِنْ قَرًا
سَاكِنًا إِنْ سُلْتُ عَنْ قَدْرِ حَظِّي لَمْ أَجِدْ لِلشُّوَالِ عِنْدِي خَيْرًا
جَمَعَ اللَّهُ ذَا عَلِيٍّ وَعَيْنِدَا سَالِكًا بِي مِنَ التَّقَلُّلِ وَعِرًا
شَاهِرًا لِلغَنِيِّ سَيْفًا وَقَتًّا لَا بِهِ رَأَى يُعَالِجُ فَقْرًا
فَدَغْنِي كَمَا عَهَدْتُ عَلَيْهِ بِعَطَايَا أَكْرَمِ النَّاسِ طُرًا

وتحدث الناس بأن الوزير البريدي عازم على أن يدخل في يوم

- الفطر إلى الخليفة المتقي لله ، وتحدثوا بأن الديلم قد عزموا إذا دخل
الدار يفتكوا به ، فأضرب عن هذا الرأي وتشكك فيه . فنخاف
الديلم - وقد شاع عنهم هذا - أن يقع عليهم حيلة ، فكانت لهم حركة
وتجتمع في يوم الأحد بالعشي بالجانب الشرقي ، فصاحوا خليفة يا منصور ،
وشتموا البريدي ، وما ظهر في الشرقي من أصحاب البريدي أحد إلا
شلع وأخذ ما معه ، وأصبحوا في يوم الاثنين فملاوا شطوط الجانب
الشرقي يشتمون البريديين واستشرفتهم العامة فأعانوهم ، وما كانوا
يعطيون العبور لأن أصحاب البريديين كانوا يرمونهم من الماء إلى
أن عبر أهل فرضة جعفر بسيريات فعبروا فيها ، وظهر ما كان ساكنا
في الجانب الغربي ، وانضم إليهم وأعانهم العامة وكثروا معهم ،
وقصد الجميع النجى فجلس الوزير في طيار ، وانحدر جميع أصحابه
في طياراتهم وزبازبهم ، ووقعت الحرقاة وتشبث بها قوم من الملاحين
فضفروا بمال وطلب أسبابهم ووقع بدر الخرشني بأيدي العامة بناحية
الزياتين فضرته العامة واستخفت به ، وجرى عليه ما لم يجر على مثله
ولا شبيهه له قط ، وتخلصه من أيديهم بعض أسباب السلطان وقد قارب
الموت وكان انحدرهم في يوم الاثنين سلخ شهر رمضان وأحضر أبو
الحسن علي بن عيسى للوزارة فأباها . وتقدم إلى أخيه أبي عبيد
الرحمن بأن يكتب عن الخليفة إلى الآفاق بجميع ما أراد . ومنع أبو
الحسن أخاه من أن يعرض للوزارة . وقد كان الناس فرحوا بذلك
واستبشروا ليخالع عليهما ، وجعل الناس يركبون إلى دار الخليفة

وقالوا يكون الأمير ابن الخليفة أبو منصور ، ثم لم يتم ذلك . وولى
الوزارة أبو إسحاق محمد بن أحمد بن إبراهيم الاسكافي المعروف
بالقرامطي وأشار على الخليفة أن ينصب أميراً يكفيه أمر الجيش ويكون
معاملتهم معه ، فخلع على كورتكين الديلي ويكنى أبا الفوارس للامارة
٥ في يوم الخميس لثلاث خلون من شوال ، ولبس الخلع وسار في
الشوارع إلى أن صار إلى الدر التي يسكنها على دجلة وهي دار نصر
الحاجب . وخلع على بدر الخرشني للحجة لثلاث بقين من شوال ،
وأخرج كورتكين ابن اخته اصبهاني إلى ، واسط وكان قى حسن الوجه
ومعه جيش فورد الخبر بدخوله إلى واسط وانحدر البريديين عنها .
١٠ ووردت قافلة من خراسان إلى حلوان ، فولى أبو محمد بن جعفر بن
ورقاء طريق خراسان فمضى فلقى القافلة وأوصلها مسلمة إلى بغداد
وقبض على الحسن بن أحمد الشجري العلوي من الدار التي كان يسكنها
وهي دار علي بن هارون بن علان اليهودي الجهمدي على قرن الصراة
وكان هو وأصحابه قد آذوا الجيران غاية الأذى إلى أن انتقل أكثرهم
١٥ ونهبت الدار ، واحتمع جيرانها فأحرقوها ، وقالوا نستريح من أن
يسكنها أحد يؤذينا ، فقيت النار فيها أياما وكان ابن الشجري قد اتهم
بأنه قد واطأ جماعة على أن يجلسوا في الخلافة عبد الله بن الراضي بالله
بعد أن يوقعوا حيلة على كورتكين وكان سعيد بن عمرو بن سنكلا (١)
النصراني قد حمل إلى القرار يطى مالا قيل إنه خمسة آلاف دينار

٢٠ (١) في الأصل ابن سنجلا والصواب ما ذكرناه وقد تدم مرارا

- فركب إليه واثقا مع علي بن يعقوب ~~بن كليب~~ بن كليب ذي الحاجب ، فلما صار إلى داره قبض عليهما ، ووجهه بآبن سنكلا إلى دار السلطان ، وقال له قد ضمنت مال بيعة فهاته فقطع أمره على ثلاثة عشر ألف دينار منها على ابن سنكلا عشرة آلاف دينار . وورد رسول القرمطي الهجري يطالب بضريته التي رسمت له في كل سنة لحفظ الحاج فوجه إليه منها بعشرين ألف دينار وخرج الحاج لأيام خات من ذي الحجة ، وقرب محمد بن رايق من بغداد وخرجت مضارب كورتكين إلى الشامية مع المختار القرمطي فأخذها مع الجمال ونفذ إلى ابن رايق ، وطالب كورتكين السلطان بالخروج معه فأخرج مضربه وأنفذ إلى ابن رايق مع خادم من خدمه كتابا فيه خطه يأمره فيه بأن يقيم حيث أحب ولا يقدم ،
- ١٠ . وكان عمارة القرمطي قد خالف على ابن رايق وحراره قتل وجيء برأسه إلى ابن رايق . واحتتمع من جند بغداد حجرية وساجية وغيرهم نحو ألفين خرجوا إلى ابن الريدي وقبض على الوزير أبي اسحاق محمد بن أحمد الاسكافي لخمس ليال بقين من ذي الحجة
- ١١ . وخلع على أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي لأربع بعين منه ووردت كتب الحاج يشكرون أبا علي عمر بن يحيى العلوي كل الشكر لما أولاهم في طريقهم من حفظهم وإعانة ضعيفهم والتوقف عليهم .
- وكتب كورتكين إلى ابن اخته وهو بواسط بأن يصير إليه لقتال ابن رايق فجهاه وأخلى واسط فصار البريدي إليها . وأمر بأن يخطب بها لابن رايق وكان كورتكين قد ولي لؤلؤا غلاما المتشتم واسط فشنخص
- ١٢ .

اليها فلما بلغه موافاة البريدي إليها رجع إلى بغداد في ذى الحجة ، وعيد
الناس الاضحى على سكون وسلامة

وطالب الديلم التجار بأموال فصار إليهم رجل يعرف بعبدون
المتضمن كان لأمر الزواريق المصعدة والمنحدرة من مدينة السلام
والبصرة ففتح على الناس أبوابا من البلاء عظاما ، فلحقه قوم من
غلبان التمارين وغيرهم وهو في سميرية فقتلوه وأخذوا رأسه ،
فصبوه في التمارين فاضطرب الديلم لذلك وحملوا السلاح وقصدوا
التمارين ليحرقوه ويتعدوا ذلك إلى ما يليهم من أسواق الكرخ
فمنعهم كورتكين من ذلك ، وضبط الديلم ووجه إلى التمارين أن
لا يعاودوا مثل هذا الفعل ، فعد الناس هذا من أفضل آراء كورتكين
وترتب في قلوب الناس من يعقل منهم ، ويفهم مرتبة العقلاء .

ودخل كورتكين إلى المتقى لله ليستبين ما في نفسه قال إن أمرتى
بحرب هذا الرجل حاربه وإن أمرتى بطاعته أطعته ، وإن أمرتى
بأن انصرف إلى المسكان الذي ترسمنى به فقال له بل حاربه ، وأنا معك
١٥ فقد جاء محاربا لأمرى فخرج كورتكين فأقام بنواحي عكبرا بموضع
يعرف بالأنابين

وجاء جيش ابن رايق فحاربوهم أياما فما أغنوا شيئا ، وكان الديلم
مستظهرين عليهم

وولى لؤلؤ إمارة جاني بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى
٢٠ الحجة ولما رأى محمد بن رايق أنه لا حيلة له في الديلم وأنها قد عزت

عليه وأن القليل منهم يفي بالكثير من أصحابه احتال إلى أن سلك
العراض، وداربالموصل إلى بغداد ووصل إليها من تخلص من أصحابه
كالمنهزمين. ووصل ابوبكر بن مقاتل إلى مجلس الشرطة من الجانب
الغربي فرأى الجسر مقطوعا فأطلق من وقته دنائير وأقام من أصلحه
وكان معه قواد ابن رايق ابن لابي مسافر محمد بن ديوزان. فلقى ابن
مقاتل السلطان واستأذن لابن رايق فأذن له فدخل بغداد بعد يومين
والديالم على جملتهم بموقفهم ونادى لؤلؤ صاحب الشرطة في جانبي مدينة
السلام: يا معاشر العامة إن أمير المؤمنين قد أباحكم دماء الديلم وأموالهم
فما عرف أحد من شذاذ بغداد وملاحيمهم وعيارهم موضع أحد من
الديالم إلا نهبوه وقتلوه وأخذوا جميع أملاكه، ثم وافى الديلم ودخل
كورتكين من باب الشماسية وذلك في يوم الخميس لتسع بقين من ذى
الحجة فجعل العامة يدعون له وهو يردد عليهم ومنع أصحابه أن يعرضوا
لعامى فما زال يسلك الشارع الأعظم من الجانب الشرقي إلى أن وافى
دار الخليفة وهو لا يشك أنه معه على مفارقة عليه فوجد الأبواب
مغلقة فجاء من جهة الشط فرمى من التاج بالنشاب فرجع، وخيه الله
عز وجل حتى صار إلى جزيرة حيال قصر عيسى لا يوصل إليها من
الشارع إلا بسلوك دروب ضيقة فأقام بها وجعل سواده وبغاله في
الاصطبل الذى بالمخرم وهذا كله بين يدي وأنا اراه من دارى بقصر
عيسى ورمى أصحابه بالنشاب من دجلة، ورأيت ابن رايق قد جاء في
سميرية ومعه غلامان يريان حتى اعان من كان يرميهم من دجلة. وكثرت

عليهم سميريات العامة يشتمونهم ويلعنونهم وهرب أصحاب ابن رايق
حتى وافى بعضهم الأنبار وبعضهم المداين . وجاءني بعض قواده في تلك
الليلة فرموا أسلحتهم عندي ومضوا مخفين لا يشكون في أن كورتكين
إن صار إلى الشماسية وبات بها ليلة لم يبق من أصحاب ابن رايق أحد .
٥ فما هداهم الله لهذا الرأي وأقاموا بمكانهم حتى أدركهم الليل فولوا يريدون
الشارع مبادرين ، فصارت هزيمة وضاربهم من في الدجلة ورموهم
ورميت عليهم الستر في الدروب من فوق السطوح وازدحموا
فكان مني الواحد منهم أن يخلص إلى الشارع وظفر قوم من
أصحاب ابن رايق ومن العامة بجماعة منهم في الجزيرة فقتلوهم
١٠ وأخذوا دوابهم وأسلحتهم وعبر العامة إلى الأسطبل فوجدوا
من سوادهم بقية فنبهوها ، وفرروا هارين على وجوههم يريدون
النهر وان ، إلا من اغتر منهم واستتر عند جار وعند صديق . وكشف الله
عز وجل عن الناس أمرا عظيما مما أشرفوا عليه وخافوه ، وأصبح الناس
يطلبونهم ولا يظفرون بأحد إلا قتلوه أو حش قتل . وأمر ابن رايق
١٥ باتباعهم فوجدوا قد عبروا جسر النهر وان وقطعوه . وظفر منهم بنحو
ثلاثمائة فحبسوا في دار الفيل في ظهر سور الحسني وأدخل اليهم الرجالة
السودان فخبطوهم حتى أتوا عليهم ، وكان جماعة منهم في دار فانتك
حاجب ابن رايق فجعل يرمى بهم من الأروقة إلى السطوح . ويقال
للعامة خذوهم . فيبادر العامة بقطع آناقهم وآذانهم وأصابعهم وهم قيام
٢٠ احياء . واستفزع الناس هذا الفعل واستعظموه وكرهوه .

- وكانوا أودعوا في ليلة الثلاثاء أقواما أموالا ففازوا بها ، وظهر لهم يسار
بعد أن كانوا فقراء وجعل العامة لا يلقون أحدا متشبها بالديالم إلا قتلوه ،
وإن لم يكن منهم ، ولا يرون مع أحد منهم دراهم إلا قالوا له أنت كنت
مع الديلم ، وأنت تدرى أين هم فدلنا عليهم ، ويقتلونه في الطريق بحضرة
الناس . وكان ذلك مما لم يعهد فعل مثله أحد ، وهذا كله فائما جرى
لركاكة مدبرى أمر ابن رايق ، وجعل من معه . وأن الخليفة ليس معه من
يشير عليه ويعرفه الواجب من غيره ، وقد كان يبلغ من هؤلاء الأعداء
ما يجب عليها . بقتل أحسن من ذنبا . كما أمر رسول الله صلى الله عليه
وبنهي العامة بعد أن ظفر بهم أن يتولوا بأيديهم قتل أحد حتى
يصيروا بهم إلى ساطانهم . وكان قتل الديالم في دار الفيل في يوم
الاثنين لخمس بقين من ذى الحجة . وأخبر يوسف بن يعقوب البازعجى
خليفة لؤلؤ على الشرطة بمكان كورتكين . فركب فاستخرجه من
درب سليمان بقرب الجسر من الجانب الغربى ، وصار به إلى ابن
رايق فحملة إلى دار السلطان ، وقبض على أخته أم أصبهان فطولبا
بالأموال فلم يعترف أبشئ ، فحبسا ونحن نعيد أمره .
- ١٥
وخلع على محمد بن رايق في يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذى الحجة ،
وجعل أمير الأمراء ، وطوق بطوق عظيم مكلل ، بالجواهر وسور
بسوارين ، وجعل يشكو ثقل الطوق إلى أن نزل في دار مؤنس
المظفر ، ولزم الشرب لياه ونهاره أياما متوالية .
- ٢٠
وظهر أبو القاسم سلامة الحاجب ، وظهر أحمد بن على الكوفى

وصار إلى ابن رايق . فأما خبري أنا في آخر شهر رمضان وقت
انحدار البريديين من النجمي ، فان الديالم في يوم الاثنين صاروا إلى
دار ابن ينال الترجمان وهي ملاصقتي بقصر عيسى فنهبوا ، وصعدوا
سطوحها فوجدوها كالمتصلة بسطوحى ، فنزلوا على من فوق سطوحى
وأنا غافل ولى مجلس وعندى خلق من أصحاب الحديث وأهل الأدب
فوثبنا إليهم وكلمناهم فما نفعنا شيئاً ، وخرج حرمانا هاربات ولم يتركوا
لى شيئاً من ذخائر وغيرها ، إلا أتوا عليها وأخذوا لى نحو مائتى قطعة
من الثياب أكثرها من كسى الخلفاء وخلعهم ، وأخذوا من الزجاج
الفاخر والصينى ما لا يضبطه عددى ، ووجدوا قطعة من دفانرى
فنهبوا ، وأخذوا كل ذخيرة لى عالى وثوب وجدوه لهم ، وجعل من
كان عندى يخرج فيلقاه قوم منهم على بابى فيفتشه ويأخذ شيئاً إن
وجد معه .

ولقد حدثنى بعض جيراننا أنه رأى يتجاذبون على بعض الثياب
حتى تخرق فيما أخذ كل واحد قطعة منها ، وأنه رأى فعلوا هذا بمناديل
ديبىمية . وخففوا بصندوق فيه طيب قد ذخرتة فكسروه فى الأرض
فما وصدروا إلا لى "بسر منه . وكذلك عالية كانت فيه وغبروند
وأخذوا لى سرجين أحدهما ثقيل وحمارا من اصطبلى حتى اشترته
بهاء ذلك بشرة دنائير ، وأشد ما بقى على ان بعض ضعفى أصحاب
الحديث كذا . يجيئنى بقاء ذلك فيقول كانت معى نفيقة فأخذت فى دارك
وأحتاج أن أعوضه من ذلك . فكانت قيمة ما ذهب لى نحو ثلاثة آلاف

دينار كلها لي ولعيالي، ما لا حد فيها شيء إلا لابي الحسين بن القشوري
فان صاحبها له يعرف بابن الرايض كان معه سرج له فتركه في داري
وكان يسكن عندي ليرجع فيأخذه، فتهب فوائده ما اكتسبت ولا عيالي
إلى وقتنا هذا، وإني لفقير منذ ذلك لارزق لي ولا اتصال بمن يصلني
وينفعني، أتقوت أثمان دفاتري وثمان بستان لي كان عيشي وجنتي، كل
٥ ذلك بشئوم مجاورة الترجمان لي. فسبحان من أفقرني وأغنى غيري من
جيرانه حتى اعتمده العقد وبعث عقدتي، وملك أمواله وذهب مالي!
وأعجب من هذا كله أني ظننته انه سيترثني لي مما جرى علي إذا
عرف أمرى. فإنا عاد إلى داره ناصبني العداوة، وأراد مني أن يملك
ما يجاوره من دورى، ويتسع به وبعشر ثمنه، وأن يشتري بستانى
١٠ بدوران وقد أعطيت به نحو عشرة آلاف درهم، فراسلني في ذلك
مرات فقلت لأبي الحسين القشوري - ولم يكن معه من يشبهه دراية
وفهما - صاحبك هذا مجنون حين يعطيني هذه العطية. فقال لي: كذا
قومه بعض جيرانك له. وزعم أنه أكثر ما أعطى به. قلت فلم لا تصدقه
أنت؟ قال: الذي قال له ذلك أخص به منى. وآثر عنده. ولقد استدعى
١٥ في أول ما جاورني مخالطتى وأن أنغمس في أمور فبیت ذلك خوفاً
من العواقب. ولقد كنتني غير مرة أن اشتري له أشياء وأكتبها باسمي
أو اسم من أتق به لئلا يراه أنه هو المشتري. فبیت ذلك عليه منذ
أيام بحكم، لما في مثل هذا من عاقبة سوء. ووجد غيري ممن يريد
هذا ويتمناه ويتصنع له.

ولولا خوفي من إطالة الكتاب بما لا يحتاج الناس إليه ، ولا يبالون بعلمه لذكرت ما أتفرج به فاني كالمصدور ، يستريح إلى النفث وكالاناء ينضح بما فيه . والحمد لله على كل حال وهو حسبي وعليه متكلى . وأقول ما قاله عبد الله بن طالب الكاتب وأنشدنيه لنفسه :

• أَحَلَّتْ بَرِّزِي عَلَى رَازِي وَوَكَّأَتْ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
وَقَدْ أَحْسَنَ أَنَّهُ فِيمَا مَضَى كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِيَ

وقد أتيت على جميع ما كان من الحوادث في سنة تسع وعشرين إلى انقضائها . فلم يبق إلا ذكر من توفي فيها من أهل العلم الذين كان الناس يذنبعون بحياتهم ، فأما الجواهر فلا نبألى بأغنياتهم ولا فقراتهم ومن أهل الشرف والفضل توفي ابن الفدان العلوي يوم الأحد لسبع خلون من شعبان وحمل فدفن بالحير . وقبل موته بأيام مات البربهاري ، فسبحان من سر المؤمنين بموته وفجعهم بموت ابن الفدان وهو في وقته من أكرم الأشراف وأسمحهم كفا .

وتوفي الماضي أبو الأسود بن موسى بن إسحاق الانصاري ، وكان

١٥ قد حدث

ومات أبو علي بن إدريس الجمال في آخر يوم من رجب ، وكان من قدماء العدول وقد سمع حديثا كثيرا ، كنت أراه عند الحارث ابن أبي أسامة وكان يقدمه ويؤثره

ومات رحل يعرف بجعفر البارد وكان قد حدث ، وسمع الناس

- منه ، ومات منهم رجل يعرف بالسواق في شوال .
ومات منهم رجل يعرف بأبي عبد الله الأيلي ، ومات المروزي
المعروف بحامض رأسه ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ،
وقد سمع الناس منه حديثا كثيرا
ومات لأربع بقين من ذى الحجة أبو بكر المعروف بابن بهلول
الآزرق ، وقد كان حدث وازدحم الناس عليه ، وكان عالي السن
وله إسناد

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

- أزم محمد بن القاسم الكرخي بيته ، واستكتب ابن رايق أحمد بن
علي الكوفي
١٠ ووافي من البصرة سفن كثيرة من سفن التمر ، فرخص حتى بلغ
الألف سبعة دنانير
وظهر عند إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل صاحب خراسان ديلم فأخذوا
وأفقت منهم قوم فقتلهم العامة ، وظهر علي كورتكين لثمان ليال خلون
من المحرم في دور سليمان ، فأوصل إلى ابن رايق فوبخه وسلبه إلى دار
١٥ السلطان ، وكاتبته أخته ابن رايق وسألته أن يؤمنها فأمنها ، فصارت إلى
أخيها كورتكين وطولبا بأموال ، وضرب كورتكين . وأخذ منه مال
قليل وقال كل شيء كنت أفيده كنت أعطيه الديالم . وقد صدق في هذا
ما كان يدخر شيئا . وانحدر ابن رايق إلى واسط لاحدى عشرة ليلة

خلت من المحرم بعد أن فرق على جلسائه جملة دنانير فكان ممن نادمه
في ذلك الوقت علي بن هارون المنجم فأمر له بألف دينار، وصرت أنه
إليه لأودعته وهو في الزيدية فقال لي ألسنت معي في هذا السفر؟ قلت إن
أمر الأمير . فجذب الدواة ووقع لي بخمسمائة دينار بخطه فقلت لأبي
عبد الله الكوفي إلى من هذه؟ فقال لي أبي بكر بن مقاتل . وانحدر
من ليلته وبكرت بالرقعة إلى ابن مقاتل فقال هذه مبهمة يعطى
خمسمائة دينار مبهمة ، ولو كانت لي لحاطبني . فأخذتها وانحدرت
من وقفي إلى المدائين فعرضتها عليه فوقع : يا أبا بكر أطال الله بقاءك
ادفع اليه خمسمائة دينار ، فدفع لي مائة وخمسين ديناراً ، وقال أنا أدفع
إليك الباقي بواسطة فأضفت إلى ما أعطاني مثله ، وتحملت وخرجت إلى
واسط فما دفع لي ابن مقاتل شيئاً ، وكلما وقع إليه بتوقيع قال أفعل
ونحن في إضافة إلى أن صالح البريديين وشخص عن واسط ، ولزمتني
مؤن أحوجتني إلى أن بعث شيئاً كان لي بالبصرة وأنفقته انتظاراً
لوعده . فما وفي بشيء ، ولا أطلق لي درهما واحداً ، فجئت اليه في اليوم
الذي صاعد فيه وقد تقدمه ابن مقاتل إلى بغداد ، فقلت أنهضني أعز
الله الأمير إلى بغداد كي أخرجني أمرك عنها . قال الحتمي بنهر سابس ،
فعلت أنه لا يفعل شيئاً فجاست مضطراً . ووافي أبو الحسين نصرت
إليه فأكرهني وقرهني ، وكذلك أبو يوسف وتكفل بأمرى كله .
ووصاني سراً علانية أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله الوزير ، وأما
الوزير أبو عبد الله فإنه لم أجده كما عهدت ، تلى أني نكبت بعده ، إلا أني

أرجع منه إلى عشرة ثم إن أبا الحسين لم يدعه حتى وصلني وأضاف إلى ذلك صلة منه ، ووصلني أبو يوسف وأمرني بملازمته ووصفني وقال قد سألت أهل البصرة أن أقدمك عليهم ، وزعموا أن علومهم مجتمعة عندك ، فتضمنت له ذلك

- ٥ وتغير الوزير لي وجعل يثلبني قوم عنده يختصون به ، لست منهم في شيء ، وخاصة لما شخص أبو الحسين يريد بغداد فانه كان يكلمه في أمري ويقوم بنصرتي إلى أن حجبتني أياما ، ثم أذن لي وأراد أن يمنعني من الجلوس في الجامع للناس ، وتقدم بذلك إلى المعتمدى فقيل له إن الخلق كثير ، وليس المنع من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله عليه يحسن عند الناس . فأضرب عز ذلك وكنت أتأخر فيعتب علي ١٠ وأحضر فيعتني فان سأل عن شيء فأصبت فيه خالفني ، وأعاتبه العصبية التي حوله فقال لي يوما - ولولا أن ما أحكيه داخل في باب العلم والافادة ما حكيتك .. كم بالبصرة من قبيلة ليست بالكوفة ، وكم بالكوفة من قبيلة ليست بالبصرة ؟

- ٥ فقلت بالبصرة المهاجرة ، والمساعة ، والجاروديون ، وبإبادة وبالكوفة بنو أسد عدة مواضع وليس بالبصرة إلا وكان زعموا أنه سمي بغيرهم ، وبها الأشاعنة . وبها المنبشون . فقال ذئب - بك الأعظم وبنو حمان بالكوفة وليس هم بالبصرة ؛ فقلت لي هم بالبصرة فقال كذبت ، فقلت والله الذي لا إله إلا هو ما كذبت منذ مات قبح الكذب ، فقل يا يانس هات ما تاتي ديزار فجاء بها في صرة . فذل ٢٠

كان بالبصرة بنو حمان فهي لك وإلا غرمتك نصفها ووهبته ، فقلت
الوزير أعزه الله يتفضل علي ويهب لي أضعاف هذه وما كنت لأخذ
علي هذه الجهة شيئاً ولو كانت ألفي دينار ولكني أحدث الوزير أعزه
الله بشيء يتفضل باستماعه ثم يأمر بما شاء ، قال هات . قلت رميت وأنا
صبي في سنة خمس وسبعين بالبصرة مع إنسان يعرف بابن طاهر
الهاشمي وهو يعيش ، فكان رمينا : خرج عندي فأجذبه إلى العتيك
وخرجه عنده فيجذبني إلى هدف بني حمان ، ويحضرنا ألوف من الناس
ولقد أنشدني ابن ذكرويه لنفسه

حزبُ العلاء نَضَلْتَهُمْ فَتَرَحَّلُوا طابَ الرَّحِيلُ إِلَى بَنِي حَمَانَ
هَذَا أَبُو سَاسَانَ قَدْ أَشْجَاكُمْ ماذا لَقَيْتُمْ مِنْ أَبِي سَاسَانَ

وهؤلاء بنو المثني وبنو عبد السلام . فإن شاء الوزير أن يستعلم هذا
منهم فليعمل فما رد جواباً وأمر بدفع الدنانير

وقال لي يوماً من الذي أكل تمراً وهو رمد من إحدى عينيه فنهاه
النبي صلى الله عليه ، فقال إنما آكل من شق عيني الصحيحة ؟ فقلت هذا
صهيب ، فقال أخطأت والله هذا عامر بن فهيرة . فقال له بعض من
كان عنده وهو اليوم ببغداد : هذا مشهور عن عامر ، فقلت أعز الله
الوزير لا تلتفت إلى قول من لا يدري

حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن صفي عن أبيه عن جده عن

صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وبين يديه خبز وتمر وقد رمدت إحدى عيني ، فقال ادن فكل فجعلت أكل التمر فقال يا صهيب أأنا كل التمرو بك رمد ؟ فقلت إن أمضغ من الناحية الأخرى اقتبسم صلى الله عليه .

- وحدثني عون قال حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثنا عاصم بن سويد عن ابن اسماعيل بن مجمع عن عبد الحميد بن زياد بن صهيب عن صهيب قال جئت والنبي صلى الله عليه في بيت كاثوم بن هرم بعد ما قدم من قباء بثلاث وبين أيديهم تمر أو رطب فدكاد يتمر وإحدى عيني شاكية فأكلت منه فقال لي رسول الله صلى الله عليه أأنا كل التمر وبعينك ما بها ؟ فقلت إنما آكل من شق عيني الصحيحة ؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه حتى بدت نواجذه . فقال أرني هذا في كتاب ، فقلت ما معي أصل ثم قلت لمن يجيئني من أصحاب الحديث انظروا من عنده مسند فليجئني بمسند صهيب ، فجاءوا به فحملته إليه . فقال له صاحب الكلام فلعله قد قال هذا لعامر أيضا ، فقلت هذا مسند عامر وهو كله ثلاثة أحاديث - وكنت قد استظهرت بأخذه - فنظر فلم يجد فيه شيئا فذهب للمعترض يتكلم فقال له حسبك . الكلام في هذا بعد ما وقفنا عليه قلة حياء وقحة ، إلى غير هذا من أشباهه
- ولما أراد أبو يوسف الرجوع من واسط إلى البصرة جذبني إليها ووعدني وتضمن لي ما يرغب في بعضه ، فأعلمته أنه لأصل معي من أصول الحديث ولا غيره وأنني ألم ببغداد وأحمل ذلك معي وأقصد البصرة . فقال لي فلا

تقيمن بعدى بواسطة واحدة . فعرفت أن تحت هذا الكلام ما هو
أعرف به وأعلم ، وأنه قد نصح لي فشيئته ثم صاعدت من وقى إلى بغداد
فوجدت أبا الحسين بها والخليفة خارج عنها فاستأذنت عليه فلم يأذن
لي ، وإذا كتاب الوزير قد ورد عليه : لا يدخلن الصولى اليك . فكنت
مجنفوا محجوبا ، فلما شخص الى بغداد احتجب إذ أستر يوما أو
يومين لمعرفة الناس بكونى عندهم وثنائى عليهم ، فكنت عند السيد
الشريف أبى عبد الله الموسائى ثم خرجت لتلقى سيف الدولة لأنه كان
فى حدائته يازمنى وقد قرأ على عليا كثيرا . فجمع بعض جيرانى
بقصر عيسى جماعة من العيارين ووهب لهم دراهم وكان له سكان فى
مثل حمام ودكان وبهم فى نواحي بغداد يصيحون ألا إن الصولى قد
خرج مع البريدى وكان هو مع ابن قرابة آفة الناس معه ووجه بهم
إلى بستانى الذى بحضرة بستان حميد فكسروا دواليبه وجروا نخله
وهدموا أبنية أنفقت عليها ألفى دينار ولم يدعوا سقفا ولا خزانة الا
نهوه ، وفعلوا مثل ذلك ببستان بدوران ، وهو الذى كان لغنج بن
جاخ ، وقد أنفق على أبنيته ألوف دنانير وماترك فيه شىء ، ورجعت
من مكبرا فرأيت ذلك ، وعلم به سيف الدولة ، فقال ضع يدك على
شئت . فآرعت أن أحده عن الحال فى فعل جارى ، وجاء فى أهل
البحية فعبنوا لى جماعة فذكرتهم له ، فأمر بقطع أيديهم فنظرت فإذا
م . حتى لا يعود بها أفعله بهم يحقد على أمثالهم ، فى زمان يتصنع كل
قوم بالوا . ونحدث فى الشهر منه دول ، فأطلقت عنهم . فبأعجبا لقوم ٢٠

حجبت عنهم وكان رئيسهم لى على هذه الحال ، أنهم فهم بهذه التهمة ،
ويفعل بي مثل هذا الفعل ، ثم يضرني ذلك عند بعضهم إلى الآن .
قد قضيت وطرا من ذكرى حالى وإعلامى من يعلم حقيقتها ،
وما جرت عليه ، تفرجا بذلك واستراحة إلى شكواه إلى الناس . وأنا
أعود إلى شرح الحوادث وما جرى إن شاء الله

ولما انتضى أمر الديالم وخلع على ابن رايق للامارة ظهر أحمد بن
على الكوفى من استناره فاستكتبه ابن رايق لنفسه والخليفة ، وأراد
أن يخلع عليه للوزارة فامتنع من قبول اسم الوزارة ، وعمل ما كان
يعمله الوزراء ، ودبر أمر الناس كله أبو بكر محمد بن على بن مقاتل ،
وصرف أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخى إلى منزله فكانت وزارته
للتقى اثنين وثلاثين يوما

وشخص ابن رايق الى واسط فدخلها ، وانحدر البريديون إلى
البصرة ، وكانت لابن رايق بواسط أمور عظام من تشاغله بالنيذ ليله
ونهاره ، حتى أن رؤساء أصحابه لا يرونه إلا لحظة في كل مدة
وحضرت له دعوة عظيمة في يوم صادفه فيه بعض الأتراك الى غير
هذا مما يترك ذكره ، ثم راسل البريديين وواقفهم على حمل ، ورحل عن
واسط الى بغداد وتجدد لهم رأى في رد الوزارة الى أبى عبدالله البردى
فعمد ذلك له في يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الآخر . في هذه
السنة . وهى سنة ثلاثين وثلاثماتة واستخاف له بالحضرة على خدمة
السلطان وتدير الطساسيج أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد . وحملت

المخلع الى واسط ، فلبسها الوزير ، وركب فيها بين يدي داره
وكنت أنا بواسط فقال لي : أعملت شيئا في أمرنا هذا ؟ فأشدته شعرا
والله ما مدح أحد منهم قط بمثله فيه وهو

هَنِيئًا لِلْوَزِيرِ قَضَاءُ دِينِ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ قَرِيرَ عَيْنِ
وَعَوْدُ وَزَارَةَ سَيَقَتْ إِلَيْهِ كَعَوْدَةِ قُرْبِ حَبِّ بَعْدَ بَيْنِ
أَبِي عَبْدِ الْإِلَهِ أَجَلٌ كَافٍ تَسْمَعُ بِالنُّضَارِ وَبِاللُّجَيْنِ
وَيَهْنِي ذَاكَ يَعْقُوبًا أَخَاهُ وَصَنَوَهَا الْكَرِيمَ أَبَا الْحُسَيْنِ
هُمَا قَمَرَا الزَّمَانِ وَغَمْرَتَاهُ مَرِيحَا الْمَلِكِ مِنْ عَارِ وَشَيْنِ
أَحْلَامُهُ نُصْحًا وَافْتِقَادًا مَصَالِحُهُ مَحَلُّ النَّاطِرِينَ
وَمَا كَانَ الْفَسَادُ وَقَدْ تَعَلَّى لِيَخْفِضَهُ سِوَى إِصْلَاحِ ذِينِ
وَيَهْنِي ذَاكَ عَبْدَ اللَّهِ فِيهِ قَنَاهُ فَهُوَ إِحْدَى الْحُسَيْنِينَ
هَلَالٌ لَمْ تُبَدِّدْهُ اللَّيَالِي فَيَنْقُصُهُ مَرُورُ الْفَرَقْدِينَ
تُرَادِفُهُ السِّيَادَةُ غَيْرَ وَإِنْ وَيُشْبِهُهُ تَشَابَهُ قَرَّتَيْنِ
كَأَوْدَعْتَ سَطْرًا مِنْ كِتَابِ وَلَمْ تَتَقَطَّ غَيْبًا بَعْدَ عَيْنِ
وَزِيرٌ مُقْبِلُ الْأَيَّامِ عَالٍ عَلَى أَعْدَائِهِ طَلَقُ الْيَدَيْنِ
يَهْنِي الْمَالَ بِالْإِفْضَالِ جُودًا وَمَرَقَى الْجُودِ صَعْبٌ غَيْرُ هَيْنِ

•

٦٠

١٥

سَيَقْضِيهِ الزَّمَانُ بِطُولِ عُمْرٍ وَتَمْلِكُ الرِّيَاسَةَ كُلَّ دِينِ
عَدَّتْ خَامٌ عَلَيْهِ تَأْتِيهَا بِعَالِي النَّفْسِ عَالِي الذَّرْوَتَيْنِ
جَلَّتْ بِسَوَادِهَا ظِلْمَ اللَّيَالِي كَمَا تَجْلُو سَوَادَ الْمُقَلَّتَيْنِ
بِمَنْطِقِهِ يَلُوحُ الْحَلِي فِيهَا كَمَا لَاحَتْ نُجُومُ الشَّعْرَيْنِ
تَأْطُ مَعَالِقَ مِنْهَا رِقَاقٌ مِمَّصِقُولِ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ
كَرَأَى مِنْهُ يَفْعَلُ فِي اللَّيَالِي وَفِي الْأَيَّامِ فَعَلَ الذَّرِيرَيْنِ
فَاعَلَى اللَّهِ سَادَتَنَا جَمِيعًا وَأَبْقَاهُمْ بَقَاءَ الْفَرَقْدَيْنِ
وَقَلَّمَ عَنْهُمْ ظُفْرَ الْمَنَائِي بِقُرْبِ مَنْأَمِهِمْ وَيُبْعِدُ حَيْنِ
وَمَلِكٌ لِلرُّورِيِّ وَصَفَاءُ ذَهْرٍ يَرِينُ عَلَى عِدَائِهِمْ أَى زَيْنِ
فَكَمْ عَذَلُوا عَلَى إِفْرَاطِ بَرٍّ فَمَا أَصْغَوْا لِعَذْرِ الْعَذَابَيْنِ
أَقُولُ بِمَا عَلِمْتُ مَقَالَ صَدُقٍ بِعَيْدِ الشَّأْوِ مِنْ كَذِبِ وَشَيْنِ
لَقَدْ صَانُوا الْوِزَارَةَ بَعْدَ هَتِكَ وَزَانُوهَا وَكَانَتْ غَيْرَ زَيْنِ
بِرَأْيِ مُسْتَنِيرِ النَّوَالِي وَصَعِبِ اللَّبْعَادِيِّ عَيْرِ لَيْنِ
وَأَقْلَامِ تُحْكَمُ فِي الْأَعَادِي كَحَكْمِ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ الرَّدِينِي
وَيَغْنَى الرَّمْحُ فِيهَا عَنِ ثِقَافِ وَيَغْنَى السَّيْفُ عَنِ إِصْلَاحِ قَيْنِ

٥

٦٠

١٥

وَتَخْفُقُ بِالَّذِي هَوَاهُ كُتِبَ تَكُونُ بِهَا صِلَاحُ الْخَافِقِينَ
تَرَى الْأَقْدَارَ مُضَعَدَةً إِلَيْهِ تَسْحَبُ بَيْنَ تَسْجِيَةٍ وَطَيْنِ
تَوَابِكُمْ عَلَى إِصْلَاحِ مُلْكِ ثَوَابُ شُهُودِ أَحَدٍ أَوْ حُنِينِ
فَرَعْتُمْ فِي بَنِي الْأَحْرَارِ طَوْرًا يَطُولُ الرَّعْنُ فِيهِ ذَا رَعِينِ
وَزَادَكُمْ مُحَمَّدَكُمْ عَلَوْا وَيَعْقُوبُ شَرِيفَ الْجَانِبِينَ
وَرِدْتُمْ عَنْهُمَا كَرَمًا وَفَضْلًا كَذَلِكَ يَجِيءُ نَجْلُ الْفَاضِلِينَ
لَقَدْ أَصْلَحْتُمْ مَا بَيْنَ دَهْرِي عَلَى رَغْمِ الْأَعْدَى كَرَمًا وَبَيْنِي
سَأَقْضِي فِي مَدِيحِكُمْ حُقُوقًا كَمَا يَقْضَى حُقُوقُ الْوَالِدِينَ

فوصاني الجماعة على هذا وشكروني سوى الوزير ، فانه كان عنده

١٠ بمنزلة أرداء الشعر وأوضع المدح

ثم رأى السلطان وابن رايق أن محلوا ما عتمدوه من أمر
البريدى وينقضوا ما أبرموه . فخلع على أبي إسحاق محمد بن أحمد
الإسكافي نوزارة . يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى
الأولى . وصرف به أبو جعفر بن شيرزاد إلى منزله

١٥ ريسح عند السلطان عزم البريدى على قصد الحضرة في جميع رجاله ،

وذلك لمهانة ابن رايق ومطالبة أئمة من الأتراك البجكية له بأرزاقهم
فلم يحسن أن يتلافاهم ونزفهم ، حتى شدوا عنه ومضوا إلى البريدى

إلى واسط ، وكان الترجمان يزعم أنه هو الذي أصلحهم له وأفسدهم على
السلطان ، فقوا أنفسه وزينوا له ورود الحضرة ، فركب المتقى لله الظهر
في يوم الثلاثاء ، ثاني اليوم الذي خلع على القرار يبطى فيه للوزارة وأمر
بالنداء في العامة بلعن البريديين ، وتحريضهم على قتالهم . وبين يديه
مصاحف منشورة فسار من داره إلى الجسر وركب الماء وعاد إلى قصره
وأمر بإصلاح العرادات والمنجنقيات حوالى داره ، وحفر خندق
والحاجب في الوقت سلامة

واستدعى ابن رايق العيارين ، فكان ذلك خطأ من رأيه عظيما
وخرج أبو الحسن على بن محمد البريدى من واسط يوم الاثنين
لليائين خلعا من جمادى الآخرة ولما قرب من بغداد بلغ الخبز في عنقه
وطلا بدرهم ثم لم يوجد

وفتح العيارون السجون . وكان هدا من فدل ابن رايق توطئة لما
يريد البريدى . فكثرت العيت من العامة وعابتهم على النحر وأغل
البيوتات . وعبر أنحاب البريدى نهر ديان . فحاربهم انمرامة وبرز
الخرشنى سباعة ثم انهزموا

وفي الوقت الذي ركب الخليفة الماء من الجسر ورجع إلى قصره
انقطع الجسر وانخلع الكرسي وهو مملوء بالنظارة . ومرت ذن كثير من
رجال ونساء وصديان

وفي يوم الخميس لسبع بدين من جمادى الآخرة انهزم جيش ابن رايق
والعامة ، وغرق من العامة بين يدي النجمى خلق كثير لا يضبطهم

العدد، وخرج الخليفة وابن رايق إلى باب الشامية وتبعهم الناس فباتوا بالبردان. وغرق أبو محمد بن سلامة الحاجب وكان قتي نفيسا قد تأدب وسمع حديثا كثيرا

٥ . وملك البريدي الدار. ووجه بابن أبي داود الأواني إلى الخليفة يحلف له أنه لا يربد إلا لخدمة، والانهاء إلى ما يريد ويأمره به، فلم يلتفت إلى ذلك ورحل إلى سرمن رأى، ولحقه الحسين بن سعيد بن حمدان في عسكره.

ونزل أبو الحسين البريدي دار هونس الخادم، ووجه إلى خدم الدار فأحضرهم. وأمرهم بمنظ الحرم، ووعدهم أنه يجرى عليهم جناية واسعة. وضبط أبو عبد الله الأعمال كلها ١٠

ولقي الناس من الديار وتنزلم عليهم بلا عظيم، وقال بعض من عاين الأمر في ذلك الوقت: أي شيء كان أحسن من أن يوجه بألف فارس، ويضمن لهم مال حتى يردوا الخليفة وابن رايق فيجلس الخليفة في داره ويوسع عليه، وعلى حرمة وحشمة في النفقات، ويخلع على ابن رايق ويخرج إلى الشام على أجمل الحال. فيكون الظفر القبيح ١٥ أحسن ظفر. وتحسن الأحداث.

وركب السكري حاجب أبي الحسين البريدي ونادى ألا ينزل أحد من الجند على الحد فكف البلا قليلا.

وخطب الخاضب يوم الجمعة فدعا للمتقى لله، ونودي إن وجد مع

٢٠ عامي سلاح قتل

ووافقت من ابن طنج هدية سرية للخليفة إلى الاتبار فلما علم بما جرى ردها إلى هيت، ورخصت الأسعار بمدينة السلام وسر الناس بذلك، وحصل السلطان بالموصل في رجب، وقد كان العباس بن شقيق صاحب أمير خراسان وافي فأقام بالنهروان حتى يؤذن له في الدخول فأذن له ووصل وجاء معه برأس ما كان الديلمي، وشهر في دجلة في غرة شهر ربيع الأول، وكان ركوب الخليفة إلى بئق النهروان يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الأول فصلى عليه، فما انصرف جنده (۱) حتى تهور السكر وعاد البئق إلى حاله

ولما ملك جيش البريدي الدار نهبوا جميع ما وجدوا فيها، وداروا في صحونها، وفعالوا ما لم يفعله أحد قبلهم، فقد كان الخلفاء يقتلون ۱۰ بسر من رأى ودورهم محفوظة مصنونة، ولما دخل الحاج بغداد في أول صفر سالمين دخل معهم أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقبة الكوفي وكان أحفظ الناس للحدث وأكثرهم كتاباً له، فوعد الناس لجلوسه فجلس يوم السبت لست خلون، في مسجد الشرقية فأمنى وقرئ عليه وجلس بعد ذلك في الجامعين الشرقي والغربي، وحدث وجلس في ۱۵ پراثا مجلسين، وأملى فضائل كثيرة

وعز الدقيق بمدينة السلام فلم يوجد فيبحث المتقى لله بأبي الفرج المالكي القاضي إلى الحسن بن عبدالله يأمره بإدراج حمل الدقيق، وقد كان المكوك بلغ ستة دراهم، فجاء الدقيق في شهر ربيع الآخر فصلح

(۱) في الأصل حدا

السعر. وأخذ رجل يعرف بالكرخى يقطع في طريق واسط حتى انقطع الطريق من أجله فقتل . وصرف القضاء من الجانبين ببغداد وتقلد القضاء بهما أبو الحسن أحمد بن اسحاق الخرقى لأيام بقين من شهر ربيع الآخر . وخلع عليه في يوم الخميس ، فنزل في جامع الرصافة وقرأ عهده

وقيل للحسن بن عبد الله إن ابن رايق قد عزم على قتلك ، فبادره ففتك به وقد عبر إليه . ووافى بغداد الخبر بقتله لأربع بقين من رجب وأن السلطان زاد الفارس عشرة دنانير ، وزاد الراجل ديناراً ، وقبضوا أرزاقهم على ذلك وتسحب الديالم على أبي الحسين البريدى ، فلما رأى ذلك أمرهم باللحاق بواسط ، وأن الوزير يريدهم فخرج أكثر رؤسائهم . وأخبر أبو الحسين البريدى أن جماعة من الاتراك قد عزموا على الفتك به . وأن الامير أبا الوفاء توزون التركي رأس ذلك وصاحب التدبير فيه ، وعلم توزون بأن الخبر قد فشا فبادر فكبس دار مؤنس ليلاً . ونقب فيها نقوبا كثيرة فلم يصل إلى ما أراد وحاربه الديلم وأصبح فكثرت الجيش عليه ، ولم يخرج إليه من كان وعده ان يكون معه فصار إلى البردان ثم صار إلى عكبرا وقبض على العمال وأخذهم بجباية المال ، فقصدته جماعة من القواد فناوشهم فلما رأى كثرتهم صار إلى سرمن رأى ، وتأخرت أرزاق الديلم أياما فدأروا إلى الشامية وصاحوا : خليفة يا منصور . فوجه إليهم فأرضاهم وعادوا

وولى تلصر الديلى شرطة الجانب الشرقى مكان توزون فالتزم
وأأنصف.

وتواترت الاخبار بأقبال السلطان إلى بغداد، وأن الامير أبا الوفاء
حركهم وقال كلوا الامر إلى وكونوا من ورائى فأخرج البريدى
• للمضارب إلى الشامية ليقاتلهم، وعيد السلطان بحجة من طريق
حوافى، الموصل تكريت وأخرج البريدى الأتراك والديلم إلى المضارب
بياب الشامية وأنفذ أبا طاهر القاضى، برسالة إلى السلطان، بأن يحمى
إلى داره، وينصرف هو والجيش عنه فعاد بجواب لم يحبه البريدى
، وهرب قائدان من قواد الديلمة فى أربعمائة نفس إلى السلطان .

١٠. ووجه البريدى بالترجمان من واسط فى عدة ورجال، مددا لأخيه أبى
الحسين، فدخل بغداد يوم الثلاثاء لآحدى عشرة ليلة خلت من شوال
.واتهم ابن شقيق صاحب أمير خراسان بأنه يضرب الجيش فأنفذه إلى
.واسط بعد أن أراد حبسه وتقييده، فمنعه الأتراك من ذلك عصية له
ونخاف أبو الحسين البريدى أصحابه ولم يثق بهم فأرى الناس أنه مصاعد

١٥. لقتال السلطان، ثم انحدر هو وأصحابه ليلا ورمى بعضهم العامة
ووافى الحسن بن عبدالله بغداد ومعه مال أعده لعمارة بغداد وضياع
السواد، وذهب لتوزون مال عظيم فعوضه الحسن من ذلك رزق عشرة
آلاف دينار كل شهرين برسم الممالك، وضح الناس بالدعاء وضربت
مائة قبة وأدخل الخليفة بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من
شوال، وكان خروجه عنها يوم السبت، لسبع ليال بقين من جمادى

الآخرة فكانت غيبته ثلاثة أشهر وعشرين يوماً
وحمل البريدي عماله . معه حين انحدرو وصادر بعضهم وقلد الامير
توزون جانبي بغداد ، وخلق علي أبي إسحاق القراريطي للوزارة في
في يوم الاثنين ، لست بقين من شوال

٥ وقال الحسن بن عبد الله : مادة البريديين ضرائب التمر فتقدم
بالنداء ألا يحمل أحد من التجار مالا إلى أسفل فغلا الثمن وبلغ ما لم
يباغ مثله قط

ونزل الحسن وأخوه عند الشفيعي لينحدروا وغلت الأسعار
فتشام (١) الناس بتلك الأيام ، وقلوا : كان الرخص مع البريدي
١٠ وخلق علي الحسن ابن عبد الله وطوق وسور بسوارين وسمى
ناصر الدولة

وخلق علي أخيه أبي الحسن وعمل به مثل ذلك ، ولقب سيف
الدولة وقرئت الكتب وأنشئت بذلك

١٥ وصرف الحسن بديراً الخرشني وولي أبا بكر احمد بن خاقان الحجبة
وقد ذكرنا ذلك ، وخرج أبو الحسين البريدي يريد بغداد ، وخرج
توزون في مقدمة الساطان ووقعت الحرب لليلة خلت من ذى الحجة
بموضع يعرف بالجال أسفل المدائن . فانكشف جيش البريدي وكان
سبب ذلك انهزام الترجمان وأسر جماعة أحدهم يانس وقد ذكرنا هذا
وشهر ناصر الدولة أسر البريديين في الجانب الغربي يوم

الجمعة ، وصلى بجامع المدينة . وجرت بينه وبين الصيارف بمدينة السلام خطوب كثيرة في عيار الدنانير ، حتى عمل عيار كاسندي أو مقاربا له ، وزاد في سكة الدينار . عند ذكره محمد رسول الله - صلى الله عليه ، كأنه زاد صلى الله عليه ، والوفاء زيادة حسنة جميلة وفضيلة له في الدنيا والآخرة

- وولى ناصر الدولة عيسى جال وكان في المستأمنة ميفارقين .
ووافى سيف الدولة واسط ، فأراد قوم من الديالمية أن يقتكوا به فحظروهم فوجههم إلى بغداد في زيرقين ، فقتل بعضهم ممن أقر وحبس من لم يقر وسقطت خضراء مدينة المنصور في جمادى الآخرة فاقتم لذلك ولد العباس ، ودرهني جماعة من التاريين أن ناصر الدولة خاطبهم فقال ما أعوض للخريبة على شيء سوى انتم ، وبارك الله لكم في كل شيء غيره يعني ضريبة ما حمل بغداد قالوا فقال له دجل إلى جانبه ونحن نسمع : والدبس قتال والدبس . فقال له والبسر فقال والبسر

- وقال الذي أمأوا إليه أشرت بلائمة أعوان فداقتات مني : أشرت بأن يبادر الخليفة عند موت بحكم إلى ، راسد ، وينفذ الجبوش إلى البصرة فلم يقبل . وأشرت بالتبض على تكبكت بأخذ ، وهو ح تام فلم يفعل . وأشرت بأن لا يرجع ، بأن شذات إلى "الربدين فن ذهابه ينفعهم ويضرنا فلم يفعل ، فجدات عن نيس إلا أشير .

بعد هذا

ولما استوزر محمد بن أحمد الاممكافي في المرة الاولى استخاف الحسن
ابن أحمد الماوردي على النظر في أمر العيال ودلى سائر الاعمال، وولد أحمد
ابن نصر البازيان أبا على الرقام إلى ما كان قلده إياه أحمد بن علي الكوفي
من ديوان المغرب، وأثر الاثني عشر على حالهم، إلا أبا عبيد الله بن
عبد الوهاب فإنه نلده اندواوين انى كانت إلى جماعة من خواصه
لاستشاره عنده، ثم نلدها الأوارسى كاتب محمد بن علي بن مقاتل

هذا جميع ما كان من الحوادث في سنة ثلاثين وثلاثمائة ونذكر
الآن من مات فيها. مات أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي
القاضي يوم الخميس ثمان ليال بدير من شهر ربيع الآخر ونودي
على حضور جنازته في جاني بغداد. وما كان بقي على الأرض يحدث
أسند منه، ومع صدقه وثقته. وتروى رحمة الله. ومات في صفر جعفر
الدقاق لسبع خلون منه وكان حافظاً للحديث فسيحان من بعد في الستر
والصدق بين الاثني عشر. وتوفي العباس بن المقتدر بالله يوم الخميس
لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة.

١٥ ومات أبو بكر الشاهي الذي فيه صاحب علي بن عيسى يوم الجمعة
لثلاثي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول

ومات علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ لثلاث عشرة ليلة خلت
من شوال. وكان قد سمع حديثاً كثيراً. وكان مولده سنة اثنتين
وخمسين ومائتين

٢٠ وقد ذكرنا قتل ابن رايق. وورد الخبر بأن يانسا المؤنسي وعلي بن

خلف بن طياب قاتلا ابن مقاتل الصغير، المكنى ابا الحسن قتيلا .
(انقضت سنة ثلاثين وثلاثمائة بأحدائها)

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

اشتد فيها ناصر الدولة على الذعار لعينهم وإفسادهم فكحل وقتل
وعاقب فاستوى البلد قليلا

وأفقد أحمد بن علي الكوفي للعمارة والنظر في مصالحها وليوافيه
على المال المفرق على الجند

وقدم المرسوم بأنه سابق الحاج ثمار ليال خلون من المحرم وأخبر
بأن بنى هلال بن عامر بن صعصعة وقفوا بالحاج، فقتلوهم ونهبوهم .

ودخل الحسن بن بويه الري ، وهزم ابن محتاج صاحب ابن
اسماعيل بن احمد .

وفي المحرم من هذه السنة ضرب ناصر الدولة دنانير بعبار اختاره
لم يضرب قط مثله إلا السندی بن علي

وكان الناس يكتبون على الدينار لا إله إلا الله من جانب محمد

رسول الله من الجانب الآخر ، ويذكرون بعده نعت الخليفة فراد

ناصر الدولة في السكة بعد محمد رسول الله صلى الله عليه . فكانت هذه

عندى أجل منقبة لآل حردان ما كان لهم منها تفرد بها ناصر الدولة

وبلغه مع ذلك أن الصيارف يربون ربا ضاهرا ، فأحضرهم

وحذرهم وأحلفهم ، فحسن فبيع امرهم قليلا

وخلع على أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم، وولى أرمينية وآذربيجان وعقد له لواء

وصاح المسجونون بناصر الدولة واستغاثوا إليه من الضر والجوع والسجن، إلى جانب داره. فأذى بهم وجاس لهم جلوس غضبان فأطلق وقتل وقطع وكل، وكل هذا من الاجراء عليهم، فأخلى السجون فلم يترك فيها أحداً

وخلع في أول صفر على العباس بن شقيق رسول نصر بن احمد أخى اسماعيل وعقد لصاحبه لواء، فحملة غير منشور، ودفع إليه سيف وخلع سرية لصاحبه، وقد كانت لابن شقيق هذا خطوب من اتهام أبي عبد الله البريدى له وكتابه من واسط إلى أخيه ببغداد، أن يحذره فزعم العباس لما أقتت ورجع أنه أراد قتله، فمعه وجود الأتراك من ذلك وأنه أخذ أشر ما كان اشتراه لصاحبه من فاخر الثياب والفرش وغير ذلك، واحتج عليه بالاضافة والحاجة الى مثل هذا. ثم إن ابن شقيق جد في الخروج الى صاحبه. وقد كان ورد عليه الخبر بموته فاحتمل أن كتب كتباً ونسب نبوذا بيمتالان موت صاحبه، خوفاً أن يعطى السانطان على ما بقى منه وما استفده بعد فيأخذه، فخرج عن بغداد وتبعه ناس كثيرون. فانه تلج في الطريق بقرب همدان، فمات أكثر الناس وذهبت أمتعتهم، وكان ابن شقيق أسوأهم حالاً.

وورد الخبر بغاية البروم على أرزن وميا فارتين، وسجيتهم إلى دارا

وسبيهم الرجال والنساء ، فعظم ذلك على الناس
وقصد ناصر الدولة المولدين من المرتزقة فأسقط أرزاقهم ، ووفر
المال على المقيمين بواسطة لحرب البريديين ، وأخرج كاتبه النصراني
المعروف بسهلون إلى ابن طنج في صفر بهدايا كثيرة ، وطلب مال
للسلطان فخرج إلى هيت وركب البرية إلى دمشق ، ومعه خلق عظيم
فهلك أكثرهم ونهب ما كان معهم .

وغلب البريديون على نواحي الجامدة ، لخلاف وقع بين سيف
الدولة ، وبين توزون التركي

وصار أحمد بن بويه أبو الحسن الديلمي إلى دجلة البصرة ، فأقام
حيال نهر معقل يحارب البريديين ، فوردت كتبهم على ناصر الدولة
يسألون الصلح وأن يولوا ويقاطعوا على مال يحماونه ، فلم يجابوا .
وورد كتاب الديلمي يسأل مثل ذلك فأجيب إليه وانفذت
الكتب جوابات كتبه ، وخلع طمعا في أن يزيل أمر البريديين ،
واتصلت الحرب بينهم إلى أن استأمن إلى البريديين قائد الديلمي فحمل
البريديون بين يديه مالا عظيما واعملوه من الثياب والجليب وسائر
ما يعطاه مثله . ما عظم وشاع ذلك واستعظم إلى أن خاف ابن بويه
أن يستأمن رؤساء عسكره ، لما اتصل بهم من الخبر بما عمل بالسهة من ،
فرحل راجعا إلى الأعرار

وتحدث الناس بأن القرمطي الهجري ولد له مولود فأهدى إليه أبو
عبد الله البريدي هدايا عظيمة فاخرة فيها مهد ذهب مرصع بالجواهر

- وزوج الخليفة المتقى ابنه ابا منصور باينة ناصر الدولة في شهر ربيع
الأول . ووقع الاملاك في يوم سبت ، ووكل ناصر الدولة ، ابا عبد
الله بن أبي موسى العباسي في قبول ذلك عليه والقيام به عنه وجعل
الصداق خمسمائة ألف درهم ، وجعل النحلة مائة ألف دينار
- ٥ وصاعد ابن الخليفة بعد الاملاك إلى ناصر الدولة إلى داره بيباب
خراسان فنثرت عليه بدرتا دنانير التقطها من كان معه وأصحاب
ناصر الدولة ، وتغدى عنده في اليوم الثالث جماعة من قواده وتجاره
فرايت الناس كالمجتمعين على أنه كان طعاما ناقصا عن المقدار ،
مقصر الشرط والكمال والآلة
- ١٠ وكثرت المتلصصة ببغداد وكبست دور المياسير ، وخرج الناس
عن بغداد هارين إلى كل وجه ، على انسداد طرقهم ، ولو أمنوا لخرج
أضعاف من خرج
- ١٥ وراسل أبو الحسين علي بن محمد بن مقله ناصر الدولة ، في أن
يستوزره وضمنه الاعظما ، على أن يطلق يده على الناس ، وأسمى قوما
منهم سلامة أخو نجاح وعبد الله بن علي الثفري الكاتب ، والقاضي
ابن الأشثاني ، وأبو العباس الأصهباني ، وابن بلال الدقاق حتى أتت
التسمية على سبعين نفسا فيما يقال ، فأجيب إلى ذلك مع ما ضمنه من
مال أبي إسحاق محمد بن أحمد الاسكافي وأصحابه
- ٢٠ ثم أخرج ناصر الدولة أمر ابن مقله واستوزر أبا العباس احمد بن
عبد الله الأصهباني ، وهذا برأى أحمد بن علي الكوفي ، فلم يكن له في

الوزارة إلا التسمية والكوفي يتظار في الأعمال والأموال ، فكان علي ذلك إلى أن هرب ناصر الدولة فصرفه المتقي لله صرفاً جميلاً ، وأقره علي ما كان في يده من تدير أمر ضياع والدته وضياعه ، واستوزر أبا الحسين بن مقله ، وخلع عليه في شهر رمضان بعد خروج ناصر الدولة لولا أن ناصر الدولة لم يخرج ، حتى نكب سلامة الحاجب وابن الأشنانى القاضى وابن بلوا المعطى ، وعذبه عذاباً شديداً ما سمع بمثله وذكر جماعة وسن من الضرائب على الناس ما لم يسمع بمثله

وأتى قبل ذلك على التمارين يأخذ أموالهم ، فحدثني جماعة منهم قالوا دخلنا عليه وهو بالقرب من مضر به ، فقال لنا ما آخذ ضريبة إلا من التمر وأتم أعلم وما لكم بعده ، فسررنا بذلك قليلاً ، فالتفت إليه بعض من يدبر أمره ، فقال والدبس فقال والدبس ، فقال له والبسر فقال والبسر ، فأتى بقوله هذا علينا (١)

وضيق ناصر الدولة على المتقي لله في نفقاته ، وعلى أهل داره وانزع ضياعه وضياع والدته فجعلها في جملة ، واقتصر به على أجزاء يسيرة وخاطب أبا الحسن بن أبي عمرو الشرايى في أمر السكنجيين

بخطاب شهره الناس وتحاكوه . وقال إنما يكفى دار الخليفة خماسية سكنجيين في كل يوم ، ولأطالبتك بمال ما كنت تأخذه وتحدث الناس من فعله هذا وصنعه الخليفة : . أكثر به الشاكي له والداعى عليه . وتمنى الناس نبي البريدى وغيرهم ، مع ما نالهم من

الضر والضرائب والغلاء ونكبات الناس ، وأخذ أموالهم . وشكى
مع ذلك أن أمر الرفض قد علن ببغداد ، فنادى مناد في جانبي بغداد
عن السلطان ببراءة الذمة ممن سمع بذكر أحد من الصحابة بسوء
وأراد غلام من غلمان ناصر الدولة أن يسمه فقطن له ، وزعموا أن
سبب ذلك فأنك حاجب ابن رثي كان محبوبا في دار ناصر الدولة ،
وكان يعرف هذا الغلام فواطأه على ذلك وضمن له مالا
وغات الأسعار في جمادى الآخرة غلاء عظيما ، ومات الناس جوعا
ووقع فيهم الوباء ، فكانوا يبقون على الطريق أياما لا يدفنون حتى
أكلت الكلاب بعضهم

١٠ وأند ناصر الدولة حاجبه يرفع مددا لأخيه على سيف الدولة
ليمنحني إني الجاهدة . وحدث معه أحمد بن علي الكوفي وإتهم ابن جعفر
الحياط بأز . كاتب البريدين فقبض عليه ناصر الدولة وأقطع الخليفة
ضياء فاستبشع أن يكون هو المنقطع للخليفة ، وأن يدون الكتب
بذلك

١٤ ر خرج الأس إلى المصلى يوم الاثنين مع الامام ابن عبد العزيز
انداسى . فدعوا اليك وسألوه أن يكشف البلاء والضر عنهم
وفي جمادى هرب جماعة من رؤساء الديلم والبربر من بغداد إلى
أيرس . فلم يتبعهم ناصر الدولة بطلب . وقال من اختار المتام معنا
والإقليمتض مضيا ظالما فما أحد يتبعه

٢٠ وورد الخبر بتبول على بن بويه خلع السلطان بفارس ، ولبسه لها

- واحضاره القضاة والعدول ليشهدوا ذلك ويكتبوا به .
- وصحت الأخبار بموت نصر بن أحمد أمير خراسان وأن ابنه نوح
ابن نصر قام مقامه بعد أن تنازع هو وأخوه اسماعيل عند الاياس
من أيهما أمر الامرة فأفاق أبوهما ، فأمر بقتل ابنه اسماعيل وأن
يحدد البيعة لنوح ، وأوصى أن يجلس في الثغور لقتال الأتراك ألف
٥ دابة من دوابه ، وأعتق ألف غلام
وأرجف الناس بأن ابن طعج وافي دمشق لينفذ جيشا لأخذ
الموصل فكتب اليه السلطان في الرجوع إلى مصر فرجع
ووقعت منازعة بين الطالبين والعباسيين في رجل طالبي زعموا
أن أصحاب ابن عبد العزيز قتلوه ، فجرت فيه خطوب ثم سكن الأمر
٦٠ وذلك في رجب
وكثر الجراد في هذا الوقت فصاده الناس ، وانتفع الضعفاء بأكله
وصيده ، وكان نعمة من نعم الله جل وعلا
ووافي رسل صاحب خراسان إلى اصر الدولة فحجبهما أياما ، ثم
أدخلهم وقال لهم صاحبكم في يده نصف الدنيا ، ينال السلطان ما ناله
٦٥ فلا يسعفه بمال ولا ينجده بجيش . ولم يروا عنده ما يحبون . ثم
أجابهم بجواب جميل وصرفهم . وغلت الأسعار وعز كل شيء من
سائر الاطعمة والملبوس
وقبض على أبي إسحاق القراريطي في رجب وعلى كاتبه ابن جبرويه
٧٠ وعلى خليفته أبي محمد الحسين بن أحمد المدراني وتولى مناظرتهم أحمد

- ٥ ابن علي الكوفي وابن مقاتل بميل وحقد، وكان الكوفي عقداً على
المادرائي كلما كلمه به قبل هذا بمديدة بحضرة أبي اسحاق قال فيه ما
شهره الناس من وضع منه وإزراء عليه، فصح عند ناصر الدولة
ان المادرائي ما ظلم أحداً قط في معاملة، ولا ارتفق من عمل ولا عامل
فانصرف إلى بيته موقوراً بعد توكيل ومناظرة ومطالبة. وقد ذكرنا
أنه خلع علي أحمد بن عبد الله الاصبهاني للوزارة برأى الكوفي،
لأنه كان مستترا عنده، وأرزق مائتي دينار في الشهر، وكانت الخلع
عليه يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب. وأغرى ابن
مقاتل العمال بالناس، فأجروا معهم كل ظلم، وأراد فتح الخراج قبل
١٠ وقته فضج الناس. فودى بتأخير الافتتاح إلى النوروز المعتضدي
ورفع الجور وإزالة الظلم فتنفس الناس قليلاً وما وقع وفاء بذلك
وكان ناصر الدولة يحمل في كل شهرين خمسمائة ألف دينار
لاستحقاق من بواسط، وكان يضجره ذلك فيتكلم ويضج، وعتمد عليه
بما يتكلم به، إلى أن تحدث الناس أن يرصد بحيلة توقع عليه، فيألبت
١٥ ما كان يضمر من تبرم رجل يحمل في كل شهرين هذا المال الجليل،
ما الذي أريد منه حتى أوحشوه فخرج؟
وكان من أول ذلك أن المتقي لله ما أحب القبض على وزيره أبي
إسحاق ولا أراد. فأرضوه بأن أقاموا مكانه كاتبه على ضياعه أبا
العباس الاصبهاني. وأنفذ سيف الدولة من واسط في هذا الوقت
٢٠ جماعة من الديلم إلى بغداد، كان اتهمهم وخافهم.

وتواترت الأخبار باضطراب الأتراك على سيف الدولة وترك
بعضهم الركوب إليه على فرط إحسانه إليهم ، وإعطائه إياهم جميع ما
يملكه من مال ودواب وثياب . ولم ينصح الأتراك في حرب
البريديين ، ولا أعانوا الديلمي عليهم حين جاء إلى فرات البصرة فأقام
حيال نهر معقل

• وضع الحشم إلى ناصر الدولة بعد القبض على أبي إسحاق
القراريطي ، وأعلموه أنه لم يطلق لهم شيئاً ، فقال قد أطلقت لكم تلك
رزق ، وأحضر أبا إسحاق واشتد عليه في القول ، فأحضره أبو إسحاق
رقاعاً بخط المتقي لله بأنه قبض المال منه وأعطى من أراد اليسير منه
واستبد بالباقي . فقال ناصر الدولة كيف اصنع انا ، أطلق مثل هذه
١٠ الأموال الجليلة تحمل على نفسي ، ومالي وظلم الناس ، وهذا يهجنه
ويقبح فعلي ، ويغري بي حشمة وجنده

ووافق هذا ورود كتاب أخيه عليه بأن البريديين دخلوا الجامدة
وأن الأتراك نهبوا جميع ما كان له من ذخيرة وسلاح ودواب ،
وما كان ذخره منذ أيام أبيه ، وأنهم طلبوه فهرب في نحو مائتين
١٥ من أصحابه إلى أن تلاحقوا به وأقلت . فغضب من ذلك وأمر من
وقته فصعد بالسفن التي فيها خزائنه . وقال لا أقمت بيتداد ،
فضج الناس من ذلك واجتمعوا إليه وسألوه ألا يباعد إلى الموصل
فيضيع البلد فضمن لهم ألا يباعد ، وقال خفتني ضجرة

و كان وجهه في شعبان فطلب من الخليفة ، لا ، وقال إنه يئس

بما أطلقه لحشمه وغلبانته ، فيجمله إلى ما يستفضله من نفقاته وغلالاته ،
فما وجه إليه بشيء ، فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ،
وطولب الناس بأداء الخراج في شعبان ، ولم ينتظر بهم النوروز
المعتضى .

٥ وورد على ناصر الدولة دخول عدل حاجب بكم نصيين
واستبلاؤه على الرحبة وأعمالها ، فشغل ذلك قلبه

وورد كتاب ياروخ بهزيمة البريديين وإخراجهم عن الجامة
وضح الأشراف العلوية من عاملهم أبي علي الحسن بن هارون
الهمداني على الكوفة وخاصة عمر بن يحيى وهو الرجل الفاضل المنتفع
به الناس بماله وجامعه والناصب نفسه لهم حتى يحج بهم ، ولولاه ماتم
١٠ حج فعزل الحسن بن هارون ، وولى المعروف بأبي بكر عبدالله بن
عبيد الله البرجمالي .

وكتب ناصر الدولة إلى ابن عمه أبي عبد الله الحسين بن سعيد
يأمره بالاحتياط على عدل وقصده ، فكبسه وأسره وأباليه وأنفذه إلى
بنداد ، فكحل وشهر على جمل في يوم الخميس لأربع بقين من شعبان ،
١٥ وألبس برنسا وابنه على جمل بين يديه على برنس ، وكان في الموكب

خلفه الوزير أبو العباس الأصماني والقاضي ابن الخرقى يتسايران
وكان يانس غلام البريدى في يد ناصر الدولة فتكاتبوا في أن يوجه
به إليه ، ويوجه البريدى بعيال توزون وابنه ، وأن يقوم بذلك أبو

٢٠ على عمر بن يحيى

ووجه ناصر الدولة بأحمد بن علي الكوفي إلى واسط . ومعه من الاستحقاق أربعائة ألف دينار فوجد الأتراك قد شغبوا ، فرجع والمال معه ، حتى عاد إلى ناصر الدولة ، فدخل به بغداد أول يوم من شهر رمضان

٥ وصراف أبو اسحاق القراريطي إلى منزله في آخر شعبان بعد أدائه أكثر ما فورق عليه

وضرب لناصر الدولة مضرب بياب الشامية ، واصطنع عيسى جال الديلمي فزاد في رزقه ألف دينار ووصله بألفي دينار . وزاد الفارس من أصحابه عشرة دنانير في رزقه ، وزاد الراجل ديناراً

٩٠ وعزم ناصر الدولة على الرحيل إلى الموصل فوجه إليه الخليفة أن يتوقف عليه ليصاعد معه ، فكره ذلك وركب إليه الخليفة في يوم الخميس ، فنزل إليه ناصر الدولة إلى دجلة حتى تلقاه وصعد معه إلى داره وقال له تتوقف يوماً على أو يومين فكأنه علق القول وانصرف وأصبح الناس في يوم الجمعة لأيام نخلت من شهر رمضان . وقد

١٥ صاعد ناصر الدولة وقطع الجسر . وسار من الجانب الغربي . وتبعه جميع من كان في الجانب الغربي من أصحابه ، وقرمن كان من أصحابه في الجانب الشرقي ، فمضى بعضهم إلى سرمن رأى ، ورجع البرحسان وجماعة من الأتراك مع أخي ابن اسماعيل بن أحمد إلى الدار ، وأرجف الناس أن الخليفة راسل الترجمان في القبض على ناصر الدولة والمجيء به الدار ، فأمكنه غير مرة فلم يمكنه لأنه جاهل جبان

٢٠

وصحب على التجار خروج ناصر الدولة عن بغداد، ووافى سيف الدولة إلى المدائن، ثم صار إلى بغداد فنزل في الجانب عند باب قطربل ووجه إليه المتقى لله بثياب وطيب ودرهم لنفقته
وطلب الوزير ابن مقلة بأن يحمل إليه مالا فكان يجمع ما قدر عليه
فلما اجتمع حمله إليه ليعطى أصحابه واستوحش السلطان منه ثم رحل
إلى التفس ولحق به إبراهيم بن أحمد الخراساني في نفر من أصحاب
أخيه بغداد.

وورد الخبر عليه بأن أخاه ناصر الدولة وصل إلى الموصل سالما
فلحق به لا يلوى على شيء، فقيل إن جملة ما صار إليه من المال أربعمائة
ألف درهم

ودخل الأمير يومئذ توزون بغداد في يوم الخميس لست بقين من
شهر رمضان، وتلقاه أهل الدولة فدخل إلى الخليفة فسلم عليه ونزل
الدار المعروفة بمؤنس وتأذى الناس بنزول الأتراك عليهم
ثم كان شوال يوم الأربعاء فقبض توزون على كاتبه سعيد بن
دارد المسيحي وعلى أخيه فهد وابن خالته، فطالهم بالأموال بضرب
مبرح، وكان الترجمان حمله على ذلك واستكتب محمد بن القاسم
وخلع السلطان في يوم الاثنين لست خلون من شوال على الأمير
توزون وصيره أمير الأمراء وأمر بتكنيته

وحرص توزون بالمتقى لله أن يتركه يصلح البريديين على مال
يحمالونه ويفرغه لابن حمدان فأبى عليه. وكان البريديون قد صاروا

إلى واسط فوجه بخمسمائة غلام في الظهر والماء إلى واسط
وقبض على ابن عبد العزيز الهاشمي وجماعة من التجار والعدول
وطولبوا بمال

وحدث الأمير توزون تكين الشيرزادي إلى واسط ، ووافي
أبو دلف سيما الساجي إلى بغداد ، وهو صاحب القرمطي الهجري
ليأخذ مال الموافقة التي فوردق القرامط عليها

وكبس أهل القطيعة في أول ذي القعدة فأخذ منهم عشرون
كراً دقيقاً وأحبلوا بثمنه على الترجمان في أول ذي القعدة ، ثم مضى
جماعة من أصحاب توزون إلى القطيعة ليأخذوا دقيقاً كما كانوا
أخذوا ، فوثب بهم العامة وقتلوا نفسين وغلا السعر بهذا السبب ،
ودخل الحاج من خراسان وخرجوا مع ابن حاتم

وانحدر الأمير توزون إلى واسط وهرب البريديون ، ونودي
بيغداد من أراد الخروج إلى واسط فليخرج

وقبض المتقى على رجل يعرف بابن المطلب من أهل باب الطاق
وحمله إلى داره وقيده وحبسه وقال له أنت رئيس الرافضة ، ثم لم يتركه
بعض خدمه حتى قتله من غير حجة تقوم عليه ، ونفذ ابن أبي موسى
الهاشمي في يوم الاثنين لست بقين من ذي القعدة برسالة السلطان إلى
ناصر الدولة . ومعه تكين الماكاني وخادم من خدم الخليفة

وأتصل قطع رجل يعرف بابن جمدي على السميريات النافذة إلى
واسط والمساعدة منها . وصار إليه من ذلك مال عظيم وأمتعته متبادر

وفي ذى القعدة أقبل يوسف بن وجيه صاحب عمان من عمان ، ومعه
مراكب كثيرة فيها عدة وعديد ، لتغليظ البريدين الضرائب على ما
يحمل من البحر. فلقى البريدى فى دجلة البصرة بقرب الأبله ، فهزمهم ،
أول يوم ثم احتالوا بنار حملت فى زبازب وجعلت فى زجاج ورموا
مراكبهم بها فانهزم وقتل خلق من أصحابه ، وأسر بعض وأحرقت له ستة
مراكب ، وكانت هزيمتهم له فى أول يوم من ذى الحجة سنة إحدى
وثلاثين وثلاثمائة ، وصرف الكرخى عن كتبة الأمير توزون واستكتب
أبو اسحاق القراريطى ابن أبى الترجمان ، وظفر بجماعة من أصحاب
ابن جدى قتلوا وصلبوا . ودخل أخو الأمير توزون إلى تكريت ومعه
جيشه فدخلها لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، فنهبا ونهب
زواريق كانت بها ، فيها أمتعة التجار ، وذبحوا بها من البقر والغنم نحو
ألفين ، ونهب الناس فى سائر طرقهم إلى تكريت . وعزت الفاكهة
بيغداد لانهم أخذوها ظاهرا وباطنا وأجلوا اهل القرى . وركب
الخليفة فى يوم السبت ، لتسع بقين من ذى الحجة الظاهر إلى باب
الشماسية ورجع فى الماء فدعا الناس له . ووافى صافى غلام الأمير
نوزون يوم السبت لليائتين بقيتا من ذى الحجة بغداد من واسط فقبض
على أبى إسحق القراريطى ، وأخبر أن أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد
وانى واسط فى زبازب كثيرة ، كالهارب من يد البريدين لما اشتغلوا
بمحاربة بن وجيه . وأسرع السير فوجهوا فى طلبه ، فلحق واستكتب
للأمير توزون . فانتد ذلك على السلطان فأغروه بالقول فيه ، فكاتبه

- حتى صرفه فلم يقبل . ومن عجيب الاخبار ، وما يستدل به على علو همة
الامير توزون أن ابا جعفر اختار له كاتباً ، وأبو جعفر إذ ذاك يكتب
لمبيكم ، فكانه لم يرضه فقال له أبو جعفر أنا كاتبك فقال له وأنت تكتب
لي ولكن ليس على هذه الجهة . ولا الآن ، وتوفى في هذه السنة في غرة
ذي القعدة منها سنان بن ثابت المتطبب وكان متقدماً في الطب وفي
علوم آخر كثيرة

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

- كان أول المحرم يوم الاثنين قعد فيه كازاذ كاتب أبي جعفر ،
وظهر ابو الحسن بن شيرزاد . وخرج أبو بكر محمد بن جعفر النقيب
وصيغون المرداويجي في جماعة من أصحابهما إلى ناصر الدولة إلى
الموصل ، وانحدر صافي مع جماعة من الأتراك والديلم إلى واسط .
وورد الخلنجي السابق بسلامة الحاج قدام الحج لسبع خلون
من المحرم

- [وافي يوم أخذ سبعة من أصحاب ابن جمدي فضربوا وطيف
بهم وقتلوا وصلبوا في الجسر ، وقتل أيضاً رجل يعرف برغوث
كان يقطع بناحية المزرقة .

ووجه الترجمان وهو محمد بن ينال ، وكان يلي الشرطة ببغداد
والامر كله له إلى الحسين العلوي النديسي . فقبض عليه لأنه بلغه أنه
يريد الفرار إلى ناصر الدولة

ووافى اسكودج الديلى بغداد يوم الثلاثاء لاربع عشرة [ليلة] بقيت من المحرم وهو أكبر قوادهم ، وقلده الأمير عملى سرمن رأى وعكبرى وأمره أن يكون بسرمن رأى ، فان جاء أحد من ناحية ابن حمدان حاربه ، والأمير توزون مقيم على أرز بالجامدة ليستنطقه

• ووافى من عسكر البريديين إلى الأمير توزون في الامان أبوالمهدى البربرى فأنفذه إلى بغداد ، وأغارت خيل الروم على نواحي نصيبين ، واستغاثوا بناصر الدولة فلم يغثهم ، لأنه كان قد جرب خيانتته مع ابن عمه أبى عبد الله ليصيروا إلى بغداد ليخرج الخليفة معهم

ووافى أبو جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد بغداد لاربع بقين من المحرم فجلس في داره وجاءه الناس ، وهو كاتب الأمير توزون فاستأمن بعض أصحاب اسكودج وصافى إلى واسط وأبو المهدي ، وأبو طالب أخو المظفر بن حمدان الميتمان ، وإبراهيم أخو الأمير توزون

واستر أصحاب أبى جعفر بن شيرزاد ، ووافى الحسين بن أبى العلاء بن حمدان في صفر ، فنزل حيال الشماسية ومع أبى العلاء هذا عيسى جال الديلى وأبو وائل ويروخ الناصرى ، فوجه إليه المتقى لله أن يدخل بغداد ليخرج معه فقال لم أؤمر بهذا ، واستوحش وقال إن خرج إلى أمير المؤمنين اليوم وإلا رجعت . وأشير على المتقى ألا يخرج عن بغداد فما تركه الترجمان ، وكان قد استوحش من الأمير توزون لأشياء اختانها وتعدى فيها

ولقد حدثني بعض الخدم أن بعض الرؤساء قال للمتقي لله ياسيدي
خروجك إلى ابن حمدان أشد على توزون من ضرب عنقه، وفي
خروجك انحلال أمره وأعظم المكيدة له

ولا والله ما نصحوه وإنما خافوا على أنفسهم من توزون، فخوفوا

- الخليفة منه ولو كان معه من ذوي نصحه من كان يعرف حقيقة الرأي
ما تركه يخرج. وذلك أن توزون ما خالفه في شيء أراده، وما زال
ساعياً في مراده ومحبوبه، كان أمره جارياً مع البريدي ببغداد على
أفضل إرادته فلاجل الخليفة ما احتال في أخذ البريدي، فلم يمكنه
ذلك لخذلان قوم كانوا وعدوه أن يكونوا معه، فحارب ليله ونهاره
ثم صار إلى سر من رأى وكتب إلى الموصل يشير بالانحدار إليه
وأنه يتضمن حرب القوم فما فعلوا، حتى خرج إليهم فحشرهم
وأهضهم، وقد كان أشار بمصالحة البريدي، وأخذ أموال منه، ثم
يكون بعد ذلك على رأس أمره، فأبى الخليفة عليه، فاتبع أمره وانحدر
وكان كاتبه في الحيلة على بني حمدان. فأخرج سيف الدولة عن
واسط فما الذي أوجب أن يستوحش منه؟

- ولقد صرت إلى القاضي أبي الحسين، فقلت له إن هذا الخليفة
ما يجالسنا، وزعم أنه لا يريد جليسا، يخالف الناس جميعا في هذا إلى
عصره، وليس له رزق على، ولكن نصحه واجب، وهو يقبل رأيك
فاتق الله ولا تدعه يخرج، فانه إن خرج لم يعد وخرت بغداد، وأضر
بالعامة، فتضمن لي ذلك. وما ظننت أن أحدا فعل هذا معه غيري.

حتى حدثني القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى أنه صار إليه فأشار عليه
بمثل مشورتى فأبى الله عز وجل إلا ما أراد

ولقد حدثنى بعض الخدم بمن أثق به أن المتقى لله اضطرب من
الخروج، فقال له الترجمان ومساعدوه على هذا الرأى: إنا قد تحدثنا
بالتقبض عليك فامتنعنا من ذلك، وأشرنا بالخروج عليك، وقد
كشفنا الأمر لك .

فلما سمع هذا خرج غداة يوم الخميس وركب على الظهر، ووافى
الشماسية، وخرج معه وزيره على بن محمد بن مقلة والحاجب أحمد بن
خاقان ولؤلؤ صاحب الشرطة وأبو جعفر الخياط، وتبعه حاشية
الدار وجماعة من وجوه البلد ١٠

وجلس المتقى لله فى الخراقة، وتلاحق به من بقى من حاشيته
وخرج معه قاضيه وأسبابه، وجاء ابن أبى العلاء وجميع من معه فقبلوا
يده وعرفوه سرور ناصر الدولة بمصيره إليه .

وركب الترجمان يوم الجمعة من الجانب الغربى بمطارد مذبذبة
ومعه أصحابه، وأودع جميع ما كان له قبل خروجه أياما متواليه، حتى
أودع أصناف النبيذ فوجد بعد ذلك فما بقى الله منه شيئا . ١١

وصلى صاحب الصلاة بالناس فى المعسكر يوم الجمعة لثلاث
خلون من صفر، ومدت خراقات الخليفة بعد الصلاة ودخل الناس
معه، وخطت بغداد واستوحش أهلها

وكتب الخليفة إلى صاحب الشرقية أحمد بن جعفر الزطى بكتاب ٢٠

- يأمره أن ينادى بما فيه فنادى «أمر أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بالنداء
ببرائة الذمة بمن فتح من العمال والمتصرفين شيئا من الدواوين ،
أو نظر في الأعمال أو طالب بخراج أو تصرف في عمل من الأعمال
السلطانية بعد شخوص أمير المؤمنين، فقد أحل بنفسه العقوبة الموجهة
• وهجم داره وإباحة ماله ، فقد أحب أمير المؤمنين ترقية رعيته ،
والاحتياط لهم ، وترك إعانتهم فليحذروا المخالفون لذلك ، وليلحق بأمر
المؤمنين سائر عماله وأوليائه ، ولا يتأخروا عن معسكره ، وليبلغ
سامع هذا النداء الغائب عنه ، فتودى من جانبي بغداد
ولم يدع المتقى لله بعض خدمه حتى ضرب يوم الجمعة قبل الصلاة
عنق ابن المطلب ، المتهم بالرفض ، وكان ناصر الدولة وأسبابه يعنون
١٠ به ورمى بجسمه في أئزقة الشامية فبكر الناس يوم السبت ، فأخذوه
وغسلوه وكفنوه بعد أن صلى عليه بمسجد براءثا ودفن هناك .
وضبط صاحب الشرقية عمله ضبطا حسنا ، وكذلك العروضي
وهو إبراهيم بن شيخون وكان إليه الجانب الشرقي
ووافى من عسكر نوزون بغداد جماعة فلاحقوا بالخليفة ، ووافى
١٥ بغداد يوم الثلاثاء بشرى حاجب توزون واسكودج ، وصاروا إلى
دار أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، وظهر في داره فأمر ونهى
وولى ، وما التفت الناس إلى شيء مما أمر الخليفة بالنداء به .
وكان الأمير وجه من واسط بالميدمار بن حمدان البريدي في
٢٠ جيش كثيف إلى ناحية المذار ، فهزمه أصحاب البريدي . فوافى نحو

واسط منهزما ، وصلى الناس بسر من رأى يوم الجمعة في معسكره
ووافى بغداد ينال البكرانى وتكيز الشيرزادى وأخو الامير
توزون ، وجماعة من القواد فزلوا باب الشماسية ومعهم طياراتهم
وزباذبهم

• ونزل السلطان تكريت ونفذ الترجمان ولؤلؤ وابن الخياط إلى
الموصل على طريق البرية ، لأخذ أرزاقهم وهدره إلى تكريت لمحاربة
توزون ، وكثرت الكبسات ببغداد في الليل دور المياسر

ووافى عكبرى ابن بلال من قواد ابن حمدان فكبس عكبرى وبها
أصحاب اسكورج فقتل جماعة منهم وانهزموا وأقاموا بنواحي عكبرى
فوجه اسكورج بخيل فهزمت ابن بلال وملكوا عكبرى ١٠

وظهر ابن جمدى العيار ، وكان حمالا بنواحي سوق الحديد باب
درب الشوك بحضرة المزملة ثم صار لصا ببغداد ، فولاه أبو جعفر بن
شيرزاد طريق واسط ، وخلق عليه ، وطالب أبو جعفر بن شيرزاد
التجار بأموال فاستتر أكثرهم

١٥ وورد الحاج فى النصف من صفر شاكرين لآبى على محمد بن
محيى العاوى لحفظه لهم ورفقه بهم ، وكانوا حجوا والوقت ضيق عليهم
فمات أكثرهم فى الطريق ، ولولا أن الله أغاثهم فى مصعدهم بسحابة
أرسلها ، فمطرت حتى عاشوا بها وعاشت جماهم ما بقى منهم أحد

وكان رسول ابن طنج قد وافى بهدايا إلى ناحية الانبار ، فلما
علم بأمر السلطان صار إلى تكريت ، فأوصل الهدايا إلى المتقى لله ٢٠

وكبس الروم رأس عين ، فأخذوا جميع ما كان فيها ونهبوها
ووجدوا فيها قوافل مصعدة ومنحدرة ، فيها أمتعة لا يدري قيمتها
فأخذت كلها ، ونال المسلمين ما لم ينلهم مثله قط ، فلما أراد العدو
الرحيل أحرق البلد ، وفتحت الحوالى لسنة اثنتين في شهر ربيع الاول ،
فلحق أهل النمة خبط عظيم وظلم قبيح

- ووافى توزون بغداد فقدم جماعة من أصحابه إلى سرمن رأى
ووافى ملهم بن دينار الأسود المستامن ، وكان حاجب رافع القرمطى
وانضم إلى ابن حمدان إلى حيال باب الشماسية فجعل يشتم توزون هو
وأصحابه ، فأمر توزون حينئذ بأن يصير إليه عسكر يخيمهم ومضاربهم
إلى الجانب الغربى ، ورجع ملهم إلى تكريت ، ووافى الخبر خمس
٩٠ بقين من شهر ربيع الاول بدخول البريدى واسط

- ووقع على التجار ببغداد ظلم عظيم وخبط شديد ، وتهارب الناس
وخرج عن بغداد جماعة من مياسير اليهود والمجوس إلى الشام وكاتب
توزون البريدى وواقفه على مال بعينه فوجه إليه البريدى بمال ، ووافى
جميع من كان من جيش توزون في طريق واسط إلى معسكره بباب
الشماسية ، وفر بعض غلمان توزون إلى تكريت فركب فلحق بعضهم
فقتل من كان قبض رزقه وفر ، ومن على من لم يقبض رزقه

وانحدرت من عسكره زبازب إلى البريدى فى الأمان من الديلم .
وغلت الأسعار ببغداد وإمارة بغداد ، من قبل أن يقدم توزون إلى

وأمر صافي غلامه وحاجبه ، فوظف على أصحاب الشرطة أموالا
وأخذها

ووجه ابن فتان بمائة جمل إلى تكريت عليها هدايا أكثرها فاكهة
للسلطان

٥ ورحل توزون من معسكره إلى عكبري يوم الثلاثاء لايام بقين

من شهر ربيع الآخر ، وخلف بياب الشامية أخاه وكيغلم وارتمش في
ثلاثمائة من الأتراك ، ونودي ببغداد براءة الذمة عن تخلف من الجند
عن الأمير توزون ، وأطلق دهلج العدل وهو من أجل الشهود لعشر
بقين من شهر ربيع الآخر ، بعد أن أدى مائة ألف درهم ، وولى

١٠ اسكورج إمارة بغداد

وواقع القرامطة أصحاب ناصر الدولة بجماعة من الأتراك ،
كانوا طلائع لتوزون بنواحي سرمن رأى ، وقتلوا قائدا لهم فحمل
في تابوت إلى بغداد ودفن فيها

وغير الأمير توزون من سرمن رأى إلى جانب الغربي ، ليكون مع

١٥ ناصر الدولة على أرض واحدة ، وكان ناصر الدولة لما وافى تكريت

أعطى الناس أرزاقهم في شهر ربيع الآخر ، وكان بتكريت نحو مائة

وخمسين زورقا فيها دقيق وحنطة وشعير وسقط وشحم وعسل

وثياب وغير ذلك فأمنوا بناصر الدولة

ولم قبض الناس أرزاقهم تقدم سيف الدولة فعسكر أسفل تكريت

٢٠ على الاسحاق وأنفذ ناصر الدولة أبا منصور عبد الواحد بن المتقي لله

وحرمه إلى الموصل قبل الوقعة ، وأراد إنفاذ المتقى معهم فكره ذلك واختار المقام مع ناصر الدولة ، فأشفق عليه فقدمه إلى موضع يعرف بالاعشى فوق تكريت بستة فراسخ ، وأقام ناصر الدولة فوق تكريت قليلا بازاء الديرووجه بقواده كلهم مع أخيه سيف الدولة منهم يروخ وعيسى جال والترجمان ولؤلؤ وأرسلان وإبراهيم بن أحمد بن أمير خراسان

- فواقع سيف الدولة توزون ، يوم الاربعاء لخمس بقين من شهر ربيع الآخر ، ثم تحاجزوا ، وقد وقعت بأسكورج ضربات . ولم يشك سيف الدولة أنه ظافر لأنه قاتل في يومه ذاك أشد قتال ، فبكر على القتال يوم الخيس لأربع بقين من الشهر . وكان سيف الدولة كمن بين قشير ونمير ، ليخرجوا إذا احتدت الحرب على أصحاب توزون ، فلما علق بعض القوم ببعض عطفت قشير ونمير على سواد سيف الدولة فنبهوه ، تعصبا زعموا للضرية على الربعية ، فظن سيف الدولة أن توزون كاده بذلك ، وكمن كميننا خلفه ليتبعه إلى تكريت ، فرجع إليهم فوجد أعرابه وكمينه قد نبهوا سواده . فأوقع بهم فطاروا بين يديه وكان غلام سيف الدولة يمك التركي مما يلي دجلة في عدة ، فمال عليهم توزون فهزمهم واقتطع نحو خمسمائة دينى ، كانوا في الميسرة فاستأمنوا وأمرهم بطرح السلاح
- وكان شغل سيف الدولة بالأعراب سبب الهزيمة . وتقطر بيمك التركي غلام سيف الدولة فرسه فأسر

ووجه توزون بالديالم إلى بغداد في زواريق ، بعد أن قيد
جماعة منهم

وصار سيف الدولة إلى أعالي تكريت فوجد أخاه ناصر الدولة
قد رحل وتلاحق به العسكر ، فملك توزون تكريت ونزل بالدير
الأعلى في المكان الذي كان فيه ناصر الدولة ، ونهب أصحاب توزون

تكريت حتى منعهم بنفسه ونهبوا زواريق شعير كانت لسيف الدولة
وزواريق للتجار وحاز توزون أكثرها ، وزواريق دقيق ففرقها على
أصحابه وجمعهم ، فقال لهم : أنا واحد منكم ، وهذا الأمر أريده لكم
وامتنع أبو جعفر ابن شيرزاد من الجلوس للناس قبل الواقعة

١٠ يومين - فلما جاء الخبر جلس ، وأمر بالنداء بما فتح الله على الأمير ،
وأنه ورد كتابه يجتهد في أن يرخص الأسعار بمدينة السلام

ولما رحل ناصر الدولة إلى المنزل المعروف بالأعمى وجد الخليفة
المتقى لله به ، فرحله معه وأقام بالسن يوما حتى تلاحق به أصحابه ،
ورحل إلى الجونية وقدم الخليفة قبله إلى الموصل ، ثم لحق به وترك

١٤ بالجونية بعض غلبانه وبالسنة طلائع له من القرامطة

ولحق سيف الدولة بنمير وقشير فقتل منهم مقتلة عظيمة واسترجع
بعض ما كان أخذوه ، ولما اجتمع الناس بالموصل أعطاهم ناصر
الدولة رزقة كاملة وأمر المعطين ، ألا يحتسبوا بها عليهم. وصار إليه

جماعة من عسكر توزون فقبلهم ، وخلع عليهم ونزلهم بما أرادوا

٢٠ ولما عاث أصحاب توزون بتكريت ركب بنفسه فأخرجهم منها ،

فكثرت شكرهم له ثم رجع عليهم الاموال. فكثرت دعاؤهم عليه، فكان
كما قال مسلم بن الوليد

وَلَا غَرَوَ لَمْ تُدْرِكْكَ مِنِّي مَلَامَةٌ أَسَأْتُ بِنَا عَوْدًا وَأَحْسَنْتُ بَادِيًا

ويقال رجل في صديق له كان أحسن الناس فعلا مبتدأ ،
واقبحهم آخره ، فقال فيه

أَوَّلُهُ يُرْضَى وَلَكِنَّهُ لَا يُتَّبَعِ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

• سبحان الله ما أعجب أمر البركة والحظوظ ؟ هذا أبو جعفر محمد بن
يحيى بن شيرزاد ما كتب لأحد قط إلا بلغ أعلى المراتب وأجل
المنازل ما زال جد ابن الخال يعلو ما دام يكتب له ، فلما تركه أدبر
وأنحل أمره ، وكتب لبجكم فبلغه مالم يبلغ أمير من المال والهيبة ،
وأصلح له قلوب أصحابه . وكتب لتوزون فبلغ به مالم يظن الناس أن
توزون يبلغه أبداً .

ووافي اسكورج بغداد يوم الثلاثاء لليلتين خلنا من جمادى الأولى
وهو أمير الشرطة .

ووافي قبله خمسمائة من الديالم الأسرى في زواريق ، فكان
توزون قد رد أمرهم إليه . فحبس بعضا وبقى بعضا وأطلق بعضا
ووافي إقبال التيرزاذي مع زواريق دقيق إلى بغداد . وبزواريق
سقط فقتل هذا لابن حمدان وأخذ مستهلكا

وغمز بخزاة لآبي الحسين علي بن محمد بن مقله بناحية سوق العطش
فوجه أبو جعفر بن شيرزاد بابن جمدي . فأخذ جميع ما فيها وزاد ابن

جمدى داره بمربعة أبى عبد الله، وأخذ جميع ما كان فيها، وسفر فى الصلح بين توزون وناصر الدولة على أن يرجع الخليفة إلى داره ويحمل ابن حمدان إليه فضلا بما كان يحمله على أن الامارة تكون لعبد الواحد ابن المتقى لله، فكان ناصر الدولة أسرع الناس إجابة وأشبههم لتمامه . فكره أخوه وأصحابه ذلك ، وكرهه الخليفة . فقال لهم ناصر الدولة •
أتم تهربون ولا تقفون ، ومالكم عندى رزق إن عزمتم على القتال إلا بعد أن أعرف أمركم ، وإلا فأنصرفوا الى حيث شئتم ، فحلفوا له أنهم يجتهدون ولا يقصرون .

وورد الخبر على توزون أن ناصر الدولة ، على أن يواقعه وقعة ثانية ١٠
وكان توزون فى وقت هرب الترجمان قد قبض على خنته المعروف بحبة التركى وحبسه وكان شجاعا ، فتكلموا فيه وضمنه أبو عمران موسى بن سليمان اصهبسلان ، فأخرجه وخلع عليه ووصله وحمله على دواب كثيرة ووهب له بغالا ، وسفر أبو عبد الله محمد بن أبى موسى فى الصلح وأحبه واجتهد فيه ، وهو من رجال الزمان ومن أهل الخير مع ذلك وكثرة الصدقة واصطناع المعروف ، فتردد فى الصلح ١٥
وقرب الامر على يده ، ثم عارضه قوم فأفسدوا الامر

وصح عزم الخليفة وناصر الدولة على محاربة توزون ثانية فصار سيف الدولة فى الجيش كله إلى تكريت ، لايام خلت من رجب وبلغ توزون خبرهم ، فشحص إليهم فى عدته ، فلما صافتهم الحرب استأمن ٢٠
ارتمش التركى ، وهرب من أجل قواده . وكان غلاما لسيف الدولة

- إلى سيف الدولة في جماعة من الأتراك فاضطرب عسكر توزون لذلك
فخاف أن يهزم ، فحمل عليهم في نحو ثلاثمائة غلام وحقق وحققوا
معه ، فما هابوا سيفاً ولا رمحاً حتى أزالوهم وهزموهم . فولوا هاربين
وتبعهم ولم يوغل ولا أبعد ، خوفاً على اضطراب باقي عسكره وسواده
وقد كان ناصر الدولة قال لأصحابه : إن انهزمتم فلا يرني أحد
منكم وجهه فما قبلوا ذلك ، وصاروا إلى الموصل وأصحابهم معهم
وظهر أبو جعفر ، بعد أن كان استتر يوماً ، وهناك الناس بالفتح .
ورأى توزون أن يمضي إلى الموصل ، وكاتب الخليفة بأنه
عبده ولا خلاف عليه منه . فما قبل ذلك فرحل الأمير توزون إلى
الموصل لا يلوى على شيء ، وبلغ الخليفة وابن حمدان ذلك ، فرحل إلى
١٠ نصيبين ، وحوى توزون الموصل وما فيها من الأطمعة وعسكر خارجها
على أن يقصد نصيبين ويوقع بمن فيها ، وكتب إلى ابن حمدان في إنفاذ
الخليفة إليه فكره الخليفة أن يصير إليه بعد ما فعله فأسرع من نصيبين
إلى الرقة في أصحابه الذين خرجوا من بغداد معه . ومعه من الكتاب
وزيره علي بن محمد بن مقله وأبو إسحاق القراريطي وأحمد بن عبد الله
١٥ الأصبهاني والحسن بن هارون وأبو محمد الحسن بن أحمد المادرائي
وعبد الجبار بن الحسن النفري كاتب دار السلطان مستنجداً بابن طغج
وكتب بذلك إليه
- وكتب الأمير توزون إلى أبي جعفر بن شيرزاد في اللحاق به فلتحق
به إلى الموصل واعتمد في خلافته ببغداد على أبي عبيد الله أحمد بن محمد
٢٠
- (١٧ - اوراق)

ابن عبد الوهاب ، وعلى طازاذ بن عيسى النصراني ، وكان رأى ناصر الدولة أن يرجع الخليفة إلى بغداد ، ويقارق هو الأمير توزون على مال يحمله ويصرفه إلى بغداد ، فخالفه المتقى لله ، وخرج من أعماله معتمدا على ابن طنجج أبي بكر الاخشيد

٥ وكاتب ناصر الدولة الأمير توزون في الصلح ، وعلم توزون أنه أشار على المتقى لله بما أراده توزون ، فلم يقبل المتقى منه ولا تركه بعض من كان معه يقبل ذلك

١٠ وسفر بين ناصر الدولة وبين توزون أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وأبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي ، ولما صار أبو جعفر إلى الموصل رأى أن الأموال الذي يحملها ابن حمدان أوفى مما يؤخذ من الموصل مع التغرب وانتشار الأعراب

١٥ وكان خروج أبي جعفر من بغداد في شعبان ، فتم أمر الصلح بين توزون وبين ناصر الدولة برأى أبي جعفر ، وما زالت السفارة بينهما طول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وتم الصلح في أول شوال ورجع توزون إلى بغداد وأبو جعفر معه ، فكان دخوله إليها لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال . وكان حرص أبي جعفر على الصلح لما بلغه من موافاة ابن بويه الديلمي إلى واسط ، وأخذ الضرائب والخراج ، وأن ابن بويه دخلها في شهر رمضان

٢٠ وأنهم المتقى لله بمكاتبة ابن بويه بأن يصير إلى الحضرة ، وصلحت سيرة ابن بويه واسط . وخفف عنهم كاتبه محمد بن احمد الصيمري

ملكى أبا جعفر من الضرائب ، وعدل عليهم في الخراج
وكان أمير بغداد أبو العباس اسكورج قد اصطنع ابن جمدي وأمل
أن يرتدع ويقصر ويعرف به جميع المتلصصة ، فكان يرسل أصحابه
على الناس ، فلمهم في كل يوم حادثة عظيمة ، وكبس وإغارة على الأموال .
ووقف اسكورج على أنه أصل ذلك كله ، وقيل للامير توزون فيه
غير مرة ، وعرف أبو جعفر الامير حقيقة خبره ، فأمر به فضرب وسطه
في دار الامير توزون ، وحمل إلى الجتر على جمل ، ونودي عليه هذا ابن
جمدي اللص فاعرفوه

وظفر بجماعة من أصحابه فقتلوا وصلبوا ، فسر الناس بذلك وقالوا
ما أمنا على أنفسنا وأموالنا إلا الآن ، بقتل ابن جمدي وأصحابه ، وكثر
الدعاء للامير توزون ، وكان قتله برأى أبي جعفر بن يحيى بن شيرزاد
الكاتب

وفاة البريدي

قد ذكرنا وثوب أبي عبد الله البريدي بأخيه يعقوب أبي يوسف
وقتله له حين منعه . وكان ذلك في النصف من صفر سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة

ووافي الخبر إلى بغداد أول يوم من ذي القعدة ، سنة اثنتين بأن
أبا عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب البريدي توفي لأيام بقيت من
شوال سنة اثنتين بقولنج عرض له ، وقام بالأمر أخوه أبو الحسين على

ابن محمد أياما ، ثم أحس بأن جماعة من الغلبان والقواد قد عزموا على القتل به ، فهرب في الليل مع غلام له حتى خرج من سور البصرة من ناحية سيحان ، ثم لحق بالقرامطة المقيمين بالجعفرية على فرسخ من البصرة فعرفهم نفسه وما جرى عليه ، فحمل إلى البحرين ثم رد باختياره إلى البصرة ، وكان أبو القاسم عبدالله بن أخيه قد ملك الأمر بعده ، فلما وافي البصرة تكلم قوم في أمره بفنون فأبى أبو القاسم إلا أن يخبره ما يريد ، فاختار الخروج من البصرة ، فخرج ووافى بغداد ، وذلك كله أو أكثره في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

ذكر قتل الترجمان

- ١٠ جملة أمره أنه كان جبانا مضربا منتقلا ، بخيلا قصير الرأي رديء الاختيار ، وكان سيف الدولة يتهمه بأنه هو الذي ضرب الأمير توذون عليه ، حتى كان منه إليه بواسطة ما كان ، وأنه أطمع المتقي لله في الاحتيال على ناصر الدولة وراسله في ذلك ، يحصله في داره فيطالبه بالأموال ، وأن الرسل بينهما اختلفت بذلك .
- ١٥ ولقد أمكنه ذلك من ناصر الدولة مرات ، خاصة عند قرب خروجه من بغداد فما اضطلع بذلك ، ولا كانت له نفس تفي به ، إلى أن خرج ناصر الدولة ، وهو أوثق الناس به وعنده أنه في جملة ثم غدر به . فرجع وكان بالرقعة قد تمكن من المتقي لله ، يصل إليه متى أراد ويأكل معه ويسمع منه ، وكان يثلب سيف الدولة . وكاتبه

الأخشيدي ابن طنج في إنفاذ جيش إلى الرقة لأخذ الخليفة من يد سيف الدولة فركب يوما إلى سيف الدولة ، وقال له قد ضرب الجند علي ، فان كان في نفسك شيء علي ، فأنا بين يديك ، وتغضب وزاد في الكلام ، فتصحه سيف الدولة

- وقال له : لا يركب معك غيري ، حتى يوديك إلى منزلك . فركب ه
وخرج من بابه وأغلق غلمان سيف الدولة بابا خلف سيف الدولة ، وضربوا الترجمان - وكان خلفه - بالسيوف واحتزوا رأسه ، وبلغ أمره الخليفة فغضب وتكلم ، وقال : ابن رايق بالأمس ، والترجمان اليوم ! وأشير إليه ألا يعيد في هذا شيئا وأن يرى سيف الدولة أن الذي حكاه حق . ويستصيب رأى الغمان فيما فعلوه ١٠

وفاز جميع من كانت له عنده ودائع مال فهو في أيديهم ، واعتل الأمير توزون في ذي القعدة علة صعبة شديدة من قولنج وغير ذلك ، ثم أقاله الله وذهب له العافية فاستحجب فتاه صافيا ، وخلق عليه خلعا ، ركب فيها حتى رآه الناس

- ثم اتصل بتوزون أن الديلي الذي بواسطه يريد بغداد . فقدم ١٥
مقدمته إلى المدائن ، وخرج في أثرهم وذلك في ذي القعدة لاحدى عشرة ليلة بقيت منه

- ووقع في هذا الشهر بالكرخ حريق عظيم من حد طاق التلك إلى السماكين ، وعطف على أصحاب الكاغد وأصحاب النعال ، وذهبت النيران بأمتعة البزازين وأموال خطيرة ، وكان وقوع الحريق ليلا ٢٠

فبادر الناس ليخلصوا أمتعتهم فكان كل من أخرج شيئاً نهبه الخرابون
ومن يعينهم من العيارين ، فما وصل الناس إلى شيء من أمتعتهم
وسار أحمد بن بويه الديلمي يريد بغداد ، وحدث أبو جعفر إقبالاً
غلامه في الماء ومعه الطيارات والزبازب ، لينزع الديلمي من الماء ، وكان
ذلك من أجل الآراء وكان ذلك سبب الفتح وهزيمة الديلمي ، ووقعت
الحرب في الجانب الغربي من حدود قباب حميد أياما متوالية والامير
توزون يرى أن يستجرهم إلى قرب بغداد ، لتقرب عليه الميرة إلى أن
عبر بهم نهر ديالى ، فصيره بينه وبينهم . وذلك برأى أبى جعفر بن
شيرزاد ، وجاء الديلمي حتى نزل حيااله وهو بلا زاد ، وقد ذبح جماله
وجاع أصحابه ومنع مع ذلك من الماء ، وكان المعروف بابن أبى على
الاص قد صار في جملة الديلمي

وجمع أبو جعفر أهوالا فحملها إلى الامير توزون فقويت بها
نفوس أصحابه ، وأثبت جماعة من العيارين فأنفذهم في الماء ، ليرموا
بالمقاليع . فكانوا يطأون بالديلم وينهونهم مع إقبال من الماء حتى
هلكوا جوعا وعطشا ، وعلم الامير بما هم فيه من ذلك

وأمرأبى الدفين الاعرابي أن يعبر إليهم ، وعبر جماعة من الاكراد
ومتسرة من قواد الامير توزون وغلسانه ، فولى الديالم هاربين في
الساعة الخامسة من يوم الاحد لاربع خلون من ذى الحجة سنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة

واستأمن الى الامير جماعة من وجوه الديلم وقوادهم ، وظفر

- بجماعة منهم ، وأخذ فيمن أخذ ابن قرابة العطار ، فأمر الأمير توزون فيه بأمر عظيم ، فتكلم فيه الحر الجليل أبو جعفر حتى تخلصه ، وكان تخلص ابنه قبل ذلك ، لأنهم ذكروا أنه وجد له كتاب إلى أبيه ، فيه ما لا يجوز فأمر الأمير بقتله حتى استنقذه أبو جعفر
- ٥ ولما اشتد أمر الديالم وظن الناس أن الأمر أهم ، اتدب جماعة وعزموا على الفتك بأبي جعفر في داره والوثوب ببغداد ، ليأدر جيش الأمير إلى منازلهم فيكون هزيمة ويركبهم الديالم
- واتصل خبرهم بأبي جعفر ، فوجه بمن قبض على من وجد منهم وأحضر أبو العباس بن عبد الرحمن بن جعفر الخياط ، والمعروف بابن أبي الرديني وطلب يمن البري فلم يوجد
- ١٠ وهرب جماعة ذكروا في هذا الأمر ، فوبخ أبو جعفر ابن الخياط وذكره إحسانه إليه وأنكر أنه فعل ذلك ، فأمر بحبسهم بعد أن صح عنده أمرهم ، فحلم ولم يسلمهم فيقتلوا ، وكان هذا من فضله وتوقيه وكان ظفـره بهؤلاء علامة للاقبال ، لأنه أخذهم لليلتين خلتا من ذى الحجة ، وهزم الديلمي بعد يومين
- ٤٥ ولقد اجتمعت على أبي جعفر في هذا الوقت أمور ، لو اجتمعت على أوسع الناس صدرا وأشدهم بأسا وأكملهم شجاعة لبعل بها ، ولم يتسع للفكر فيها ، وكان يلجأ إلى هرب واستتار ، فصبر على ذلك كله واضطلع به ، حتى بلغه الله ما أراد وأظفـره بغيته
- ٧ منها مجيء الديلم إلى قرب بغداد في الجيش الذي لا يقام مثله ومعه

كتب يقرأها على الناس بمكاتبة المتقى لله له يأمره بقصد بغداد ، وذلك ما لا يكذب به أحد ممن سمعه لهرب الخليفة ، وما أظهره من عداوته للامير .

٥ فمنها علة الامير توزون ، التي اشتدت في هذا الوقت ، فما خرج عن بغداد إلا وهو عليل رقيد

ومنها قلة المال وأنه لا يرجع إلى شيء معد ولا يقدر على استسلاف من التجار على شيء يرد ، ولا مطالبة للمستظهرين منهم ، بقرض . لثلا تنفر عامة البلد مع حاجته إلى تسكينهم وإلى الرقق بهم

١٠ ومنها مجيء القرامطة إلى الكوفة يطالبون بمائة وخمسين ألف دينار ، وورد المكنى بأبي دلف بغداد مستحثا لذلك

ومنها شذوذ الخليفة وتباعده إلى الرقة ، يورى الناس أن توزون قد عصاه ، وأراد إتلافه فهرب منه ، وأن الترجمان يهتف بذلك ويجاهر به ويكاتب الناس من أهل الشرق والغرب بمعونة الخليفة وإغاثته واستنقاذه

١٥ ومنها أن ناحية ناصر الدولة التي كانت مغوثة بالأموال الموكفة والاقوات الواردة قد أفسدها الخليفة ومن معه ، فانقطعت مواردها وغلت الأسعار بها ويثس الجند منها : إلى أشياء بعد هذا لعله لا يجوز ذكرها . فصبر أبو جعفر على هذا كله ، حتى كشفه الله لمناصحته ، ويمن تديره

٢٠ ومن أعجب العجب أن قوما يظنون أنهم يقومون مقامه ويفنون

غناه ، وأن أعداءه يرجفون به ويحتالون المعاييب له . وقد نسوا ما كان منه وما كان يعانیه ويقاسيه في هذا الوقت من [الأ] مود الملائس بها . والله الذي لا إله إلا هو إنه بالرحمة له منها أولى من الاغتباط بها له ولا تعمل إلا على أن واحدا قام مقامه وفعل فعله ، من أين يملك مثل طبعه حتى يجلس سائر نهاره وأكثر ليله ، لا يأكل ولا يشرب ولا يتشاغل •
بشيء من جميع الملاذ التي لا يصبر الناس عن شيء واحد منها ، ولا يحجب واحد عنه ، ولا ينصرف ذو حاجة أتاه إلا راضيا إما بقضائها وإما بوعدها فيها يقنع به ، وإما بولاية يرى نفعها على ما أمله من حاجته وملتمسه ، أو تعويض له من ماله ، بصدر رحب ووجه طاق وخاق واسع ، لا يقدر المتخلق على مثله

١٠
وسل أين من كتب لبعكم وهو في أدنى أمره فبلغ به أعلاه فربى الصغير بمعرفته ، وتكهل الشاب بخدمته ، وشاخ الكهل ولا يعرف غيره . فهو لجماعتهم كالوالد الحذب وكلهم له هايب طائع
ومن أين يوجد رجل ما كتب لأحد قط واتصل به إلا علت مرتبته ، وزادت حالته وطغى يساره ، ثم يكون مفارقه له فيه سبب حتفه وسقوط حاله

هذا ابن الخال هارون . مازالت حالته متوسطة إلى أن كتب له فبلغ به أقصى ما يبلغه مثله ، إلى أن تغير له وفارقه فساق نفسه إلى حينه ولقد حدثني بعض أسبابه أن كتاب أبي جعفر نفذ إليه مطلقا بالرأى عليه بأن يقبل ما كتبه به الراضى بالله ويرجع ويتركه - حتى

٢٠

- يسعى له فيما يريد على رفق وتأيد فنخالف وبادر
وهذا الأمير بحكم ، مازال وهو يكتب له مصحح البدن بأمن
الحال موثر الاصحاب ، ما قتل أحدا من أتباعه ولا أنكر شيئا من
أمره ، حتى قبض عليه وصادره ، واستكتب غيره . ففسدت عليه
حاشيته ، وقتل جماعة منهم ، وتقدم على ذلك ، وحالفه سقم في جسمه .
فوالله ما قتل إلا وهو مستسقم فاسد المزاج
ولقد كنت أقول لسنان بن ثابت ماترى لون الأمير واستحالته
والغلظ الذى يشكوه فى جوفه ؟ فيقول لى لعله يصلح إذا احتمى ، قول
آيس منه ، فما كان عمره بعد مفارقتة له مع تنخص عيشه إلا مديدة
وهذا الأمير المظفر أبو الوفاء توزون ، ما كان أصحابه قبل أن
يكتب له يفى عدتهم بثلثى عدتهم فى هذا الوقت ، ولا نفقاته تفى .
بنصف بعضه فى هذا الوقت ، فهو بركة عليه فى نفسه وجيشه
واتساع نفقاته
والله يعلم أنى ما تحريت بقولى هذا إلا الحق والمناصحة ولا يرانى
الله - فى شىء مما أرويه وأؤلفه - أريد صديقا لصداقته ، ولا رئيسا
لا حسانه ، ولا أتزيد على عدو لعداوته ، ولما أعتدده من بغضه ، ومن
لزم الحق سلم فى عاجله وآجله ، وكان الله ولى توفيقه

ذكر رجوع الأمير أبي الوفاء توزون

(إلى داره ، بعد هزيمة الديلي وركوبه الظهر ورجوعه في الماء)
ولما فتح الله على الأمير المظفر أبي الوفاء توزون ، وأظفروه بالديلم
وأقام في عسكره أياما ، وأنفذ في طلب المنهزمة من يقتل ويأسر ، ولم
يعجل برحيل ليتبين آخر أمر عدوه ، وما زال هذا من فعل الخزيمة
ذى الرأى المصيب ، والعزم الصحيح .

وأمر أصحابه بالرجوع إلى منازلهم ، مسرورين بما صار إليهم
من سلب الديلمة وسوادهم ، بعد أن كثر عند الأمير على بعضهم ، فما
نفس بذلك عليهم ، ولا سأل عنه ، ولا عرض به

٩٠ ثم رحل إلى بغداد وركب على الظهر في يوم الأربعاء لسبع خلون
من ذى الحجة ، فمضى في شارع المخرم إلى الجسر ، ودعا الناس له .
ثم انصرف في الماء إلى داره ، وكانت ركبته هذه ركبة ماركب أحد
مثلها قط إلا خليفة ، لانه كان بين يديه مائة جنيبة ودابة وبغل
بالسروج المذهبة والمفضضة ، وبين يديه وخلفه من الغلمان الاتراك .

١٥ بالوان الثياب وأحسن السيوف والمناطق وأفره الدواب ، وهم
عدة ، ما اجتمع لأحد منذ مدة طويلة مثلهم . وما من قائد من قواده
بعد هذا إلا وهو مساو بعدته وعدته قربه لأجل أمراء النواحي
وأصحاب الاطراف الممتعين بها

ووافى في ذى الحجة أبو علي الحسن بن هارون بغداد برسالة

الخليفة المتقى لله وكتابه إلى الأمير أبي الوفاء المظفر
وهذا رجل من رؤساء كتاب الزمان ممن خدم الأمراء السادة، وهو
حدث لم يتكول فحسن خبره ، وحمد أثره . كتب ليوسف بن ديوداذ
أبي الساج، وهو الأمير الذي لا تدفع شجاعته ولا يجمل قديمه ورياسته
ولا يشك في عقله وأدبه ونفاذه في جميع الأمور ، فبلغ به ومعه الغاية التي
لا تبلغها الآمال وهو مع كتبه رابط الجأش قوى الشجاعة حسن
الفروسية، شهد مع يوسف بن أبي الساج وقعة القرمطى بالكوفة ، فما
زال ضاربا بالسيف إلى أن علم بأمر صاحبه فحمى نفسه بإقدامه
وغلبانه ، حتى أفلت جريحا

١٠ وكتب لعلي بن يلبق وهو منى لا يعد ، فجعل إليه بتلطفه أمر المغرب
كله وشرطة بغداد وحجة الخليفة ، إلى أن خلط عليه فتركه ، فأل أمره
إلى ما آل إليه ، وإنما ذكرت أمر ابن يلبق معه لشيء أجدى به بعد

سمعت الراضى يقول في خلافته : إنما كتب الحسن بن هارون لابن
يلبق رحمة من الله لنا لئبقى . ولولاه لقتلنا القاهر كنانا ولكنه كان
١٥ يمنع منا ويحمل ابن يلبق على المناضلة عنا والدفع عن أنفسنا ، وكان
يصفه كثيرا .

ولقد غنت ستارته يوما بشعر مليح ، فقال أتعرف هذا اللحن ؟
قلت لا . قال فالشعر ؟ قلت لا ، قال هذا الشعر كتب به الى الحسن بن
هارون وعمل هذا اللحن فيه ، وكان عنده بمنزلة لطيفة . فلما قدم
٢٠ برسالة الخليفة وكتابه اطلف للأمير ابن المظفر إلى أن جمع الناس عنده

في يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، وفيهم خليفة
القاضى أحمد بن إسحاق سول بن ابرهيم والعدول ، وأحضر من
العدول من يحسن أن يتكلم بالفارسية ، حتى أخذوا على الأمير
مارضى به من القول . وحضر الهاشميون ووقع الصلح ، وانصرف
الناس مسرورين ، وأنفذ الحسن بن هارون كتاب الأمير إلى
الخليفة . ومعه كتابه بما جرى ، وانتظر الناس ورود الجواب

وخلع الأمير على ينال المحتاجى يوم الاثنين لثلاث بقين من ذى
الحجة ، وولاه طريق خراسان ، فخرج مبادرا في عدة واستظهار .
واتصل به وهو يعبر نسا أن الأعراب قطعوا على قافلة فخرج مبادرا
ولم ينتظر أصحابه استهانة بالأعراب ، وكان قد أطلق لصا يقال ابو
الفرج بن مياح بعشرة آلاف درهم أخذها ، وكان من حقه أن
يقتل لقطعه الطريق فنظر اليه ابن مياح هذا ، وهو في خوف فطمع فيه
وحرص عليه إلى أن انبرى له . فطعنه فقتله

فسلط الله عليه اللص الذى أطلقه ظالما لنفسه . عاصيا لله في إطلاقه
حتى قتله ، فورثه الأمير ابو الوفا . وأخذ غنائه ودوابه وأثائه وضياعه
وولى مكانه الفتح اللشكرى فطلب الأعراب فهربوا منه ولم يقفوا له .
وورد ابن الغمر صاحب القرمطى الذى كان أدخل أيام انقاهر
مشهورا ببرنس مع الشريف أبى على عمر بن يحيى العلوى بغداد مطالبا
بمال المفارقة ، فكتب له أبو جعفر بن شيرزاد على عمال الكوفة كل
ذلك ، ليأمن على الحاج وهو يعلم ما عليه في ذلك

وكان أبو بكر النقيب قد هرب من بغداد إلى ناصر الدولة ، قبل
شخص الخليفة عن بغداد قبله أحسن قبول وخلع عليه وعلى
ولده ، وبلغ برزقه ألفى دينار ، ومثلها لولده وغلمايه ، ثم خرج
مع الخليفة إلى الرقة ، ثم رجع إلى ناصر الدولة فأقام يأخذ رزقه ،
ثم كاتب أبا جعفر في مصيره إلى الحضرة واحتال حتى قدم ٥

وكان أبو جعفر قد وجد على أسكروز الديلى عامل الشرطة
بيغداد في أشياء أنكرها عليه من أخذ الدراهم ، وقبالة ثقيلة يلزمها
ولاية الشرطة فكاتب الأمير فيه فعزله ، وولى مكانه أبا بكر النقيب ،
وهذا في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

١٠ ولما رجع الأمير أبو الوفاء من نهر ديبالى ظافرا أنشد شعرا في
وصف ما كان منه ومن أبي جعفر في العزم والرأى ، فما وقع عند
من حضر الموقع المرضى . فنطقوا بأجمعهم وقالوا لى : مثل هذا الخطب
العظيم والفتح الجليل ، لا يكون له مدح يشهره الناس ويرويه ؟ فقلت
فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

١٥ نَعَمَ الْوَرَى بِسَوَابِغِ النَّعْمَاءِ وَتَجَوَّأَ مِنَ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ
عَضَّدَ الْإِلَهَ أَبَا الْوَفَاءِ بِنَصْرِهِ عَضَّدَ الْخِلَافَةَ سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ
فَأَرْحَمَ قَلْبِي مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ وَهَيَّبَ نَارَ الْوَجْدِ وَالْأَدْوَاءِ
عَادَ الْإِيْمَانُ إِلَى نَضَارَةِ عَيْشِهِ وَأَزِيلَتِ الْبِأْسَاءُ بِالسَّرَاءِ
قَدْ وَاصَلَ النَّصْرُ الْمَتَابِعَ سَيْفُهُ كَوَصَالَ حَبِّ كَارِهِ الْجَفَاءِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْأَعَادِي وَقَعَةٌ
فَتَرَاهُمْ لَمَّا رَأَوْهُ مُقْبِلًا
صَرَخِي وَقَتْلِي وَالَّذِي فَاتَ الرَّدَى
ضَحَكَتْ بِهِ الْإِيَّامُ بَعْدَ قُطُوبِهَا
فَصَلُّوا السُّرُورَ قَضَاءَ مَا عَايَنْتُمُوهَا
قَدْ عُوِيَ فِي اللَّيْثِ الْمُطَّلُّ عَلَى الْعِدَا
وَأَتَاهُ نَصْرٌ مِنْ إِلَهٍ مُنْعَمٍ
أَعْيَيْتْ حِيلَتَهُمْ وَفَتَّ مَدَاهِمَهُمْ
نَثَرْتَ سَيْوفَكَ بِالْقَضَاءِ أَكْفَهُمْ
وَعَطَفْتَ خَيْلَكَ خَاطِفًا أَرْوَاحَهُمْ
أَنْتَ الْمُعْظَمُ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ
أَبَتْ الْإِمَارَةَ أَنْ تَزُوجَ غَيْرَهُ
وَعَصَى الْمَدِيحِ فَلَيْسَ يُعْطَى طَاعَةً
يَلْهُو بِإِبْطَالِ الرِّجَالِ شَجَاعَةً
مَلِكٌ أَرَعَ عَلَى الْمُلُوكِ بِيَأْسِهِ

(١٨ - أوراق)

مِنْهُ تَبِيدُهُمْ وَمَسِيفٌ قَنَسَاءُ
كَالْشَّاءِ يَنْفَرُ مِنْ أَسْوَدِ ضِرَاءِ
مِنْهُمْ حَلِيفُ الذَّلِّ فِي الْأَسْرَاءِ
وَجَلَا الضِّيَاءُ بِهِ دَجَى الظُّلُمَاءِ
بِالْأَمْسِ مِنْ هِمٍّ وَمِنْ بَرَحَاءِ
مِنْ كُلِّ مَا يَشْكُو مِنَ اللَّأْوَاءِ
يَقْضَى لَهُ أَبَدًا بِخَيْرِ قَضَاءِ
مِنْ غَيْرِ إِتْعَابٍ وَلَا إِيْتِيَاءِ
فَكَانَهُمْ فِيهِ حَصَى الْبَطْحَاءِ
مِنْ غَيْرِ إِمْسَالٍ وَلَا إِبْطَالِ
ذَلَّتْ رِقَابُ السَّادَةِ الْعُظْمَاءِ
مِنْ بَعْدِ مَا خُطِبَتْ أَشَدَّ إِبْرَاءِ
إِلَّا لَهُ فِي سُودَدٍ وَتِنَاءِ
هُوَ الْمَلْعَابُ فَازَ بِالْأَهْوَاءِ
وَقَبُولِهِ مِنْ سَيِّدِ النَّصْحَاءِ

٢٥

أَحْيَا مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى دَوْلَةَ
ذِينَ الْكِتَابَةِ وَأَبْنُ مِنْ ذَلِكَ لَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ
إِذْ سَاوَرَ الْأِسْلَامَ سُقْمٌ قَاتِلٌ
فَرَمَاهُمْ مِنْ رَأْيِهِ بِنُؤَافِدِ
وَرَأَى حِبَالِي رَأْيِهِ شَرَكَا لَهُمْ
فِي كَارِي رَجِي عَيْنِ رَأْيِ مُجَرَّبِ
سَلَّ بِالْأَمِيرِ وَسَيْفِهِ مِنْ رَامَهُ
ضَرْغَامُهُ دَامِي الْأَظْفَارِ كُلَّمَا
فَكَانَهُ فِي سَرَجِهِ يَوْمَ الْوَعَا
وَكَانَتْ سَاقُوَادُهُ مِنْ حَوْلِهِ
مَتَابِسٌ جَلْبَابٌ صَبْرٌ تَحْتَهُ
شَرَدَ الْأَعَادِي خَوْفُهُ فَكَانَهُمْ
أَوْ كَدْرُ سَرِبٍ قَطَا أَضْرِبَهَا الصَّدْيِ

بَصِحِيحِ عَزِيمِ صَائِبِ الْأَرَاءِ
وَعَلَيْهِ قَدَمًا كَتَبَةُ الْخُلَفَاءِ
سَيَكُونُ مَنْ نَاوَاهُ ذَا أُسْتِعْلَاءِ
لَوْ لَمْ يُدَارِكْ سُقْمَهُ بِشِفَاءِ
تُهْدَى بِلَا هَادٍ إِلَى الْأَحْشَاءِ
فَهَوُوا لِحَمَّتِهِ هُوَى دَلَاءِ (١)
مَاضِي الْحُسَامِ لِحَسْمِ هَذَا الدَّاءِ
أَوْ هَاجَهُ فِي حَوْمَةِ الْهَيْجَاءِ
عَرَّتِ النَّوَائِبُ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ
بَدْرٌ تَلَالًا فِي سُعُودِ سَمَاءِ
مُسْتَلْثَمِينَ كَوَاكِبِ الْجُوزَاءِ
قَلْبٌ كَمَثَلِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ
خَرِقُ النَّعَامِ بِقَفْرَةِ بَيْسَدَاءِ
فَتَسَاقَطَتْ عَطَشًا إِلَى الْأَحْشَاءِ

(١) كذا بالاصل ولعلها ورعى حبال

عَطَفَ الرَّجَالُ إِلَيْهِمْ فَتَعَطَّفُوا
وَأَتَى الْأَمِيرُ بَعِزَةً وَمَهَابَةً
نَحَصَبَتْ بِهِ بَغْدَادَ بَعْدَ جُدُوبِهَا
هَذَا وَفِي أَيَّامِ بَحْجَمِكُمْ لَهُ
تَسْوَدُ أَيْدِي غَيْرِهِ فِي حَرْبِهِ
أَطْنَابُ بَأْسِكِ يَوْمَ حَرْبِكَ عُلِقَتْ
فَضَلْتِ كَفَضْلِ نَبِيِّ النَّبِيِّ وَصَهْرِهِ
فَرَقَيْتِ فِي دَرَجِ الْمَعَالِي صَاءِدًا
لِلْأَسْرِ وَالْأَذْلَالِ فَعَلَّ نِسَاءً
يَخْتَالُ بَيْنَ غَنَى وَبَيْنَ غِنَاءٍ
وَتَلَبَّسَتْ مِنْهُ ثِيَابَ رِخَاءٍ
مَنْ صَدَقَ عَارِفَةً وَحَسَنَ بِلَاءٍ
فِيضِيهَا قَيْدٌ لَهُ يُبَيِّضَاءُ
لَعَلُّهَا بَكَوَاكِبِ الْعَوَاءِ
فِي نُبْلِ قَدْرِهِمْ نَبِيِ الطَّلَقَاءِ
تَعَلُّوْا عَلَى الْعُظْمَاءِ وَالْكَبْرَاءِ

ولما استكتب الأمير أبو الوفاء توزون أبا جعفر محمد بن يحيى ،
وقدم بغداد ، دخلت إليه فأنشدته

عَذَلْتُ أَمْرًا فِي عَشْقِهِ لَيْسَ يُوَدَّرُكَ
مَتَى لَمْ تُحْطِ خَيْرًا بِمَا صَنَعَ الْهُوَى
أَمَا لَوْ بَلَوْتَ الْحُبَّ وَأَقْنَادَكَ الْهُوَى
شَرِبْتُ كُؤُوسَ الْحُبِّ صِرْفًا وَدُونَ مَا
أَمَا عَاشَ أَنْ يَنْهَاكَ عَنْهُ وَيَزَجْرُكَ
بَيْنَ فَارِقِ الْأَحْبَابِ فَالِدَمْعِ يُخْبِرُكَ
إِلَى هَجْرٍ مَحْبُوبٍ لَقَلَّ تَصَبَّرُكَ
شَرِبْتُ مِنَ الْمَمْزُوجِ مَا لَا يَسْكُرُكَ
بِهَا الْمُتَّقَى لِلَّهِ بِالْحَقِّ يُؤْتِرُكَ

وَفِي خَصْرٍ مَا قَاضَى كَرَأْيِكَ فِي الْعَدَا
 رَأَى أَحَقَّ النَّاسِ بِالْأَمْرِ أَلَى
 يُقَدِّمُ لِلْقَدُورِ دَهْرٌ مَعَانِدُ
 إِلَى أَنْ وَفَا بِالْوَعْدِ فَيْكَ أَبُو الْوَفَا
 لَنْ كَانَ لِلْأَتْرَاكِ فَنَحْرٌ بِهَاشِمِ
 مَلِكْتَ فَمَلِكْتَ الْمُنَى كُلِّ رَاغِبِ
 إِذَا كَاثَرَ الْأَتْرَاكِ يَوْمًا بِسَيِّدِ
 وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَا جَدَا مُتَقَدِّمًا
 طُبِعَتْ عَلَى عَقْلِ وَجُودِ وَتَجْدَةِ
 وَسِيَانِ فِي الْأَعْدَاءِ تَخْبِرُكَ الَّذِي
 وَهَلْ تَجِدُ الْأَعْدَاءَ عِنْدَكَ غَرَّةَ
 وَمَا نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا أَنْتَ حَرْبُهُ
 تَخْبِرُكَ الْبَارِي أَمِيرًا مُظَفَّرًا
 رَأَيْتَكَ لِلسَّاطَانِ مَحْيِي (١) دَوْلَةَ

(١) في الاصل (محيى) مع تشديد النون وفتحها ولم تقف على صوابها

تَسْمُ بِهِ تَكْتَبُ عُدْوًا وَحَاسِدًا كَمَا قَدْ تَسْمَى قَبْلُ مِنْ لَيْسَ بِعَشْرِكَ
إِذَا التَّفَّتِ الْأَقْرَانُ وَاحْتَدَمَ الْوَعَا فَسَيْفِكَ بِالنَّصْرِ الْقَرِيبُ بِبِشْرِكَ
عُرِفَتْ بِأَقْدَامِ وَقْفِكَ وَجُرَاةِ فَمَا أَحَدٌ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُنْكِرُكَ
وَلَنْ جَرِيَوْمًا عَسْكَرًا ذُو تَجْمَعِ فَسَيْفِكَ فَرْدًا فِي قِتَالِكَ عَسْكَرُكَ
تُدْبِرُ فِي تَرْبِ السَّنِينِ أُمُورَنَا بِرَأْيِ مُصِيبِ وَالْإِلَهِ يُدْبِرُكَ
وَعَدَّتْكَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ وَوَعَدْتُكَ لِي بِالْبَذْلِ لِأَشْكَ يُنْذِرُكَ
وَهَذَا مَسِيحِي بِقَوْلِي شَاهِدٌ وَحَسْبِي بِهِ عَدَلًا بِوَعْدِكَ يُذَكِّرُكَ
وَمَا زِلْتُ مُدْعَايْنُتُ شَخْصِكَ دَائِبًا لَمَّا نَلْتُهُ أَتَى عَلَيْكَ وَأَشْكُرُكَ
لَقَدْ ظَفَرْتَ كَفَاكَ بِالْمَالِ وَالْعَدَا بِرَأْيِ ابْنِ بَحْيِ الْقَرَمِ وَاللَّهُ يُظْفِرُكَ
وَوَثَّقْتُ بِأَدْبَارِ النُّحُوسِ عَنِ الْوَرَى وَاقْبَالَ سَعْدَ حِينَ صَارَ يُدْبِرُكَ
أَبُو جَعْفَرٍ فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَافِرٌ بِهِ اللَّهُ بَعْدَ الْإِنْتِقَاصِ يُوقِرُكَ
سَيُورِدُكَ الْعَذَابَ الزَّلَالَ مَجْرَبٌ عَلِيمٌ بِتَدْبِيرِ الْوَرَى كَيْفَ يُصْذِرُكَ
لَقَدْ ظَفَرْتَ كَفَاكَ مِنْهُ بِفَاصِلِ بِهِ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ الْقَابِلِ يُكَاثِرُكَ
فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ سَلْمًا مُطِيعَةً تُوقِيكَ مَا تَخْشَاهُ فِيهِ وَتُخْفِرُكَ
وَوَفَّرَتْ بِمَاتَهْوَى وَصَالَتْ عَلَى الْعَدَا سُنُوكَ بِتَمْلِيكَ عَلَيْهِمْ وَأَشْكُرُكَ

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

- وكان الناس قد سروا بولاية أبي بكر النقيب محمد بن جعفر، فنادى
برفع المؤن واشترط ذلك ، فلما استهل شهر المحرم طولب بسنة اسكونج
فقد على ابراهيم بن شحور الفروقي الجانب الشرقى والصحراء
والابواب بسبعة آلاف درهم في كل شهر ٥
وتضمن محمد بن محمد تازى البيض وأعماله بثلاثة آلاف درهم،
وعقدت الشرقية وما فيها من الأعمال على أحمد بن جعفر المعروف
بابن الشرطي بثمانية آلاف سوى الاستثناءات فانها خمسة آلاف درهم
وضمنت دجلة والناصر الأعلى بخمسة مائة دينار ، وعقد التقيار بألفى.
١٠ درهم ، فصار الجميع نيفا وثلاثين ألف درهم في الشهر
فلقى الناس من ذلك عنتاً ، وتعرم أصحاب الارباع والمصالح على
الناس ، والنقيب كاره لذلك لا يعرف مثله
وكثر الكيسات ، ووثق اللصوص بالمصانعات والغرم ،
فكبسوا الناس ليلا ولم يهابوا نهارا ، واجتمعوا فكان يوافى دار
الرجل المقصود جيش اللصوص بالليل بالسيوف والنشاب ، لو
١٥ حوربوا لما وفاهم القليل
واستلب كيس رجل يعرف بغلام ابن الابواري الصيرفي مع
المغرب . وفيه خمسة آلاف دينار ليلة الجمعة لاربع بقين من المحرم
وكان الكيس على رأس حمال ، نصاح الرجل والحمال ، فرماه الناس

بالأجر ، ورماهم اللصوص بالنشاب ، ففرقوا عنهم ، وبادروا ناحية دار علي بن عيسى ، ونزلوا الشط إلى سميريات أعدت لهم ، فأقر حارس الموضوع أنهم أصحاب المعروف بابن بغرة النازل بدار الترجمان ، في قصر عيسى ، فأخذوا فأقر بعضهم أنه دفع المال إليه ، وجد هو أن يكون يعرف ذلك ، وتمصب له بعض الأتراك وطاح المال .

• وكان رجل يعرف بممرج استأمن من عسكر البريدي ومعه من اللصوص البطارقة الحذاق جماعة . فصار يخدم في دار أبي جعفر هو وأصحابه ، يكبسون الناس ليلا ويعترضونهم في دجلة ويجمع هو وأصحابه وكاتبه البصراني المعروف بسكباج لعنه الله ، على النفقات والقيان والأبنة والفسق

١٠ وكان معه كلابزي قواد وكان مع زباشي التركي كلابزي مثله ، فتغابرا على قجة وأعان كل واحد صاحبه ، فجرت بينهما حرب وأمور قبيحة ، ثم كانت خطوب ، وقتل ممرج هذا والحمد لله .

وظهر سعيد بن داود المسيحي ، وعاد أخوه إلى خدمة الإمبر والتطلب له . وكان طيبه قديما وذلك في المحرم

١٥ ووجه ناصر الدولة بأبي عبد الله الحسين بن سعيد أبي العلاء . مع غلام أبي بكر بن مقاتل إلى الشام ، في جيش كثيف بعد أن أراح عليهم لمحاربة ابن طنج ودفعه عن الشام . فمضى حتى تجاوز حذب فاقم جيش ابن طنج الأخشيد فهزمه وأسروا رجاله وغنموا أمواله . وروى شاربا في قلة بريد الرقة ، فلما شارفها تقدم الخليفة المتقي لله بن أبي العلاء ،

٢٠

وَمِنَعَهُ مِنْ دُخُولِهَا فَأَقَامَ أَيَّامًا
وَوَجَّهَ إِلَى الْخَلِيفَةِ بِرِسَالَةٍ غَلِيظَةٍ فَاذْنُ لَهُ وَوَبَّخَهُ عَلَى تَسْرِيحِهِ لِقِتَالِ
مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِقِتَالِهِ

• ووَافَى ابْنَ طَنْجِجٍ فِي أَثَرِهِ فَخَرَجَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ كَانَ
ابْنُ عَمِّهِ تَنْحَى عَنِ الرِّقَّةِ فَأَعْطَى الْمُتَّقَى اللَّهُ مَالًا وَفَرَّقَ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ مَعَهُ
مَالًا عَلَى أَقْدَارِهِمْ ، فَأَمْسَكَ بِذَلِكَ أَرْمَاتِهِمْ ، وَلَوْلَا فَعْلُهُ مَا كَانَ بِهِمْ
نَهْوُضٌ ثُمَّ رَجَعَ ابْنُ طَنْجِجٍ إِلَى حَلَبٍ فَيُقَالُ إِنَّهُ أَعْطَى الْخَلِيفَةَ مِائَةَ أَلْفِ
دِينَارٍ سِوَى الْآلَةِ وَالثِيَابِ

وَوَجَّهَ إِلَى الْوَزِيرِ بِثَلَاثِينَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَإِلَى الْحَاجِبِ أَحْمَدَ بْنَ
١٠ خَاقَانَ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، هَذَا تَأْدَى الْبِنَاءِ وَلَمْ نَشَاهِدْهُ
وَزَادَ غَلَاءَ السَّعْرِ عَلَى النَّاسِ فَشَغِبُوا فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
وَتَكَلَّمُوا بِالْعِظَائِمِ ، وَمَنَعُوا الْإِمَامَ الصَّلَاةَ ، حَتَّى انصَرَفَ أَكْثَرُ النَّاسِ ،
ثُمَّ صَلَّى الْإِمَامُ بِمَنْ بَقِيَ صَلَاةً خَفِيفَةً

وَخَرَجَ الْأَمِيرُ أَبُو الْوَفَاءِ إِلَى الْبَيْتِ بِنَهْرِ عَيْسَى ، وَمَعَهُ قِوَادُهُ ، وَمَالٌ
١٥ مِنْ خَاصِّ مَالِهِ مَوْمِلًا سَدَّهُ ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْمَحْرَمِ فَأَقَامَ أَيَّامًا عَلَيْهِ ،
وَاجْتَهَدَ هُوَ وَأَبُو جَعْفَرٍ فِي النِّفْقَةِ ، وَاطْلَاقِ الْمَالِ . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
لَمْ يَأْذِنْ فِي ذَلِكَ ، فَحَمَلَ الْمَاءَ أَكْثَرَ الْعَمَلِ ، وَاعْتَمَ الْأَمِيرُ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا
وَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ إِلَى الْمُتَّقَى اللَّهُ بِمَا صَنَعَ ، وَجَّهَ
الْمُتَّقَى اللَّهُ بِأَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِيَّ مِنَ الرِّقَّةِ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي
٢٠ الْوَفَاءِ الْمُظْفَرَ لِتَوْكِيدِ الْإِيمَانِ عَلَيْهِ ، وَمُوَافَقَتِهِ عَلَى شُرَائِطِ شَرْطِهَا لَهُ ،

ويشهد عدوله عليه ، ووجوه الهاشميين

فوصل القاضي إلى بغداد يوم الخميس ، لأربع خلون من صفر سنة
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، ففعل جميع ما تقدم به المتقى لله إليه ، وكان
قد وجه معه بخلع ، وطوق ذهب ، لينطحها على الأمير إذا فرغ مما بينه
وبينه ، ففعل هذا كله إلا أمر الخلع

- وأمر الأمير بعمارة دار الخليفة ، وبناء ما استهدم منها ، وكان
يركب بنفسه حتى يشاهد ذلك ويعاينه ، وكان في الرسالة أن يخرج
الأمير إلى واسط ، فقال : هذا لا أجيب إليه ، يعمل على أي ابن
طنج إذا قرب من بغداد خرجت وتلقيته ، وأزلت كل ما في نفسه ،
فاذا صار في داره أمرني بما شاء حتى أفعله ، وإن خرجت ولم أره كنت
عند الناس عاصيا ! وامتنع من أن يلبس الخلع إلا بحضور الخليفة
إذ آراه ، وكتب القاضي إلى الخليفة بإحكامه له جميع ما أراد ، وأشار
عليه بالمبادرة إلى الحضرة

وعظم أمر اللصوص ، وكبس الناس في منازلهم وقتلهم ، وأخذ
أموالهم .

- ١٥ قولني الأمير أبو الوفاء الطوف رجلا أعجميا ، وضم إليه جماعة
فأفرط في أمر الطوف ، وجرى إلى أشياء عظيمة ، حتى تمنى الناس
أنهم أعفوا منه

ووجه الأمير بقوم من أصحابه ، فأمرهم أن يكبسوا أهل الريف

- ٢٠ من النباذيين والقوادين . وتعطيل ما يجري من أمر النباذيين بدار الروم

بالجانب الشرقى ، ونسب ذلك إلى الجاثليق ، وأنزله عليهم قائما ، وأنه يرسل أهل نخلته فيعوز بهم ، وصادره على خمسين ألف درهم بوساطة طازاذ وابن سنكلا ، وعطفت بعد ذلك على النباذيين والقواديين ، فحبس منهما وعاقب ، وسكن أمر البلاء قليلا

٥ وانكسف القمر ليلة السبت ثلاث عشرة ليلة خلت من صفر ، وغاب كله

وتحدث الناس بمجيء الخليفة المتقى لله إلى هيت ، وخرج القاضى الخرقى إليه فعرفه جميع ما جرى ، فسكن إلى ذلك ورجع القاضى إلى الأمير يعرفه فدخل بغداد يوم الثلاثاء للنصف

١٠ من صفر

وركبت مع أبى جعفر فى الطيار ، فأعلم الأمير أنه يتلقى الخليفة بالأنبار ، فقدم الأمير الطيارات إلى باب الشماسية ، وقال للقاضى تعبر بالخليفة من المزرفة وهى قرية بأعلى قطربل بفرسخين ، حتى يدخل بغداد من الماء ، ونصب الناس القباب بيباب الطاق ، وأخرج الأمير توزون أثقاله وجماله إلى باب الأنبار ، وخرج يوم الأربعاء ، وأقام فى الطريق وسار يوم الخميس .

ولا والله ما سمعت بأعجب من أفعال المتقى لله كلها ، أول خطئه ، وتركه الرأى ، وركوبه العوز : تركه دار مملكته ، وخروجه عنها برأى الترجمان وأشباهه لغير .سبب أوجب ذلك ، ولا اضطرار دعا

٢٠ إليه . [و] الأمير توزون إلى وقته ذاك مطيع له تابع لما يشتهي ، عالم

مع ذلك أن الصواب والرأى غير ما تكلفه .
فمن ذلك : أن الأمير أقام بواسطة ، ليستنطق الأموال بها ،
فكتب إليه : « دع كل شيء ، وصر لي ، ولعن الله المال ! » فراجعه
فأخ عليه فقدم ، فنخاع عليه وأمره . وأشار الأمير عليه أن يصلح بني
البريدى إذ كانوا قد ظفروا بهجيته بكثير من المال . وقال : نستعجل
الأموال منهم ، ونحن على أمرنا بعد ذلك . فخالفه ، وقال لا بد من
محاربتك لهم ، وإزالة أمرهم ، وكان رأى الأمير صوابا ، في هذا
قتك الرأى ولم يخالفه

وانحدر هذا بعد أن قد كان كتب قبل ذلك بالايقاع بسيف الدولة
ليربحه الله هو بذلك من ناصر الدولة ببغداد ، ولكرم الأمير توزون
وحسن عهده ، ما ترك سيف الدولة حتى جاء لأسباب دعاها له ، ولو
أراد ما فاتته ، ثم ما عامله من الخروج عن بغداد يرى الناس أنه فزع
منه . وأن الأمير عاصر له

ثم ما حمل ابن حمدان عليه من محاربتة مرة بعد مرة : على كراهة
ابن حمدان للحرب ، كل ذلك طمعا من المتقى في إزالة الأمير عن
مرتبتة .

ومنها أنه كاتب صاحب خراسان يستنجده عليه . والشيخ شيد بن
طنج بمثل ذلك ، كل هذا هو فيه ظالم للأمير توزون . ثم إقبائه بعد
ذلك حتى وضع يده في يده . ظن أن الأمير هو حدث أعجمى نسي
هذا كله ، والله لو فعل الرشيد هذا بالمأمون في حننه وعتيد . ونحو

ابن له ما احتمله ا
وأعجب من ظنه بأنه لا ذنب له ونسيانه ما فعله : ذهاب الرأى عن
جميع من معه بمن يديره ، وما ذهب على العقلاء ، ولا على أهل الرأى .
فلقد رأوا الذى فعله الامير بالرأى قبل كونه

آخر امر المتقى بالله

فكان قبض الامير على المتقى لله يوم السبت لاحدى عشرة ليلة
بقيت من صفر ، وكان هذا كله بغير علم أبى جعفر محمد بن يحيى بن
شيرزاد ولا اطلاع عليه ، ولا مشاورة له فيه ، ولا علم به إلا فى وقته
ولما توثق من المتقى لله فى المضرب ، نهب أصحاب الامير عسكره ،
فلم يفلت من جميع من كان معه أحد ، وخرج قوم لتلقيه فنبهوا
ووجه الامير بصافى الخازن إلى دار ابن طاهر ، لاحضار أبى
القاسم عبد الله بن المكتفى بالله ، وأخذ الخاتم من يد المتقى وسأله
إلى صافى

فصار صافى إلى دار ابن طاهر ، واستخرج عبد الله بن المكتفى
بالله فألبسه ثيابا جاء بها معه ودفع إليه الخاتم وقلد سيف حمائل ،
وصار إلى مضرب الامير ، فعقد له الأمر ، وكحل المتقى لله فصاح فأمر
أصحاب الدباب فضربوا بها ، فصاح فلم يسمع صياحه ، بعد أن خلع
نفسه وسلم الأمر إلى الخليفة عبد الله
وكان هذا كله يوم السبت بالعشى ، لاحدى عشرة ليلة بقيت من

صفر ، بل وجه في طلب الخليفة أبي القاسم قبل أن يقبض على المتقى
وكان المتقى لله لما قرب الامير منه ، ولقيه ركب قبة نمود أهداها
ابن طغج له ، فلما رآه الامير أكب على الأرض فقبلها بين يديه مرتين
فقال له : اصعد معي ، فلم يصعد وكان عديله خادم له ، فلما سايره
وصار إلى السندية أحدق به الديلم ، فقبض بعضهم على لجام بغلته
العمارية ، وعدل به ، فأنزل المضرب ، وتسليت دوابه وجنائبه التي
كانت تقاد بين يديه ، وأخذت خزائنه ، ونهب عسكره كله

وكان من أمره ما ذكرناه ، فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر
شهرًا ، أولها يوم الاربعاء ، لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة . وآخرها يوم السبت لاحدى عشرة ليلة
من صفر ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

وما أعجب ما اتفق له من صحة الأخبار فيه ، جاءت الرواية أن
عمر الحادى والعشرين من الخلفاء . أقل من ثلثى عمر الذى كان قبله
وأكثر من نصفه ، فكان كذلك

وذكر بليناس في كتابه الذى ذكر فيه الكسوفات ، وهو كتاب
قديم قد ألف في قديم الدهر « أمر ملك بابل » فقال وأنا أحكى لفظه
من كتابه ، ومن طلب هذا الكتاب وجد ما ذكرته فيه على ما شرحه
إن شاء الله

قال بليناس : « انظر إلى سر غامض في الكسوفات ، إذا كانت
الشمس في الميزان . ووقع كسوف القمر ، وهو في الخيل ، وزجره .

السرطان والمريخ في الجدى هلك ملك بابل «
فاتفق هذا الكسوف على هذه الصفة بعينها ، فكان بين الكسوف
وبين هلاك المتقى لله أسبوع .

ذكر عمال المتقى لله وقت زوال أمره

أمير الأمراء : المظفر أبو الوفاء توزون
وكاتبه المدير للامور : أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد . وعلى
وزارته : أبو الحسين علي بن محمد بن مقله
وعلى شرطته ببغداد من قبل الامير توزون : أبو بكر محمد بن جعفر
النقيب . وعلى قضائه : أحمد بن عبد الله بن اسحاق الخرقى . وعلى كتابة
ضياعه أبو العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني . وعلى الحسبة ببغداد :
المعروف بالاسمر من أصحاب الامير . وعلى حجبه : أبو العباس
أحمد بن خاقان المفلحي ، مولى أمير المؤمنين .
وإلى الاخشيد أبي بكر أحمد بن طنج مولى أمير المؤمنين : مصر
والشامات
وإلى الحسن بن عبد الله بن حمدان أبي محمد : الموصل وديار ربيعا
واديار بكر وقردي وبيزندي وبهدرا (١)
وإلى نوح بن نصر بن أحمد الخراساني : خراسان
وبفارس والاهواز وكورها وقسمين ومناذر وسرق وأرجان

(١) لم نقف عليها في ياقوت

علي بن بويه . وأصبهان : الحسن بن بويه الديلمي ، وكانا يقيمان
الخطبة له

وعلى الصلاة بالجانب الشرقي بمسجدى الرصافة ودار السلطان :
الحسن بن عبد العزيز العباسي وولده

وعلى الصلاة بالجانب الغربي في الجامع بمدينة أبي جعفر المنصور :
ابن بويه الهاشمي من ولد المنصور

وعلى الصلاة بمسجد براثا : أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد
الملك الهاشمي وابنه .

تمت أخبار المتقى لله ، وهو آخر ما عمله الصولي

من أخبار الخلفاء

١٠

والحمد لله العدل الذي لا يجور . وصلى الله على محمد وآله وسلم

وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فهرس الاعلام

احمد بن البريدي = أبو عبدالله البريدي ٢٠٢
 احمد بن جعفر الشرطي ٢٧٦٤ ٢٤٨
 = ابن الشرطي
 احمد بن خاقان = أبو بكر الحاجب ١٨١
 ٢٧٨ ٢٤٨ ٢٢٨
 احمد بن خاقان المقلعي - أبو العباس ٢٨٤
 أحمد بن سعيد بن عطية الكوفي
 = أبو العباس ٢٢٥
 احمد بن طعج = أبو بكر الأخشيد
 أو الأخشاذ ١٠١ ٢٥٨ ٢٨٤
 أحمد بن عبد العزيز الجوهري ٢٩٤
 أحمد بن عبدالله بن اسحاق = أبو بكر
 الخرقى القاضى ٢٠٠ ٢٠١ ٢٢٦
 ٢٨٤ ٢٧٨ ٢٦٩
 أحمد بن عبدالله الاصبهاني = أبو العباس
 ٢٠١ ٢٣٤ ٢٣٨ ٢٥٧ ٢٨٤
 أحمد بن علي الكوفي = أبو عبدالله الكوفي
 ١٠٨ ١٠١ ١٨٦ ١٨٧ ١٩٥ -
 ٢٠٠ ٢٠٩ ٢١٣ ٢١٩ ٢٣٠ -
 ٢٢١ ٢٣٤ ٢٣٨ ٢٤١
 احمد بن محمد بن = أبو بكر
 = أبو الحسن ٣ - ١٤ ١٩٢ ٢٨٥
 احمد بن محمد بن = أبو بكر
 احمد بن محمد بن = أبو بكر
 ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦
 أحمد بن محمد بن = أبو بكر
 أحمد بن محمد بن = أبو بكر

١

ابراهيم بن احمد بن اسماعيل ٢١٣
 ابراهيم بن احمد الخراساني ٢٥٣ ٢٤٢
 ابراهيم بن أيوب الصراني ١٩٩
 ابراهيم بن الجائليق ٨٩
 ابراهيم بن حماد ٦١
 ابراهيم بن خفيف ٦١
 ابراهيم بن خلف بن طياب ١٢٠
 ابراهيم بن شمعون الفروقي ٢٧٦٤ ٢٤٩
 ابراهيم بن عبدالصمد بن موسى الهاشمي
 ٨٧ ٧٦
 ابراهيم بن عبدالله النميري ١٧
 ابراهيم بن المقتدر أبو اسحاق - المتقى لله
 ١٨١٦٨ ١٨٨٦ ١٩١ ١٩٣ ١٩٧
 ١٩٨ ٢٠٠ ٢٠٣ ٢٠٦ ٢١٩
 ٢٢٣ ٢٢٥ ٢٣٤ ٢٣٨ ٢٣٩
 ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٦ ٢٤٩ ٢٥٣
 ٢٥٤ ٢٥٨ ٢٦٠ ٢٦٤ ٢٦٨
 ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٨٠ ٢٨٢ ٢٨٥
 ابراهيم (أخو تورو) ٢٤٦
 طبريز ٢٢٢
 ابن الأوارى الصرقي ٢٧٦
 غلام ابن الأوارى الصيرقي ٢٧٦
 احمد بن بويه الديلي (أبو الحسن الديلي)
 ٥٧٠ ١٣٥ ٢٣٣ ٢٣٩ ٢٥١ ٢٦٢
 ٢٦٢ ٢٦٣
 احمد بن بدر التبراني ١١٨

- الوزير = أبو الحسين ١٨٦ ، ١٨٧ ،
١٩٩ ، ٢٠١
أحمد بن محمد بن يعقوب البريدي ٢٥٩
أحمد بن نصر البازيان ٢٣٠
أحمد بن نصر القشوري ١٠٨ ، ٨٨ ،
١١٩ ، ١٢٠
أحمد بن يحيى السومى ١٠٧
أحمد بن يحيى بن المنجم ٩ ، ٢١ ، ٥٩ ،
٣٧ ، ١٤٩
الاششاذ = محمد بن طنج - ابن طنج
الادمى المقرئ ١٣٣
ارتمش التركي ٢٥٢ ، ٢٥٦
ارسلان ٢٥٣
اسحاق بن ابراهيم البريدي ٨ ، ٩
اسحاق بن الضيف ٨٨
اسحاق بن المعتمد ٨ ، ٩ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٤٩ ، ١٩٥
ابو اسحاق - ابراهيم بن المقتدر بالله
أبو اسحاق القراريطلى - محمد بن أحمد بن
ابراهيم الاسكافى
بنو أسد ٢١٥
اسكروز الديلى ٢٧٠
اسكورج الديلى ١٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٧٦
اسماعيل بن أحمد ٢٢٢
ابن اسماعيل بن أحمد ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،
١٤٠ ، ٢٣١
اسماعيل بن اسحاق ٦١
ابن اسماعيل بن مجمع ٢١٧
اسماعيل بن نصر بن أحمد ٢٣٧
الاسمر (حاسب بغداد) ٢٨٤
ابو الاسوار ١٩٩
أبو الاسود بن موسى بن اسحاق
الانصارى ٢١٢
الاشاعة ٢١٥
ابن الاثنانى ٢٣٤
أصهاني (ابن اخت كورتكين) ٢٠٤
أم اصهاني ٢٠٩
اصطفى = ماصطفى
الاصمى ٢٥ ، ٣٩
ابن أعجى ١٣٢
ابن الاعرابى ٣٩
إقال الشيرزادى (غلام ابى جعفر)
٢٦٢ ، ٢٥٥ ، ٩٠
ابن الانبارى التحوى = عبدالواحد المقتدر
الاورجى (كاتب ابن مقاتل) ٢٣٠
أبو أيوب السمسار ٧٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٤٧
ب
النازجى ٣٣
باهة ٢١٥
بجكم التركي أبو الحسين ٢٠ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ -
٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ،
١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٧ -
١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٥

٢٨٠	٤١٨٧٤ ١٨٦٤ ١٨٤٤ ١٤٨٤ ١٤٧
البريدان = أبو عبد الله وأبو الحسين ٢٠٠	٤٢١١٤ ١٩٨٤ ١٩٧٤ ١٩٣ - ١٩١
ابن برة الهاشمي = عبد الله بن اسماعيل	٢٧٣٤٢٦٥ ٤٢٤٥ ٤٢٤٠ ٤٢٢٩
ابن بسام ٩١	اليحترى ٩٧
السوس ٩١	البخاري (خليفة البريهاري) ١٣٦
بشار ١٢٤	بختيشوع الطيب ٧٥
بشرى الاثرم (غلام الراضي) ١٣٢٤ ١٢١	بدر الخرشني ٨٢٤ ٨١ ٤٧٧٠ ٧٦ ٤٦٤
بشرى المؤنسي ٦٧	٢٢٨٤ ٢٢٣٤ ٢٠٤٤ ٢٠٣٤ ١٠٧
بشرى (حاجب توزون) ٢٤٩	ابن بدر الشرايبي ١١٩٤ ١٠٠
ابن بغرة ٢٧٧	بديع (غلام ابن عبدوس) ١٤٤
أبو بكر الازرق = ابن بهلول ٢١٣	البراض ١٣
أبو بكر ابن أبي الازهر ٨٨	البريهاري - عبدالله بن عبيد الله البرجالي
أبو بكر بن الاتباري ١٤٤	أبو بكر ١٨٧٤ ٣٩
أبو بكر بن الخياط النحوي ٩١	برغوث ٢٤٥
أبو بكر الشافعي الفقيه ٢٣٠	البريدي = أبو عبد الله ٤٥٧ ٥٨ ٤٨٨٤
أبو بكر بن الصيرفي ٨٥	٤١٣٥ ٤ ١٣٤٤ ٤ ١٢١٤ ٤ ١٢٠٤ ٤ ٨٩
أبو بكر بن طنج = احمد بن طنج	٤٢٠١٤ ٢٠٠٤ ٤ ١٤٨٤ ٤ ١٤٤٤ ٤ ١٣٩
أبو بكر بن عبد العزيز الهاشمي ١٤٢	٤٢٢٤ ٤ ٢٢٢٢ ٤ ٢١٨٤ ٤ ٢٠٦٤ ٤ ٢٠٥
أبو بكر بن مجاهد ٨٤	٤٢٤٠ ٤ ٢٢٢٢ ٤ ٢٢٢٨ ٤ ٢٢٢٧ ٤ ٢٢٥
أبو بكر بن مقاتل ٢٧٤ ٢١٩	٤٢٥٩ ٤ ٢٥١٤ ٤ ٢٤٩٤ ٤ ٢٤٧٤ ٤ ٢٤٤
أبو بكر النخعي ١٣٤	٢٧٧
أبو بكر النقيب = محمد بن جعفر النقيب	البريدي = أبو الحسن ٢٠٠
بلال بن جرير ٣٩	البريدي = أبو المهدي ٢٤٦
ابن بلال الدقاق ٢٣٤	بنو البريدي - البريديون ٨٨٤ ٨٦
بلقيس ٢٢	٤١٣٤ - ١٣٢٤ ٤ ١٠٨٤ ٤ ١٠٥٤ ٤ ٩٩٤ ٤ ٨٩٤
ابن بليق ٤٩	٤ ١٩٩٤ ٤ ١٩٦٤ ٤ ١٥٠٤ ٤ ١٤٥٤ ٤ ١٤٠
بليناس ٢٨٣	٤ ٢١٤٤ ٤ ٢١٠٤ ٤ ٢٠٤٤ ٤ ٢٠٣٤ ٤ ٢٠٠
بن بنان الخلال ١٤٨	٤ ٢٣٥٤ ٤ ٢٣٣٤ ٤ ٢٢٩٤ ٤ ٢٢٢٣ ٤ ٢١٩
ابن بهلول = أبو بكر الازرق	٤٢٤٦ ٤ ٢٤٤٤ ٤ ٢٤٢٤ ٤ ٢٤٠٤ ٤ ٢٣

الجائليق ٨٩ ، ٢٨٠
الجاروديون ٢١٥
جالينوس ١٤٧
ابن جبرويه ٢٣٧
ابن جبير النفاق ٧٦
جرءوز ٣٧
جرير ٢٣ ، ٩٥
الجريري المحدث ٨٧
ابن الجصاص التاجر ١٦
جعفر الباردي ٢١٢
ابن جعفر الخياط ١٣٢ ، ١٩٨ ، ٢٣٦
٢٤٨
جعفر النفاق ١٣٦ ، ١٣٠
جعفر المقتدر ١٧٩ ، ١٨٠
أم جعفر المقتدر بالله ٧٠
جعفر بن المكتفى ٦٩
جعفر بن ورقاء ٧٧ ، ٨٣ ، ١١٨
١٤٨ ، ١٤١
ابو جعفر المنصور ٢٨٥
= محمد بن احمد الصميري
= محمد بن عبد الله بن حمدون
= محمد بن القاسم السكرخي
= محمد بن يحيى بن شيراز
ابن جمدي ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
٢٥٩
جنى الحداني ١٢١
جورغيز بن القارامي = أبوشجاع ١٩٩
ابن الجواليقي ٢٦
ابن حاتم ١٣٦ ، ٢٤٣

ابن بويه الديلمي = احمد بن بويه
تاج الدوله = علي بن عيسى - أبو الحسن
تاج الحجرى = ابو الفتح ٨٢ ، ٨٥
الترجمان = محمد بن زبال ١٠٥ ، ١٠٨
١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨
١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨
١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠
٢٠١ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠
٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤
٢٧٧ ، ٢٨٠
ابن ابى الترحمان ٢٤٤
تكنجور ٨٥
تكين الشيرزادى ٢٤٣ ، ٢٥٠
تكين الماكاني ٢٤٣
تكينك التركي (صاحب امر بكم)
١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٢٩
تميم بن خزاعة بن خازم التميمي ٤٥
بنو تميم ١٤٨
توزون التركي (امير الامراء) ابو الوفاء
١٩٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠
٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
٢٦٦ - ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤
ث
ثابت (اخو ابن المشرف) ١٤٧
ج
بنو جابر للنصراني ١١٤

الحارث بن أبي اسامة ٢١٢
بن الحارث ٨٢
أبو حامد الطالقاني ١٢٩ ، ٢١٣
حبة التركي ٢٥٦
حيش ٣٨ ، ٣٩
حجاج بن منبال ١٧
ابن حراشة ٢٧
حسان بن ثابت ١٩ ، ٧٨
الحسن بن أحمد الشجري ٢٠٤
الحسن بن أحمد المادرائي - أبو محمد ٢٥٧
الحسن بن أحمد الماوردي ٢٣٠
الحسن بن يوبه الديلمي ٢٣١ ، ٢٨٥
الحسن بن أبي الحسن ١٧
الحسن بن حمدان ٦٦
الحسن بن روح التوبختي = أبو القاسم ١٥٤
الحسن بن عبدالله بن حمدان ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ،
٧٦ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٣ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
٢٢٥ - ٢٢٨ ، ٢٨٤ ناصر الدولة أبو محمد
الحسن بن عبد العزيز الهاشمي العباسي
١٤٨ ، ١٩٢ ، ٢٨٥
الحسن بن علي بن محمد بن القرات ٧١
ولد الحسن بن علي رضي الله عنه ١٥٠
الحسن بن الفضل بن المأمون ١٢٩
الحسن بن هارون = أبو علي الحمداني ٧٠ ،
٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٩ ، ٢٤٠ ،
٢٥٧ ، ٢٦٧ - ٢٦٩ ، ٢٧٨
الحسن (أحد قطاع الطريق) ١٣٨

أبو الحسن (أخو أبي جعفر) ١٤٧
أبو الحسن بن سهل ١٤٤
أبو الحسن بن شيرزاد ٢٤٥
أبو الحسن بن هيدلواحد الهاشمي ١٨٣
أبو الحسن بن أبي عمرو الشراي ١٤٦ ،
١٤٩ ، ٢٢٥
أبو الحسن الكرخي ١٤١
أبو الحسين بن مقاتل الصغير ٢٣١
الحسين بن أحمد المادرائي ٢٣٧ ، ٢٣٨
الحسين بن اسماعيل المحاملي ٢٦ ، ٢٣٠
الحسين بن سعيد بن حمدان ٢٢٤ ، ٢٣٢ ،
٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٧
الحسين بن علي ٩٨
الحسين بن علي بن العباس التوبختي ٧٦ ،
٨٧ ، ١٠٦
الحسين العلوي الديلمي ٢٤٥
الحسين بن الفضل بن المأمون ١٢١
أبو الحسين البريدي = علي بن البريدي
أبو الحسين التودي ١٣٩
أبو الحسين القاضي ٢٤٧
أبو الحسين بن القشوري ١٨٦ ، ٢١١
أبو الحسين بن مقلة - علي بن محمد بن مقلة
أبو الحسين بن المغيرة الجوهري ١٤١
أبو الحسين بن ميمون ١٣٣
ابن حنص أبو الفرج ٦٦
بنو حمدان ٢١٥ ، ٢١٦
ابن حمدان سيف الدولة ٢٤٢ ، ٢٤٦ ،
٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٨١
آل حمدان، نو حمدان ١٣١ ، ٢٣١ ، ٢٤٧

ز

ز باشي التركي ٢٧٣
 الزبير بن بكار ١٣٣
 الزجاج النحوي ٨
 الرعفراني ٩٠
 العزري ١٠٠
 زياد ٢٣
 زيد بن أحمم الطائي ١٣٩
 زنجي السكاتب ١٨٥
 زيرك القاهري ٢٠ ٦٧ ١٥٣ ١٢٦

س

أبو الساج = يوسف بن ديوداذ ٢٦٨
 ابن أبي الساج ٢٧
 أبو ساسان ٢١٦
 سخرماس (أبو الفوارس) ٨٥ ٨٢
 السمرري (كاتب ابن رايق) ١١٨
 بنو سعد ١٤١
 سعيد بن خفيف السمرقندي ١٢٢
 ١٩١
 أبو سعيد بن حمدان = أبو العلاء ٦٥
 أبو سعيد الأشج ٧٦ ١٣٣
 أبو سعيد الاصطخري ١٤٥
 سعيد بن عمرو بن سبكي الحاراني ٥
 ٦١ ٨٣ ٨٤ ٩٠ ٩٨ ١٠٧
 ١٢١ ١٤٠ ١٤٦ ١٤٧ ١٩٨
 ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٨٠
 سفيان بن وبيع ٨٨

١٢٥ ١٢٣ ١٣٠ ١٣٣ ١٣١
 ١٣٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٣ ١٤٣
 ١٤٥ ١٤٦ ١٤٩ ١٥٤ ١٨٢
 ١٨٣ ١٨٥ ١٨٦ ١٩١ ١٩٣
 ١٩٦ - ١٩٨ ٢٦٥ ٢٦٨
 راعب الخادم ٦٥ ٨١ ١٠٤
 ١٢٣ ١٢٩ ١٣٠ ١٣٤ ١٣٧
 ١٨٦
 رافع القرمطي ١١٧ ٢٥١
 ابن الرايض ٢١١
 ابن رايق ٣٨ ٤١ ٤٣ ٤٥ ٥١
 ٥٢ ٥٤ ٦٢ ٧٦ ٨٤ ٩٠ ٩٨
 ١٠٤ ١٠٦ ١٠٨ ١١٠ ١١٣
 ١١٥ ١١٧ ١١٨ ١٢٢ ١٣٠
 ١٣٤ ١٣٦ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٥
 ١٤٣ ١٤٨ ١٥٧ ١٦٣ ٢٠٦
 ٢١٠ ٢١٣ ٢١٩ ٢٢٢ ٢٢٤
 ٢٢٦ ٢٣٠ ٢٣٦ ٢٦١
 ربيعة ٤٠
 ابن أبي الرديني ٢٦٣
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ ١٧٠
 ١٨ ١٥٤ ٢٠٩ ١١٥
 الرشيد ١٩٢ ٢٨١
 ابن رمضان ٦٥
 ابن رمكة (كاتب الحنفي) ٧٠
 ابن روح النوبختي ٨٧
 ملك الروم ٩٨ ١٠٤
 ريدان القهرمانية ٢٦
 ريطة ٨٤

أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ١٧

أبو سفيان صخر بن حرب ١٨

سكاج النصراني ٢٧٧

السكري (حاجب البريدي) ١٤٠ ٢٣٤٤

سلامة الحاجب (أخونجاح) ١٣٦ ٤

١٨٦ ١٨٨ ٢٠٠ ٢٠٩ ٢٢٣

٢٣٤

سلحجور ٨٦

سليمان بن الحسن ٨١ ٨٢ ٨٥ ١٤٤

١٨٣ ١٩١

ابن سمعون ١٣٢

سنان بن ثابت التطيب ١٤٧ ١٤٩ ٤

١٨٤ ٢٤٥ ٢٦٦

السندی بن علي ٢٢٩ ٢٣١

ابن سنين ١٣٦

سهل بن إبراهيم ٢٦٩

سهلون الكاتب ٢٣٣

السواق ٢١٣

سوداني المحدث ٩٨

سياتنكول ١١٩ : ١٢٠

سيف الدولة - الحسن بن عبد الله ٢١٨

٢٢١ : ٢٢٩ . ٢٣٣ . ٢٣٦ : ٢٣٨

٢٣٩ : ٢٤٢ : ٢٤٧ . ٢٥٢ - ٢٥٤

٢٥٦ : ٢٥٧ ٢٦٠ . ٢٦١ ٢٧٨ :

٢٨٠

سبأ الماخلي ٤٠١

ش

ابن الشدشي الكاتب ١٤٤

الشافع رضي الله عنه ١٠٠

ابن شعيب ٨٤

شمر بن (جلابية مفضية) ١٠١

شعب (جدة العباس بن المقتدر) ٥٥

شفيح الخلف المقتدرى ٨٨ ١٠٤ ٤

ابن شقيق = العباس بن شقيق

الشاخ ٣٨

ابن شبنوذ = محمد بن أحمد بن أيوب ٦٢

١٣٩ ٤ ٨٥

ابن أبي الشوارب ٨٧

ابن شيرزاد ٨٩ ١٣٦ ٤ ١٣٩ ٤ ١٤٠ ٤

١٤٣ ٤ ١٤٤ ٤ ١٤٦ ٤ ١٤٨ - ٢٢٩ ٤

= محمد بن يحيى بن شيرزاد

ص

صافي الخازن (غلام توزون) ٨٥ ٤

٨٦ ٤ ١١٩ ٤ ٢٤٦ ٤ ٢٤٤ ٤ ٢٥٢ ٤ ٢٨٢ ٤

ابن الصالحى ٨٧ ٤ ١٣٦

ابن صفراء ١٤٤

الصقر بن محمد الكاتب ١٤٠

صيب ٢١٦ ٤ ٢١٧

الصولي ١٨ ٤ ٣٥ ٤ ٤١ ٤ ٤٤ ٤ ٤٦ ٤

١٢٨ ٤ ١٣٠ ٤ ١٤٩ ٤ ١٨٢ ٤ ١٩٦ ٤

٢١٠ ٤ ٢١٨ ٤ ٢٨٥

ابن اصيرفي ١٤٨

صغون المرادويحيى ١١٨ ٤ ١١٩ ٤ ١٣٨ ٤

٢٤٥

ط

طارق بن ديسق اليربوعي ٣٩

طاذاذ بن عيسى النصراني ١٢٢ ٤ ١٤٧ ٤ ٥٨ ٤

٢٨٠

ابو طالب الكاتب ١٠٧
ابو طالب (اخو المظفر بن حمدان) ٢٤٦
ابو طالب بن نصر الهاشمي القاضي ١٤٤
٢٢٧٤ ١٩١
الطالبيين ٢٣٧
ابن طاهر الهاشمي ٢١٦
الطبري ٤١ ، ٣٩
الطبري التاجر ١٠٤
ابو عمرو الطبري ١٤١
ابن طرخان = عبد الواحد بن طرخان ١٠٠
ابن طنج ٤٤ ، ٤٥ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،
٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،
٢٧٧ - ٢٧٩ ، ٢٨١
ابن طليب الهاشمي ٦٦
ابن طياب - بنو طياب ١٣٢
ظ
ظلوم (أم المقتدر) ١
ع
ابن عائشة ٢٥
ابن عائشة ٦٨
حاصم بن سويد ٢١٧
حامر بن فهيرة ٢١٦ ، ٢١٧
عباد بن يعقوب ٩٨
العباس بن عبد المطلب ١٨٧ ، ٢٢٩
بنو العباس ١٩ ، ١٩٠
أبو العباس = الراضي ٣٢
أبو العباس الاصهاني الوزير ١١٩ ،
٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠

ابو العباس الخصبي ١٤٣
العباس بن شقيق ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢
أبو العباس بن الفرات ١٣٦
العباس بن محمد ٦٣
العباس بن المقتدر ٩٠ ، ٩٥ ، ٦٥ ، ٢٣٠
العباسيين ٢٣٧
عبد الجبار بن الحسن النفرى ٢٥٧
عبد الجبار بن العلاء العطار ٧٦
عبد الحميد بن زياد بن صبيب ٢١٧
عبد الحميد بن صفى ٢١٦
عبد الرحمن بن سمرة ١٧
عبد الرحمن بن عيسى = أبو علي الوزير
٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٢٠٣
عبد الرحمن بن طرخان ١٦٨
بنو عبد السلام ٢١٦
عبد الصمد بن المكتفى ١٣٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣
ابن عبد العزيز الهاشمي ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٤٣
عبد المطلب (جد الرسول ﷺ) ١٧
أبو عبد الله الالبلى ٢١٣
عبد الله بن أحمد بن حنبل ٦٥
عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم = أبو
جعفر بن بريد ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩١
أبو عبد الله البردعي ١٩ ، ٤٤٧ ، ٢٣٣
عبد الله بن حمدون ١٠١
عبد الله بن الراضي بانه ٢٠٤
عبد الله الشيرازي ١٢٠
عبد الله بن طالب الكاتب ٢١٢
عبد الله بن عباس ٧٨

- عبدون المتضمن ٢٠٦
 ابن عبدوس = ابو عبد الله
 ابو عبيدة ٣٩
 عبيد الله بن عبد الله (شاعر) ٩١
 عبيد الله بن عبد الوهاب ٢٣٠
 عبيد الله بن محمد الكواذاني ١٠٨
 عثمان بن سعيد الصيرفي ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ١٨٧
 عثمان بن عفان ٦٣
 العجاج ١٦
 عدس بن زيد ٣٩
 عدل (حاجب بحكم) ١٣٩ ، ١٩٢ ،
 ٢٤٠ ، ١٩٨
 العروضي = احمد بن محمد ٨٨ ، ٢٨ ، ٤٥٠ ،
 ٥٦ ، ٦٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ ،
 ١٥٠ ، ١٩٦ ،
 العسكري (القاضي بواسط) ١٩٤ ،
 ١٩٥
 ابن ابي العلاء ٢٤٨
 علوة ٢٣
 بنو علي ٩٣
 ابن ابي علي اللص ٢٦٢
 علي بن ابراهيم الزبيدي ٨ ، ٩ ،
 علي بن ابي طالب ١٨٧
 ابو علي بن ادريس الجمال ٢١٢
 علي بن بويه ٢٣٦ ، ٢٨٥ ،
 علي بن الجعد ٢
 علي بن جعفر (كاتب المناخلي) ٤
 علي بن خلف بن طياب ٦٨ ، ١٠٣ ،
- عبد الله بن ابي عبد الله الوزير = ابو
 القاسم ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٦٠ ،
 ابو عبد الله بن عبدوس ١٤٤ ، ١٠١ ، ١٠٨ ،
 عبد الله بن عبيد الله البرجمالي ٦٥ ، ٩٧ ،
 ١٠٣ ، ١٣٦ ، ٢١٢ ، ٢٤٠ ،
 ابو عبد الله بن العلاء الجوزجاني ١٣٩
 عبد الله بن علي البغوي ١٠٨
 عبد الله بن علي القرني الكاتب ١٠١ ،
 ٢٣٤
 عبد الله بن علي (كاتب نسيم) ٧٦
 ابو عبد الله الكوفي ٨٩ - ٩١ ، ١٠١ ،
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢١٤ ،
 عبد الله بن المبارك ٢١٦
 ابو عبد الله المطيعي ١٤٣
 عبد الله بن المكتني بالله = ابو القاسم
 ٢٨٢ - ٢٨٤
 ابو عبد الله بن المتصر ٩٩
 ابو عبد الله بن المهدي ٦٧
 ابو عبد الله الموسوي (الشريف) ٢١٨
 ابو عبد الله بن ابي موسى الهاشمي ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٩١ ، ٢٣٤ - ٢٥٨ ،
 عبد الله بن يونس ٨٤
 عبد الواحد بن طرخن ١٥٠ ، ١٨٣ ،
 عبد الواحد بن المتقي لله = ابو منصور
 ٣٠١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ،
 عبد الواحد بن المقدر = ابن لانياري
 النحوي ٩
 عبد الواحد بن ياقوت ٨٢
 عبد الوهاب ٥٧

٢٦٩٤٢٤٠٤٢٠٥
ابو عمرو بن شريح ٩٧
ابو عمرو الشيباني ٣٩
ابو عمرو بن الملا ٣٩
ابو عمرو بن عون ٢١٦
عمرو بن الليث ١٣١
ابو عمرو ٦٧٤
ابن عمرو ٦٨
عون بن محمد الكندي ٢١٧٤٢١٦
عيسى جال الديلمي ٢٢٩٤٢٤١٤
٢٥٣٤٢٤٦٤٢٤٢
ابو عيسى بن عباد الملبلي ٧٥

غ

ابن غالب ٢٥٤٩٤٨
ابو غالب (كاتب صافي) ١١٩
غانم بن رحمة ١٤٢
غنج بن جاخ ٢١٨
ابن غدانة المعجاني ٩
غلام الراشدي ٦٢
ابن الغمر (صاحب القرطبي) ٢٦٩

ف

فاتك (حاجب ابن رايق) ٨٦٤٩٠
٢٣٦٤٢٠٨٤١٢١٤١٢٠
فارس بن ينال ٨٦
ابن الفاروق ٦٨
الغاروق (عمر بن الخطاب) ٢٩
فانج ١٤٠٤
ابن قتان ٢٥٢

٢٣٠ ١٣٢٤ ١٢٩٤ ١١٩٠
ابو علي الرقام ٢٣٠
علي بن العباس النوبختي ٧٩
علي بن العباس الهروي ١٣٣
علي بن عيسى ٤٤٦٦٤٦٥٤٨٣٤٨١
٢٣٠٤٢٠٣٤١٨٧
علي بن محمد البريدي ٦٥٤٧٠٤٨٦٤٤٨٦
٤٢٢٠٤١٩٩٤١٥٠٤١٤٠٤١٠١
٢٥٩٤٢٢٧٤٢٢٦٤٢٢٤٤٢٢٣
علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ ٢٣٠
علي بن محمد العلوي ١٦٠
علي بن محمد بن مقلة ٢٣٤٢٣٥
٢٨٤٤٢٥٧٠٢٥٥٤٢٤٨
ابو علي بن مقلة ٤٦٣٤٩٣
علي بن هارون بن علان الجهمي اليهودي
٢٠٤٤١٩٩٤١٤٨٤١٤٧٠
علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم
٢١٤٤١٩٥٤٥٥٤٢١٤٩
علي بن يعقوب (كاتب ذكي) ١٤٧٠
٢٠٥٤١٩٨
علي بن يلق ٢٦٨
عمارة بن عقيل ٤٥
عمارة القرطبي ٢٠٥
عمارة ٩٠
عمر بن الحسن بن عبد العزيز ١٣٨
عمر بن شبة ٦٤٠٦٥
عمر بن محمد القاضي ٦٥٤٧٠٤٨٧٤٤٨٧
٢٤١٤١٢١٤١٠٩٤١٠٨٠١٠١٠٩٠
عمر بن يحيى العلوي = ابو علي ١٤١

ابو القاسم (كاتب نازوك) ٦٥

القاهر ١٧٤١ ١٩٠١٧٤٠ ١٤٣٠٤٩٠

١٤٦ ١٦٦٠١٨٤٠ ١٩٧٠

٢٦٨ ٢٦٩٠

ابن قرابة العطار ١٩٠١٩٠٦١٠٠٨٤٠

١٣٨ ١٤٢٠١٤٣٠ ٢١٨٠٢٦٣٠

القراريطي = محمد بن احمد بن ابراهيم

ابو اسحاق

القرمطي ٨٨ ٢٦٨ ٢٦٩٠

القرمطي الهجري ٢٠٥ ٢٣٣ ٢٤٣٠

قريش ٥٩

قريض المعنى ٨٤

ابن الفلانسى ١١٩

ك

كاجو ٨٢ ٨٥

كاناذ (كاتب ابى جعفر) ٢٤٥

ابن كاس القاضى ٧١

الكرخى = محمد بن القاسم الكرخى

كركين ٣٠

ابو كريب ٨٨ ٩٨

كلثوم بن هرم ٢١٧

أهل الكهف ٩٥

كورتكين الديلى (ابوالموارس) ٢٠٤

٢٠٩ ٢١٣٠

الكوفى ٩٠ ١٠٦٠١٤٧٠ ١٤٨٠

١٩٦ ١٩٨٠

كيفلغ ٢٥٢

الفتح الشكرى ٢٦٩

ابو الفتح بن ياقوت ٦٤ ٨٢٠١٣٤٠

فتنة (جارية البريدى) ٨٩

ابن الفران العلوى ٢١٢

ابن فرات = احمد بن محمد بن الفران

٤٧ ٨٥٠

ابو الفرج بن جعفر بن حفص الكاتب

٦٦ ١٤١٠

ابو الفرج المالكي القاضى ٢٢٥

ابو الفرج بن مياح ٢٦٩

الفروقى = ابراهيم بن شمعون ٢٤٩

الفضل بن جعفر بن فرات ٨٩ ١٠١٠

١٠٨ ١٣٣٠١٣٥٠ = ابو الفتح

الوزير

الفضل بن الربيع ١٩٢

فهد ٢٤٢

فهر ١٥٨

ابو الفوارس = كورتكين الديلى

٢٠٤

فيروز ٣٢

ق

القابوس ١٤٢

ابو قابوس ٢٣

القاسم بن اسماعيل المحاملى ٤٥ ٦٦٠

القاسم بن ابى القاسم الخوارى ١٩٦

ابو القاسم بن أبى حامد ١٤٠

ابو القاسم انكلاو ادانى ١١٩

ابو القاسم بن بنت منيع ٢٥

ابو محمد بن عمر بن محمد ١٤٢ ، ٦٤٥ .
مرداويج السلي ٢٠ ، ٢١ ، ٣٤ ،
١٩٧ ، ٦٢
المرتضى ٩
مروان ١٥١
المسامعة ٢١٥
المسلماني العيار ١٣٩
مسئلة ٢٠٤
مسلم بن الوليد ٢٥٥
ابن المشرف ١٤٧
ابو مصعب الزبيرى ٧٦
مضر ٤٠
ابن المطلب ٢٤٣ ، ٢٤٩
المظفر بن حمدان الميتمان ٢٤٦
ابن المظفر ٢٦٨
ابن المعتز ٦٠ ، ١٥٤
المعتضد ١١٥ ، ١٤٦
ابن المعتضد ١٧
المعتدى ٢١٥
مفلح الأسود ٦٧
ابن المفلس العقيه ٨٣
المقتدر بالله ٨ ، ٢٥ ، ٢٦
ام المقتدر ٧٧ ، ٨٨ ، ٦٠٨
المقيثون ٢١٥
المتصر ٩٩
ابن المتصر ١٠٠ ، ١٠٥
المسكتى بالله ٦٩ ، ١٤٦ ، ٦٨٨

ابنا مقاتل ١٠٦٤ | ١٠٦٤
محمد بن علي بن مقلة ٧٤٥ ، ٣١ ، ٦٢
٢٤٢ ، ١٤٣ ، ١٠٥ ، ٩٠ ، ٨٤ ، ٨١
محمد بن عيسى القربرى ابو عبد الله ١٩١ ، ٤٤٨
محمد بن القاسم الكرخى ٨٤ ، ٨٥ ،
٢٠٥ ، ٢٠٠ ، ١٧٨ ، ١٣٩ ، ١٣٢
٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢١٩ ، ٢١٣ ، ٢٠٦
محمد بن القاسم بن سيما ١٤٥
محمد بن المقتدر بالله ابو العباس ١
محمد بن محمد بن تازى البيض ٢٧٦
محمد بن ياقوت ابو بكر بن ياقوت ٧ ،
١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٥٧ ،
٦٤٤ ، ٥٨
محمد بن يحيى بن شيرزاد = او جعفر
١٤٥ ، ١٣٢ ، ١٢١ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٦١
٢٤٤ ، ٢٢٢ ، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٧
٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٤ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦
٢٧٥ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٢
٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧
محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى ١ ، ٥٩ ،
٢٧٢ ، ١٨٦ ، ٧٨
محمد بن يخال الترجان ١١٨ ، ١١٩ ،
٢٤٥ ، ١٨٦
ابو محمد بن ابى الحسن ١٤٦
ابو محمد بن جعفر بن ورقان ٢٠٤
ابو محمد بن سلامة الحاجب ٢٢٤
و محمد العلوى الرىلى ٨٣

النبي صلى الله عليه وسلم ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

٢٧٣

نجاح الطولوني ٩٤ ، ١٢٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩

٢٣٤

ابن نزار ٨٧

نسيم البشراقى ٦٧ ، ٦٦

نصر بن احمد (امير خراسان) ٢٣٢ ، ٢٣٣

٢٣٧ ، ٢٤١

نصر الحاجب ٨ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٠٤

ابو نصر التمار ٧٥

ابو نصر = يوسف بن عمر بن محمد

ابو بكر النقيب = محمد بن جعفر

تقيطه المؤنسى ٧٠

ابو نواس ٨

نوح بن نصر بن احمد الخراسانى ٢٣٧ ، ٢٣٨

٢٨٤

الوشرى ٨٢

هشل بن جزى النهشلى ٣٩

ه

هارون بن غريب (ابن الخال) ٥ - ٧

هارون بن المقتدر (اخو الراضى) ٧

هارون أخو المقتدر ٨ ، ٩ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ٧١

٧٥ ، ١٧٧

هائيم بن عبد مناف ١٥٨ ، ٢٧٤

نو هائيم ٦٦ ، ٧٠ ، ١٨٧

ابو همان ٥٩

بنو هلال بن عامر بن صعصعة ٢٣٩

هنكر ٨٣ ، ٨٨ ، ١٢٠

ملهم بن دينار ٢٥١

مراج ٢٧٧

الماخلى = سيما الماخلى ١

ابن المنجم ٨

بنو المنجم ٩ ، ١١٥ ، ١٣٧

المنصور - ابو جعفر ١٨ ، ٢٨٥

ابو منصور بن جبر النصرانى ٧

ابو منصور المتقى لله ٢٠٤ ، ٢٣٤

منصور بن المهدي = المرتضى ٤

المهالبة ٢١٥

ام موسى الهاشمية ١٣٢

موسى (من ولد الراضى) ١٨

ابو موسى الراضى ١٠٧

موسى بن سليمان اصبسلان ٢٥٦

موسى بن عبيد الله بن يحيى = أبو مزاحم

٩٠ ، ٥٥

مؤنس المظفر الخادم ٧١ ، ١٢٠

مؤنس ٨٧

الميدمان بن حمدان البريدي ٢٤٩

ابن ميسر المحدث ٨٨

ابن ميمون الوزير ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠١٦

ن

نازوك ٦٥

ناصر الدولة = الحسن بن عدا الله ٢٢٧ ، ٢٢٨

٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣

٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢

٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤

٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨١

فهرس الاماكن

باب حول ٨١
 باب الهاشمى ١٣١
 البحرين ٢٠ ، ٦٩ ، ٢٦٠
 بدوران ٢١٨
 برائا ١٣٦ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٨٥
 البردان ٦٨ ، ١٣٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦
 بزوغى ٩٨
 بزىدى ٢٨٤
 بستان بدوران ٢١٨
 بستان حميد ٢١٨
 البصرة ٦٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٩
 ١٤٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٦٧ ، ٢٢٩
 ٢٦٠
 البصلية ٨٧
 بغداد ٥ ، ٢٠ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩
 ٧١ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٥ — ٩٠
 ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ — ١٢١ ، ١٢٩
 ١٣١ — ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠
 ١٤٢ — ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦١
 ١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٤ — ٢٠٠

ا

آذربيجان ٢٣٢
 آمد ٧
 الالة ٨٩ ، ٢٤٤
 أرجان ٢٨٤
 أرزن ٤٦ ، ٢٣٢
 أرمينية ٢٣٢
 أصهبان ٢٠ ، ٦٢ ، ٢٨٥
 الاعى ٢٥٣ ، ٢٥٤
 الأنايين ٢٠٦
 الأنبار ٨٩ ، ١٤٨ ، ١٨٦ ، ٢٠٨
 ٢٢٥ ، ٢٨٠
 الأهواز ٨٦ ، ٨٩ ، ١٣٤ ، ١٣٦
 ٢٣٣ ، ٢٨٤

ب

بازين ١٩٦
 باب الأنبار ١٢٠ ، ٢٨٠
 باب خراسان ٢٣٤
 باب الشماسية ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٤
 ٢٥٠ — ٢٥٢ ، ٢٨٠
 باب الطاق ٧١ ، ٩٧ ، ٢٤٣ ، ٢٨٠

جسر النهر وان ٢٠٨
الجعفرى ١٨١
الجعفرية ٢٦٥
الجونية ٢٥٤

ح

حبة (في طريق الموصل) ٢٢٧
الحديثة ١٢٣
الحرمين ٢٠٠
الحسنى ١٨٨
الحضرة ٦٥، ٦٦، ٦٧، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨
٢١٩، ١٩٨
حلب ٢٧٨، ٢٧٧
الحلبة ١٠٨، ١٠٦، ٨٦
حلوان ١٣٢، ٢٠٤
حصص ٦٢، ٣٠
الحير ١٨١، ٢١٢

خ

خراسان ٦٢، ٨٧، ١٣٢، ١٤١، ١٤٨
١٩٢، ١٩٧، ٢٠٤، ٢١٣
٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٤٣
٢٨١، ٢٥٣
خضراء مدينة المنصور ٢٢٩
الخورتق ١٨٨
خوزستان ٢٨

٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٣٠
٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩
٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٢
٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠
٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣
٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤
بندار ٢٨٤

ت

قرية أم المقتدر ١٠٨
تكريت ٢١، ١١٤، ١١٧، ١٢٢
٢٠١، ٢٢٧، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥١
٢٥٤، ٢٥٦

ث

ثبير ٣٨
الثريا ٩٩، ١٠٠

ج

الجال ٢٢٨
الجامدة ٩٠، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٦
جامع الرصافة ٢٢٦
جامع المدينة ١٣٣
الجين ٨٧، ٨٨
الجسر ٧٥، ١١٩، ٢٠٩، ٢٢٣
٢٤١، ٢٦٢

د

دارا ٢٣٢

دار البليخ ١٨٨

دار ابن الحواري ٧٠

دار الروم ٢٧٩

دار السيدة ٢٦

دار ابن طاهر ٢٨٢

دار كعب ١٠٤

دار علي بن عيسى ٢٧٧

دار العيل ٢٠٨ ، ٢٠٩

دارالمادرائي ١٩٩

دار مؤنس ١٠٦ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ٢٠٩

٢٢٤ ، ٢٤٢

دجلة ١١٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٤

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٣

٢٧٦ ، ٢٧٧

دجلة البصرة ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨

٢٣٣ ، ٢٤٤

درب الزعفراني ١٢٠

درب سليمان ٢٠٩

درب عون ١٩٨

درب النهر ٦٧

الدسكرة ٨٨

دمشق ١٤٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧

دوران ٢٢١

دور سليمان ٢١٣

ديار بكر ٢٨٤

ديار ربيعة ٢٨٤

ديالى ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٦٢

٢٧٠

ديوان المغرب ٢٤٠

ر

رأس عين ٢٥١

الرحبة ١٤٠ ، ٢٤٠

رضوى ٢٣

الرصافة ٧١ ، ٧٧ ، ١٤٦ ، ١٨٣

١٩٢ ، ٢٢٦ ، ٢٨٥

الرقعة ١٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

الرملة ١٣٣

الروم ٢٣٢

الري ٦٢ ، ٢٣١

ز

الزبيدي ٣١ ، ٣٣ ، ٥٤ ، ١٠٣ ، ١٤٠

٢١٤

الزعفرانية ٢٠٠

س

سابس (نهر) ٢١٤

ص	سرق ٢٨٤
الصالحية ١٣٨	سرمين راي ٢٦٦، ٨٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٠٩
الصالفة ٦٧	١١٨، ١١٩، ١٨٠، ١٨١، ٢٢٤ -
الصحراء ٧٧	٢١٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠
الصراة ١٣٧، ١٨١، ١٩٩	٢٥٢
ط	السيماكين ٢٦١
طاق التلك ٢٦١	السن ١٢٣، ٢٥٤
طبرستان ١٠٤	سورالحسنى ٢٠٨
طريق مكة ٦٨	سوق الدواب ٨٧
طينا باذ ٦٩	سوق السلاح ٧٠
ع	سوق يحيى ١٤٠
العتيك ٢١٦	سيحان ٢٦٠
العراق ١٦٩	ش
العراض ١٠٢، ٢٠٧	الشادنجان ١٩٢
عسكر أبى جعفر ٩٩	الشارع الأعظم ٢٠٧
عكبرى ٢٠٦، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٤٦	الشامات ٢٠٠
٢٥٢	الشام ٥١، ٦٥، ١٢١، ٢٢٤
عمان ٢٤٤	٢٧٧، ٢٥١
ف	الشرقية ١٤٢، ١٩١، ٢٤٨، ٢٤٩
فارس ١٣١، ٢٣٦، ٢٨٤	الشفيعى ١٤٦، ٢٠٠، ٢٢٨
فرات البصرة ٢٣٩	السياسية ١٤٦، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨
ك	٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩
كار ٢٧٢	٢٨٠
الكرخ ٦٨، ١٨٣، ٢٠٦	

١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٣٢ ،
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨

ميا فارقين ٢٢٩ ، ٢٣٢

ميدان الاثنان ١٩٢

ن

النجمي ١٣٢ ، ١٤٤ ، ٢٠١ ، ٢١٠

٢٢٣

نسا ٢٦٩

نصيبين ٧٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧

النعمانية ٨٨ ، ٨٩

نمير ٢٥٣ ، ٢٥٤

نهر عيسى ١٣٧ ، ٢٧٨

نهر معقل ٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩

النهر وان ٦٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ٢٠٨

٢٢٥

هـ

همدان ٢٣٢

هيت ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٠

و

واسط ٤٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ،

٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ٢٠٨

كر عايا ١٨١ ، ٢٣٨

الكرف ٩٥

الكوا ٦٩ ، ٨٩ ، ١٣٩ ، ٢١٥

٢٤٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

م

الماصر الأعلى ٢٧٦

المخرم - شارع المخرم ١٠٤٠٥٠

٢٠٧ ، ٢٦٧

المداين ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

٦١

المدنة ١٣٧

مدينة السلام ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٦

٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤

مدينة المنصور ٢٢٩

المذار ١٩٥ - ١٩٧ ، ٢٤٩

مربعة أبي عبد الله ٢٥٦

مربعة شبيب ٦٥

المزرقة ٤٥ ، ٢٨٠

مسكن ١٤٤

مصر ٢٠٠ ، ٢٣٧ ، ٢٨٤

المغرب ٢٦

مقابر الدير ٦٦ ، ١٤٠

مكة ٩٨

الموصل ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠

٧٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٩

٢٨٩ ، ٢٧٠ ، ٢٦٠	١٤٢ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٧٠ ، ١١٨
س	١٩١ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٤٨ — ١٤٤
الياسرية ٨٨	٢٠١ — ١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٣
يقن (نهر بالقرب من النهر وان) ٧	٢٢٠ — ٢١٧ ، ٢١٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤
اليمن ٤٠	٢٣٨ ، ٢٣٢ ، ٢٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣
تم	٢٥٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٣

To: www.al-mostafa.com